

القضايا العجيب

تأليف

الوزير أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد يَخْلَفْتَنُ

ابن أحمد الفازازي الأندلسي

ومنها شرح عباراتها المجازية وتفسير ألفاظها اللغوية

للشيخ محمد الزهري الغمراوي

وبليها ثلاثة كتب

- ١ - الزهد والوصية المنسوب للإمام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليهما.
- ٢ - ترييع كتاب الزهد والوصية للإمام الحاج عمر بن أبي بكر .
- ٣ - كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة للحاج عمر بن أبي بكر .

إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً
[حديث شريف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنار الكائنات بقيوميته ، وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة حتى مهدت بوحدانيته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، الآتي بالآيات البينات والقرآن المبين ، وعلى آله ذوى الكمال ، وأصحابه الداعين إلى الله بالسفطان والمقال .

أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله تعالى راجي غفران المساوى « محمد الزهرى ابن مصطفى الفمراوى » : قد صادفتنى المقادير بالاطلاع على القصائد العشرية المنسوبة لحضرة الأديب الكامل ، واللوزعى الفاضل « أبى زيد عبد الرحمن الفازازى الأندلسى » رحمه الله وجعل الجنة مثواه فى (النصائح الدينية والحكم الزهدية) فوجدتها من غرر القصائد ، ومن أكبر اللآلئ على ما المنشأ من البراعة والاقتدار الزائد ، لكنه رصعها بفرائب اللغة العربية . والأساليب العجيبة المجازية ؛ فأضحت روض فضل لكن بابه مقفل ، ومخزن درر لكن عز من لدخله يتوصل .

فاستخرت الله فى أن أجهد نفسى فى حل عباراتها وتفسير غريب لغاتها وإن كنت لست من أرباب هذا الشأن ، لكن رجأت فى فضله تعالى هو الذى جلتى على الدخول فى ساحة البيان ، فمن فضله أستمد ، وعليه فى كل الأمور أعتمد . قال رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم

أَيَا غَافِلًا وَالْمَوْتُ بِالْقُرْبِ يَطْرَأُ أَهْمَكَ مَرَعَى فِي مَرِيْبِكَ يَمْرَأُ
أَجَدَّتْ لَمْ تَعْمَلْ بِمَا كُنْتَ تَقْرَأُ أَجَدَّتْ بِكَ الْأَيَّامَ وَالنَفْسُ مَهْرَأُ
كَأَنَّكَ مِنْ خَطْبِ الْمَنُونِ مُبْرَأُ (١)

أَلَا قَرَّ عَرَى قَبْلَ الْفَوَاتِ لِلْأَجْبِ أَتَنَسَّى بِأَنَّ الْمَوْتَ أَفْجَعُ سَاحِبِ
إِذَا جَاءَ كُلُّ الْخَلْقِ لَيْسَ بِدَاحِبِ أَمِنْتَ اللَّيَالِي وَهِيَ أَغْدَرُ صَاحِبِ
فَكُنْ حَذِرًا إِنْ الْفَوَائِبَ تَفْجَأُ (٢)

إِذَا كَسَرَ الْأَرْعَاطَ فِيكَ الرَّوَاطِظُ أَنْزَتْ وَلَمْ تَنْفَعَكَ بَعْدُ مَوَاطِظُ
أَسِيرًا لِمَا تَقَى وَطَرَفُكَ جَاحِظُ أَمَا لَكَ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ وَاعِظُ
وَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ سَيْرَكَ أَبْطَأُ (٣)

(١) يطارأ: أى يأتى بغتة. وأهمك شغلك، والمرعى المأكول، والمرىء مجرى
الطعام والشراب، ويمرأ يسهل مروره. والمعنى أن الإنسان فى غفلة عن الموت بما كلفه
ومشربه وربما طرأ الموت عليه بغتة. أجدتك هو بمعنى القسم ولا يقال إلامضاقا
وأجدت بك الأيام حانت وقربت وتمهرا بمعنى تتكلم بالفحش وخطب المنون دواهى
الموت. (٢) ترعوى تنزجر، واللاحب الطريق الواضح، والساحب السيل،
والداحب الدافع، والفوائب المصائب. (٣) الأرعاط: جمع رعظ وهو مدخل السهم
والرواطظ جمع أريظة وهى المواءظ وأنت بمعنى تحسرت. وجاحظ أى خارج من
الهوى ولا فرق أى بينك وبينهم، وأبطأ بمعنى متأخر.

أَوْدَتَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَوْنُكَ مُبْعَدُ إِلَى إِمْدَةٍ فِيهَا رَوَاعِدُ تَرَعُدُ
أَفِقْ قَبْلَ إِهْمَاكِ وَمَالِكَ مُسْعِدُ أَعْنَدَكَ مِنْ زَوْرِ الْمَنِيَّةِ مَوْعِدُ
أَمِ الْوَهْمُ يَقْضِي أَنَّ عُمْرَكَ مُرَفَأُ (١)

أَدَادُ الْأَمَانِي لِلْفَوَاةِ أَدِيدَةُ أَخَايَذُهَا لِلْعَامِرِينَ بَدِيدَةُ
أَدَايِدُهَا لِلنَّاطِرِينَ عَدِيدَةُ أَمَانِي يَبْلَى الْجِسْمُ وَهِيَ جَدِيدَةُ
وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ لِلْمَرْءِ مَخْبَأُ (٢)

أَتَمَّتْ عَلَى الْعَصِيَانِ فِي اللَّهِ وَرَاهِمَا أَثِمًا وَتَرْجُو الْعَفْوَ لَا تَوْبَ وَاهِمَا
أَتَامُلُ بُرْءًا ثُمَّ تَأْتِي مَرَاهِمَا أَفِقْ فَوْرَاءَ الْمَوْتِ دَارَانِ فِيهِمَا
عَدُوٌّ مُهَانٌ أَوْ حَبِيبٌ مُهْنَأُ (٣)

أُعِدَّتْ لِذَاكَ النَّارُ وَهِيَ مُطْحَةٌ إِلَى الْقَمَرِ مَا تُلْقَى عَلَيْهِ مُلْحَةٌ (٤)

(١) أودت بمعنى عرجت وملت، والإمدة مجتمع القوم وهي القبور وهو متعلق
بسر مخدوف، والمساعد المعين، وزور بمعنى الزيادة، والرفأ المؤخر. (٢) أداد بمعنى
مصيبة، والأمانى جمع أمنية وهي ما يرجو المرء حصوله من غير ما يأخذ في أسبابه،
وأديدة بمعنى شديدة وأخايدها جمع إخاذة وهي الأرض التي ليست ملكالك، وبديدة
ذاهبة مفرقة. أي إن الأمانى مثل الأرض التي ليست ملكالك فهي ذاهبة لا بقاء لها
وأدايدها بمعنى عجائبها. وعديدة أي كثيرة والمخبأ مصدر ميمي بمعنى استتار.
(٣) أتمت بمعنى أقت وتاهما متحيرا وأثما بمعنى كثير الذنوب، لا توب أي لا توبة
وهو حال وواها لا تحقيق عندك وبراء أي شفاء. (٤) ملوحة بمعنى مسقطرة وما
تلقى مفعول ملوحة وملوحة من الإلحاح وهو العود مرة بعد أخرى.

أَعِدَّتْ لِهَذَا جَنَّةً وَمَصْحَةً أَغْرَكَ إِثْرَانِ وَجَاءَ وَصِيحَةٌ
 ثَلَالُ غِنَاءِ النَّفْسِ عَنْهُنَّ يَنْشَأُ (١)
 أَسِفَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَحَطَّتْكَ كُفَّةً إِلَى هُوَّةٍ لَا تُرْتَجَى لَكَ زَلْفَةٌ
 إِلَى اللَّهِ فِيهَا أَوْ مَعَ الْخَيْرِ أَلْفَةٌ أَتَشْفَى مَا فِيهِ عَلَى النَّفْسِ كُفَّةً
 وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا فِي الَّذِي أَنْتَ تَشْفَى (٢)
 أَلْهَتْ الَّذِي يَفْنَى فَأَنْتَ مُسَفَّهُ أَتَخْتَارُ أَكْلًا وَهُوَ مُرٌّ مُتَقَهً
 أَصَاحِبِيهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ نَفَهُ أَعِدْ نَظْرًا إِنَّ الشَّقِيَّ مُرْفَهُ
 لِيَزْدَادَ إِثْمًا وَالتَّقِيُّ مُرْزَأُ (٣)
 أَتَجْمَلُ دُنْيَاكَ الْفُرُورَ تَعْلَةً (٤) أَتَأْتِي كَثِيرًا فِي اخْتِيَارِكَ قِلَةً

(١) ومصححة بفتح الصاد وكسرهما أى سلامة والإثراء كثرة المال وثلال أى خصال وغناء النفس أى بطورها وينشأ أى يحدث. (٢) فحطتك أى أسقطتتك كلفة أى تعب إلى هوة أى حفرة وقبر وزلفة أى قربة وإلى الله متعلق به، وأومع الخير ألفة معطوف على زلفة. يعنى أن الإنسان إذا قبر انقطعت عنه القرب ومصاحبة الخير وتشفى تبخض وكافة تكلف. يعنى أن التكاليف وإن صعبت على النفس هى التى توجب الخير. (٣) ألهمت أى عبدت فأنت مسفه أى لا تعرف الخير من الشر، وأكلا بضم الهمزة بمعنى مأكول ومتفه بمعنى قليل خسيس وأصاحبيه جمع أصحاب جمع صاحب أى الملازمون لهذا الغانى من المأكول وغيره اللاهون به عن طاعة الله، نفه أى عاجزون جمع نافه من نفه كفرح بمعنى عجز والمرفه الموسع عليه فى المعيشة والمرزا المنقوص. (٤) تعلقة أى تتعلل بها فى ترك الآخرة أنابى كثيرا من الآخرة فى اختيارك الزهد فى الدنيا والتقلل فيها.

أَعْلَتِكَ أَغْضَاءَ قَرَاهَا مُبِیْلَةً إِذَا كَانَتْ الْأَعْضَاءُ لِلنَّفْسِ عِلَّةً

وَلَمْ تَحْمِهَا عَنْهَا فَمِنْ أَيْنَ تَبَرُّأُ (١)

بَنَاتٌ عَلَى ذِیْبٍ بِغِیْبٍ لَكَ الْوَيْبُ بَدَأَ مِنْكَ شَيْبُ آيَةٍ مَا بِهَا رَيْبُ

بِدَارِكَ مَوْتُ وَهُوَ غِیْبٌ لَهُ هَيْبُ بَدَأَ إِلَى الْأَعْلَى فَقَدْ وَضَحَ الشَّيْبُ

وَكَفَّا عَنِ الْأَدْنَى فَقَدْ فَضَحَ الْمَيْبُ (٢)

بَدَرْتُ إِلَى الْمُصِیَّانِ تَهْكِفُ لَمْ تَكْفُ

بِرُوكَا عَنِ الطَّاعَاتِ وَالْقُلُوبُ قَدْ نَكْفُ

بَدَأَ لَكَ حَقٌّ ثُمَّ تَابَعْتَ مَنْ وَكَفُ بَكَى النَّاسُ أَيَّامَ الْخِلَافِ وَلَمْ يَكْفُ

لِجَفْنَيْكَ سَحٌّ لِلدُّمُوعِ وَلَا سَكْبُ (٣)

(١) أعلتك أى أمراضك أعضاء المراد بها القلب والحواس وعلة أى مرضاً ولم تحمها

أى لم تصنها وتبرأ تشفى. (٢) بنات أى أقت على ذيب أى عيب والويب الويل وبدأ

ظهر، وريب بمعنى شك، بدارك موت أى فى دارك موت وهو غائب عنك لا تعلم أى وقت

يبنى، لهيب أى مهابة وخوف بدار اسم فعل أى بادر وأسرع إلى الأعلى أى الذى

يوصلك إلى المقام الأعلى فقد وضح أى ظهر الشيب عليك وكفا أى كف نفسك عن

المقام الأدنى الساقط وهو ما بينه. (٣) بدرت أسرع، إلى المصيان أى خلاف الطاعة

تهكف أى تسرع لم تكف نفسك بروكامة قاعدا ونكف امتنع وتكبر من وكف

أى طفى ولم يكف أى لم يقطر لجفنيك أى عينيك سح أى صب. يعنى أن الناس عند أيام

الخلافة والمعصية يحصل لهم أسف وبكاء، وأنت خال من ذلك.

بَنَحْتُ بِرُوحٍ مِثْلَمَا بَاتَ حَابِقًا بَطِيظًا بِسُحْتٍ مِنْ مَلِيكَكَ آبِقًا
بَقِيَتْ بِرَهْنِ الْبَطْنِ بِاللَّحْمِ شَابِقًا تَظُنُّ وَتَرْجُو أَنْ تُرَاكِبَ سَابِقًا
مَتَى عَارَضَ الْبَزْلَ الْخَيْسَةَ الْمَلْتَبُ (١)

بَضَاعَتُكَ الدَّعْوَى وَبُخْلٌ وَحِدَّةٌ بَعِيدًا عَنِ التَّقْوَى وَذَلِكَ إِدَّةٌ
بِشَائِرُهَا بُؤْسٌ وَذُلٌّ وَشِسْدَةٌ بَلِيَّتٌ وَفِي الْآمَالِ عِنْدَكَ جِدَّةٌ
وَأَقْبَحُنَا امْرُؤٌ أَخُو شَيْبَةٍ يَصْبُو (٢)

بَلَاؤُكَ مَالٌ تَرْتَجِي مِنْهُ بِلَّةٌ بَلَابُهُ شُهُدِي إِلَيْكَ مَسْدَلَةٌ
بَحَلَّتْ بِمَا يَفْنَى وَيَرْجِعُ جِلَّةٌ بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْمُنُونِ مُظْلَةٌ
وَنُورُكَ قَدْ يَخْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو (٣)

(١) بنحت أهلك، بروح الباء زائدة وهو مفعول أهلك ومبدا كمنع بمعنى أكل وهو حال من فاعل بنحت وحابقا أي مذعنا وبطيظا سميننا والسحت الحرام وآبقا هاربا وبقيت دمت برهن البطن باللحم أي يملكه شابقا بشما متخفا أن تراكب أي تسابق وتجارى سابقا لأمثاله وهذا بهيد فكيف يعارض ويجارى البزل أي النوق المسنة الضخمة الخيسة المذلة الملقب أي ولد الناقة الصغير. (٢) الدعوى أي ما يذكره الإنسان عن نفسه كذبا وحدة أي سرعة غضب والإدّة المصيبة بشائرها أي مقدمات تلك المصيبة بؤس أي سوء حال بليت هزمت وجدّة أي قوّة وأقبحنا أشدّ الناس قباحة امرؤ أي رجل ذو شيبة أي كبير في السن يصبو أي يفعل فعل الصبيان. (٣) بلاؤك همك وبلة نداوة وهو كناية عن الفائدة بالابله محاسنه. جلة أي عذرة والأعلام الرايات والمنون النور ومظلة قريبة ونورك قد يخبو ينطفئ بتركك الخير ونارك أي شرك لا ينطفئ

بَدَا لَكَ أَنَّ الْخَالِقَ إِنْسًا وَجَنَّهُمْ بَلَايِلُ مُسْمٍ غَائِبًا وَبِكَ إِتْمَمَ
بَيَانٌ فَإِنْ أَهْمَلْتَهُ صِرْتَ تَنَهُمُ بِرَبِّكَ نَقَى لَا بِالْعِبَادِ فَإِنَّهُمْ
بَطَأَ عَنِ الْإِقْبَاسِ إِنْ أَظْلَمَ الْخَطْبُ (١)

بَدَاهُمْ التَّوْحِيدُ وَهُوَ عِنَايَةٌ بُنَى الدِّينَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ وَعِنَايَةٌ
بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَرْفَعُ رَايَةً بِدَايَةُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ نِهَايَةٌ
تَبَايَنَتِ الْأَحْوَالُ وَالْمَقْصِدُ الرَّبُّ (٢)

بَصَائِرُهُمْ شَامَتْ إِلَى اللَّهِ صَبَّةً بِهِ عَشِقُوا حَتَّى بَدَا الْكُلُّ حُبَةً
بَطَاعَتِهِ وَالسِّرُّ أَرْضَى مَغْنَمَةً بَوَاطِنُهُمْ مَلَأَى رِضًا وَمَحَبَّةً
فَطَلَّاهُمْ ضَافٌ وَمَوْرِدُهُمْ عَذْبٌ (٣)

(١) بداظهر بلايل بشار، وبك كلمة ترحم وبيان خبر وتنهم بمعنى مثاهم والإقباس

النفق من أقبس المود أشمله. (٢) البداهة أول كل شئ وهو عناية أى يستنى به وبني جمع
بنية ومعقود بمعنى مربوط به أى بالتوحيد وسببه وهو متعلق بترفع والراية اللواء وبداية
ابتداء أمر أصحاب القلوب وهم أرباب المجاهدات الذين أشرقت عليهم أنوار التعجلى الإلهى
ما ابتداءه هو نهاية غيرهم ممن لم يكن من أهل الإشراف الإلهى تباينت الأحوال خال
أرباب المجاهدة غير حال أهل الاستدلال والنظر ومقصد الجميع معرفة الله .

(٣) بصائرهم جمع بصيرة وهى الإدراك القلبي شامت ونظرت إلى الله حال
كونها صبة من الصباية وهى فرط المحبة به أى بسبب الله لا بغيره ، عشقوا يعنى
أنهم رأوا الوجودات جميعا من الله حتى بدا الكل حبة أى محبوبا بطاعته
متعلق بملاى وهو بمعنى ممتلئة ، والمغبة الماقبة ، وضاف بمعنى سائر .

بِمَقِ عُلُومٍ فِي بَرَائِهِمْ نَوَى بِذَلِكَ نَاوَا الْقُرْبَ دَوْمًا يَلَا نَوَى
بِحَارِهِمْ لِلْوَارِدِينَ لَهَا رَوَى بَقِيَّةُ عُمَرِ الْمَرْءِ إِنْ خَالَفَ الْهَوَى
بِحَالٍ لِمَنْ تَقْوَى اللَّهِ مُتَّسِعٌ رَحْبٌ (١)

بِدُورِ الْهَدَى بُخْتُ وَهَمَّكَ سَافِلُ بُرُوجُ بِلَالِيَةٍ وَنَجْمُكَ آفِلُ
بُخْتُ فَرُوضًا لَمْ تُصْنَفْ نَوَافِلُ بَعِيدُ أَمَرِي أَنْ يُسَاعَفَ غَافِلُ
وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلْبُ (٢)

تَأْتِكَ نَفُوسٌ طَائِعَاتٌ نَقِيَّةٌ تَرَبَّتْ وَلَمْ تَحْصُلْ لَدَيْكَ بُنْيَّةٌ
تَمْنِيكَ نَفْسٌ لِلدَّوَاءِ أَقِيَّةٌ تَوَانَيْتَ حَتَّى لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ
فَهَا أَنْتَ لَمْ تَثْبُتْ وَلَمْ تَتَثَبَّتْ (٣)

تَبَيَّنَتْ بِأَقْوَاتٍ حَرَامٍ عَلِقَتْهَا تُخَاطِرُ نَفْسًا عَنْ هُدَاهَا زَلَقَتْهَا (٤)

(١) بماق كغراب المطر الكثير، وبرائهم جمع برث وهو سهل الأرض والمراد علومهم
النازلة على قلوبهم ونوى نزل وأقام دوما بمعنى دائم وبلا نوى من غير بعد، بحارهم المراد بها
علومهم وروى ماء غزير بحال موضع جولان الخيل وجريها . (٢) بدور الهدى هم أرباب
القلوب الذين لهم إرشاد للناس كالبدور بخت أى كالجمال البخت فى التحمل وهمك سافل
ساقط لا يحطاط بهمك بروج بالليت البروج النازل والبلاليت جمع بلية كسكيت اللبيب
الماغل ، يعنى هم فى سماء الهدى كالنجوم ونجمك آفل لا يضى بخست ضيقت . (٣) تأتلك
سبقتك ونقية خالصة من الذنوب تربت افتقرت وبنية تصغير بنية وهى ما يبتغى ويقصد
يعنى أن الغافل عن الله تأخر عن السعادة وافتر ولم يحصل له أى بنية ولو صغيرة أقية
كارهة ترانيت تأخرت وبقية شىء باق من القوة لم تثبت على الحق ولم تكاف الثبوت .
(٤) تبقت امتلأت وعلقتها عشقتها وتخطرت تعرض وزلقتها نهيتها وأبعدتها

تُرَآئِي نَفُوسًا بِالسَّكَّامِ سَلَقَتْهَا تَيْقَظُ فَلَلْدُنْيَا السَّيِّئَةِ قَدْ عُلِقَتْ

عَقَارِبُ بَيْنَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ دَبَّتْ (١)

تَحْمُومٌ عَلَى فِعْلٍ يُذِلُّكَ سَقَمُهُ تَوَاهُ إِذَا مَا حَسَلَ مَا لَكَ دَفْعُهُ

تَلَهَّتْ يِعْبُ الذَّنْبِ مَا لَكَ رَفْعُهُ تَرَاتُكَ مَقْصُورٌ عَلَى النَّفْسِ نَفْسُهُ

وَمَا فِيهِ لِلسُّؤَالِ مِنْ قَالٍ حَبَّةٌ (٢)

تَرُومُ خَلَا أَوْبًا وَفِيهِ إِخَاخَةٌ تَرَى لَكَ فِيهِ كُلَّ وَقْتٍ إِذَاخَةٌ

تَنْظُنُّ دَوَامًا أَيْسَ فِيهِ إِزَاخَةٌ تُمَادِي وَمَا لِلنَّفْسِ فِيكَ إِصَاخَةٌ

وَلَوْ صَرَخَ الشَّيْطَانُ أَصْغَتْ وَلَبَّتْ (٣)

تُرِيدُ صَالِحًا ثُمَّ تَتَّبِعُ مَنْ غَوَى تَرُودُ وَصَالًا تَابِعًا سُبُلَ النَّوَى

تَذُمُّ لَعِينًا ثُمَّ تَطْلُبُ مَا حَوَى تَمُدُّ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ يَدَ الْهَوَى (٤)

(١) تَرَأَى تصانع وسلقتها آذيتها وبين بين تأكيد لفظي ودبت مشيت .

(٢) تحوم تدور وبذلك سقمه لطمه وضربه وتواه هلاكه وحل حصل ودفعه صرفه .

يعنى أن الإنسان يحرص على ما لا ينبغي من الأفعال مع أن هذه الأفعال توجب له المذلة آخر أو هلاك هذه الأفعال وعقوبتها إذا حصلت ليس في قدرة الإنسان دفعه وتلهت معناه هلكت والمبء الثقل والترات الميراث والمال الذي يؤول إلى الورثة والسؤال جمع مسائل وهو طالب الإحسان . (٣) الخلال الرطب من الحشيش وأوبا كثير أو الإخاخة القلة والوار للرجال أى تروم سعة في الدنيا والحال أنه لا بد أن يكون لك فيها قلة وبينه بقوله ترى

بالبناء للمفعول وإذاخه طوفان ودوران والإزاخاة الانتقال والإصاخة الاستماع ولبت أجابت . (٤) غوى أخل وترود تطلب وصلا أقربا من الله حالة كونك تابعا مسجلا للنوى أى البعد تدم لعينا أى شيطانا ثم تطلب ما حوى من الدنيا لأن الدنيا هى تجارة الشيطان

فَشَلَّتْ بِمَا مُدَّتْ إِلَيْهِ وَتَبَّتْ (١)
 زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا وَتَظْهَرُ سَامِنًا تَسْتَرُ وَالِدَيَّانِ يُظْهَرُ كَامِنًا
 تَدَايَنْتَ فِي الدُّنْيَا سَتُصْبِحُ ضَامِنًا تَقُولُ مُحِبُّ ثُمَّ تُصْبِحُ آمِنًا
 جَهَلْتَ فَأَهْلُ الْخَوْفِ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ (٢)
 تَفَرَّكَ نَفْسٌ لَا تَرَاقِبُ إِلَهًا تَكَلَّتْ عَلَيْهَا وَهَى لَمْ تَأَلُ إِلَهًا
 تَنَبَّهَ وَكُنْ مِنْ تَلَهَا حِينَ إِلَهًا تَعَرَّضَ لِهَبَاتِ الرِّضَا فَلَعَلَهَا
 يَفِيءُ عَلَيْكَ الرُّوحُ مِنْهَا بِهَبَةٍ (٣)
 تَعَلَّمَ مَلَاكُ النَّفْسِ قَهْرَ مُجْزُوعِهَا تَوَانِ وَشَيْطَانُ وَحْبُ شُمُوعِهَا
 تَرِيحَتْ فَلَا عَيْنَ تَرَى بِهَمُوعِهَا تُرِيدُ مِنَ الْأَجْفَانِ سَحَّ دُمُوعِهَا
 وَنَارُ الْهَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ شُبَّتْ (٤)

(١) فشلت أى يئست بعمدت إليه من الدنيا وتبت هلكت وهو خبر أودعاء .
 (٢) زهد غيرك فى الدنيا مع كونك تظهر سامن أى كثير الاحم وهذا ينافى الزهد تستر أى تستر وتظهر خلاف ما تبطن والله الديان يظهر ويبدى كامنا تدانيت أى أخذت ديونا من الناس والضامن الغارم . (٣) تفرك تخدعك لا تراقب ولا تراعى إلها أى ربها لأن النفس بإيعانها أعطت عهداً أن تطيع وتسمع ثم لم تراع هذا العهد تكلت عليها وسلمت زمامك لها وهى لم تأل أى لم تقصر فى إلها أى عداوتها تنبه واستيقظ وكن من تلها وسقطها حين إلها حين عهدها واتكالك عليها تعرض لهبات الرضا فإن لله أوقاتا يرحم فيها عباده فيلزم الإنسان أن يتعرض لتلك الأوقات فاعمل أن يفيء ويرجع الروح والرحمة بهبة وجانب منها . (٤) ملاك الأمر قوامه الذى يملك به والذى يريد أن يملك أمر نفسه يقهر جموع شهواتها ثم بين تلك الجوع بقوله توان أى تقصير وحب شموعها أى لذاتها ترعت أى استلأمت فلا عين منك ترى بدموعها أى سيلا من دموعها والجوانح الضوايع وشبت اتقدت

تَهَشَّتَ الَّذِي يَفْنَى وَتَمْضَى مُفْرَدًا تَرِيماً إِلَى قَبْرِ غَرِيبٍ مُشْرِدًا
تَهْيِئًا لِلْآخِرَى ذَلِيلًا مُجَرَّدًا تَمُوتُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَيَدُ الرَّدَى

تُصِيبُكَ حَتْمًا وَاصَلَّتْ أَوْ أُغْبِتْ (١)

تَغَافَلَتْ فِي أَثْوَابِ عَيْشٍ تَوَلَّاهَا تَبَيَّنُ لَكَ الْآيَاتُ ثُمَّ تَغْلَاهَا
تُرَاقِبُ نَفْسًا لَا يَهْوُ لَكَ سَلَاهَا تَوَالَتْ وَصَايَا الصَّالِحِينَ وَكَلَاهَا

شِفَاءً وَلَكِنَّ النُّفُوسَ تَأَبَّتْ (٢)

تَلَبَّجَتْ إِلَى دُنْيَاكَ تَرْهَوُ وَتَنْفُتُ ثَبِيثًا وَلَكِنَّ أَنْتَ لِلدِّينِ الْفَتُ
ثَبَاتُكَ مَقْطُوعٌ لِأَنَّكَ أَعْفَتْ ثَمِلْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَصْبَحْتَ تَرْفُتُ

نَوَيْتَ وَلَكِنَّ أَنْتَ تَنْوِي وَتَنْكُثُ (٣)

(١) تهشت الذي يفنى وهو الدنيا وتمضى مفردا ليس معك مال ولا أهل تريما ماوتنا بالممايب مشردا مطرودا تهيا للآخرى أى للدار الآخرة ذليلا لا ناصر لك مجردا من ثيابك تموت وإن طال المدى أى العمر ، فيد الردى أى الموت تصيبك وتصل إليك حتما أى قطعاً واصلت أى أتت قريبا أو أغبت أى تأخرت .
(٢) تغافلت عما يرا دمنك حال كونك فى أثواب عيش تولها تجدها وتصلح شأنها تبين تظهر لك الآيات والمبر ثم تغلها أى تكتتمها لأن الفلول أخذ الشئ من الغنيمة قبل القسمة ومن لازمه الإخفاء تراقب أى تحافظ لا يهولك أى لا يفزعك سلاها وإخراجها من جسدك توالت تباينت وصايا الصالحين وكلها شفاء لأدواء القلوب ولكن النفوس تأبت وامتنعت من العمل بها . (٣) تلجت اطمأنتت ترهو تفخرو وتنفت أى تنفخ من شدة الغضب ثبيتا شجاعا وأفت أحمق وثباتك وشجاعتك مقطوع لا يدوم والأعفت كثير الكلام وثلت سكوت وترفت تقول الفحش نويت إصلاح شأنك ولكنك تنكث أى تنقض ما نويت .

ثُرِيدُكَ أَفْهَى مَأْثَرِيْكَ لَهْوَةٌ ثَابِتٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِي الْقَبَابِ صَهْوَةٌ
تَنَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَتَدْعُوكَ مَهْوَةٌ ثَوْتَ لَكَ أَثْنَاءَ الْجَوَارِيحِ مَهْوَةٌ
تَطْيِبُ وَلَكِنْ فِي الْقِيَامَةِ تَخْبُثُ (١)

ثَأْتُ بِكَ نَفْسٌ بِالْمَعَامِي شَقِيَّةٌ تَنَيْتَ إِلَيْهَا لَيْسَ فِيكَ تَقِيَّةٌ
تَهَيْتَ وَلَمْ تُوجِدْ لَدَيْكَ بَقِيَّةٌ ثِيَابُكَ فِي الْأَعْيَادِ بَيْضٌ تَقِيَّةٌ
وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ وَهُوَ أَغْبَرُ أَشْمَتُ (٢)

ثُرُوبُكَ غَطَّتْ مِنْ قُوَادِكَ إِلَهٌ ثَطَّأَكَ دَهَى عَقْلًا بِهَا حِينٌ حَلَهٌ
تَجَلَّتْ فَأَيْنَ الْفَهْمُ وَالنَّهْمُ سَلَهٌ ثَلَمْتَ عَلَى دُنْيَاكَ دِينَكَ كَلَهٌ
وَمَا تَمَكُّتُ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ تَمَكُّتُ (٣)

(١) ثريدك أي الخبز المفتوت كني به عن المأكول والأفهي هي الحمية واللاهوة المطية وثابت أفسدت دينك وصهوة مقعد وثبت ملت ومهوة حفرة وثوت أقامت والجوانح الجوانب أي ارتكزت لك شهوة بين ضلوعك تطيب وتستلذ ولكن في القيامة تخبث وتكون عذابا. (٢) ثأت أفسدت والمعامى جمع معمي وهو عمى البصيرة وانصرافها عن الهداية ثبت إليها أي ركنت إلى نفسك والتقية التقي مهيت أي جمعت والبقية ما يتبقى من الخير ونقية طاهرة والأغبر الذي ركبته الغبار والأشمت الذي انتشر شعره من عدم الدهان. يعني أن نفسك بسبب تعاميتها عن الهداية أفسدت عليك آخرتك فصرت لا تبالى إلا بالدنيا وزخارفها والتقي ليس كذلك. (٣) الثروب الشحوم والإل السهد ثطأك جمعت دهم أي أصاب بها أي بسبب تلك الثروب حين حله ونزل به تجلت أي عظم بطناك والنهم إفراط شهوة الأكل وسله أخرجه والضمير لفهم ثامت أي كسرت على دنياك أي لا أجل دنياك أي ضيعت دينك كله لأجل الدنيا مع فنائلك وفناء الدنيا.

ثَمَالُكَ النَّفْسِ ثَمَالُكَ فَاسْمَعَا ثَمِيَامُكَ الْمَلَأَى تُمِيدُكَ أَقْمَعَا
ثَمَالُكَ ثُبُلُ الْقُوَّةِ دَعُ عَنْكَ مَجْمَعَا ثَلَاثُ خَلَالٍ لَمْ تَدْعُ فِيكَ مَطْمَعَا
حَدِيثُ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا تَتَحَدَّثُ (١)
ثَغَائِخُ بَطْلٍ تَمَلُّ الْقَلْبَ بِالدَّوَى ثَمَامَاتُ بِهَا حَتَّى رَمَتْكَ إِلَى الْهَوَى
ثَفْهًا اثْنَتَانِ تَوْقِعَانِكَ فِي التَّوَى ثَرَاءٌ وَجَاهٌ بِانْجِدَابٍ مَعَ الْهَوَى
فَيَا دَنَسَ الْأَوْصَافِ كَمْ تَتَلَوْتُ (٢)
ثَفَيْتَ خُطَا الشَّيْطَانِ مَالَكُ مُتَقَى ثِفَالًا إِلَى خَيْرٍ سَقَاكَ بِمَا اسْتَقَى
ثَقِيلًا فَلَا يُجْدِيكَ عِلْمٌ وَلَا رُقَى ثَوِيَتْ فَأَلْهَاكَ الثَّوَاءُ عَنِ التَّقَى
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ تُبْعَثُ (٣)

(١) ثَمَالُكَ هِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الْإِنَاءِ وَالنَّفْسِ الَّتِي تَعُوضُ فِي الْبَطْنِ وَالثَّمَالُ بِالضَّمِّ السَّمُّ وَالثَّمِيلَةُ وَاحِدَةُ الثَّمَالِ وَهِيَ الْخَضَائِرُ الَّتِي تَحْمِلُكَ الْمَاءُ وَالثَّمَالُ بِالْكَسْرِ الْغِيَاثُ وَالثُّبُلُ بِالضَّمِّ الْبَقِيَّةُ. يَمْنَى أَنْ زَائِدَ الطَّعَامِ الَّذِي تَدْخُلُهُ جُوفُكَ وَيَفْقَعُ فِيهِ وَيَبْقَى هُوَ السَّمُّ الَّذِي يَمِيتُ الْقَلْبَ كَمَا أَنَّ ثَمِيلَتَكَ خَزَانَتَكَ الَّتِي تَمَلُّوْهَا تُمِيدُكَ أَقْمَعُ أَيُّ قَلِيلِ النَّظَرِ فَعَلَى هَذَا ثَمَالُكَ وَغِيَاثُكَ ثُبُلُ وَبَقِيَّةُ الْقُوَّةِ فَدَعُ عَنْكَ الْجَمْعَ لثَلَاثِ خَلَالٍ وَخَصَالٍ وَهِيَ الْغَيْبَةُ وَالنِّيمَةُ وَالْفَضُولُ ثُمَّ هِيَ حَدِيثٌ وَلَكِنْ بِئْسَ الْحَدِيثُ. (٢) ثَغَائِخُ جَمْعُ ثَفْغَةٍ وَهِيَ الْكَلَامُ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْتَظَمٍ وَالدَّوَى الْمَرَضُ وَثَمَلَتْ أَيُّ سَكِرَتْ وَالْهَوَى السَّقُوطُ ثَفْهًا أَيُّ تَبَعْتَهَا اثْنَتَانِ أَيُّ خَمْلَتَانِ أُخْرَيَانِ تَبَعَا لِلْخَصَالِ الْمَتَّقَةِ وَالتَّوَى الْهَلَاكُ وَالثَّرَاءُ كَثْرَةُ الْمَالِ وَالدَّنَسُ الْوَسْخُ وَتَتَلَوْتُ بِالتَّحَاذِيرَاتِ. (٣) ثَفَيْتُ أَيُّ تَبَعْتُ وَخُطَا الشَّيْطَانِ سَبِيلُهُ مَالَكُ مُتَقَى أَيُّ اتَّقَاءٍ وَابْتِمَادٍ عَنْ مُتَابَعَتِهِ وَثِفَالًا حَالٌ أَيُّ بَطِيئًا سَقَاكَ أَيُّ الشَّيْطَانِ بِمَا اسْتَقَى أَيُّ بِالضَّلَالِ الَّذِي اسْتَقَاءَ وَطَبَعَ عَلَيْهِ ثَقِيلًا عَنِ الطَّاعَاتِ، فَلَا يُجْدِيكَ فَلَا يَنْفَعُكَ، وَالرُقَى جَمْعُ رُقِيَّةٍ وَهِيَ مَا يَقْرَأُ مِنَ الْفَوَائِدِ، ثَوِيَتْ أَقْمَعْتُ فَأَلْهَاكَ صَدُوكَ الثَّوَاءُ وَالْإِقَامَةُ عَنِ التَّقَى أَيُّ تَقْوَى اللَّهِ.

ثَنَابُكَ غَارَتْ وَالْهُوَى فِيكَ مُبْرِكٌ فَيَا بَكَ أَسْمَالُ وَقَلْبُكَ مُشْرِكٌ
ثَبَّتْ كُلِّي الْأَمَالِ وَالْحَبُّ مُفْرِكٌ تَكَلَّتْكَ لَا تُقَسِّمُ يَا نَكَ مُدْرِكٌ
مُنَاكَ فَآيَاتُ الزَّمَانِ تُحَنِّتُ (١)

ثَمَنَاتِ رَحَى الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ فَاهِدَا تَمِيلَا بِجَمْعِ الْمَالِ لِلْمُسْكُ مَا هِدَا
تَأْرَتْ بِهَا دِينَا إِلَى الْجَمْعِ نَاهِدَا ثَنَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا عِفَانَا نَكَ جَاهِدَا
فَهَا أَنْتَ لِلدُّنْيَا بِدِينِكَ تَحْرُثُ (٢)

ثَمَارُ الْهُوَى لِلنَّاسِكِينَ رَذِيلَةٌ ثِيَابُ التَّقَى لِلتَّائِبِينَ فَضِيلَةٌ (٣)

(١) ثنابك جمع ثقب وهو الغدير أي غدرانك غار ماءها وهو كناية عن تقدم السن وذهاب ماء الشباب ومبرك مقوم وأسمال جمع سمل وهو الخلق القديم وكنى بالثياب عن دينه وما هو عليه وقلبك مشرك فيه غير الله والآمال جمع أمل وهو ما يقدر حصوله والغالب عدمه والحب مفرك أي قرب حصاده وهو كناية عن قرب الموت تكلتك دعاء بالفقد والهلاك وآيات الزمان عبرة تحنت توقع في الحزن. (٢) ثملت الثفال ما يجعل تحت الرحى لوقاية الطحين. والمعنى أنك جعلت لأعمال دنياك ما يقيها وعن دينك فاهدا أي نائما تميلان سكران بجمع المال للمكث والخلود ، ما هذا أي باسطة . يبنى حاله حال من يطلب الخلود تأرت أهلكت وأفسدت بها أي بالدنيا دينا إلى الجمع ناهدا أي ناهضا ومجتهدا ثنيت أي صرفت عفانك أي زمامك جاهدا مجتهدا وهو كناية عن شدة الهم بالدنيا وصرف كليته إليها شبه الجواد الذي يصرف لحامه لجهة فلا يقدر أن يصرف نفسه لغيرها فها أنت بالدنيا تحرث وتكسب بدل دينك (٣) ثمار الهوى التي تقوم بالشخص من اتباعه هوام مثل الحرص والبخل والجبن لأنه ما قام به البخل إلا من اتباعه نفسه في محبة جمع الدنيا وهكذا كل صفة خسيئة منشؤها اتباع الهوى للناسك المراضين عن اتباع أوامر الشرع رذيلة وخسيئة ثياب التقى وهي الصفات الكاملة للتائبين المقبلين على أوامر الشرع فضيلة ورفيعة .

تَفِيحُ جُرْدَمٍ مِّنْكَ لَوَ غُظِرَ غِيْلَةٌ ثَبَّتْ عَلَى الدَّعْوَى فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ
فَإِنْ قَاتَ فَالْمَصْدُورُ لَا بُدَّ يَنْفُثُ (١)

جِدَا لَكَ جَهْلٌ عَنْ هُدَى الشَّرْعِ بَائِنٌ جَزُوعٌ مَّنُوعٌ أَنْتَ بِالْبُطْلِ دَائِنٌ
جَمُوحٌ جَنُوحٌ لِلدَّعَاةِ وَمَا بَيْنُ جَرَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ
فَكُنْ حَرَجًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مُتَحَرِّجًا (٢)

جَوَاهُ فُؤَادِ مِّنْكَ مَلَأَى مِنَ الْهَوَى جَنَيْتَ عَلَيْهِ بِإِجْدَاكَ لِلتَّوَى
جَحَاهُ مِنَ الْأَوْصَافِ مَا فِيهِ قَدْ تَوَى جَنَانُكَ مَحْتَجِبُ الْحَقِيقَةِ بِالْهَوَى (٣)

(١) تفيح جردم أي إسالة دمع من عينيكَ عند الموعظة غيظة وخيانة منك لأنه لم ينشأ عن صدق ثبت وأقت على الدعوى لأنك تدعى خلاف حالك فما فيك حيلة. فإن قلت لك حيلة فالمصدور الذي أصابه داء في رثته من سل وغيره لا بد ينفث أي يتفل.

(٢) جدالك من نفسك وحمايتك عنها جهل بتلبيسها عليك عن هدى الشرع وما بين فيه بأن مفارق لأن الشرع أصرا باتهام أنفسنا ومجاهدة هواها جزوع خبر مبهمة أي أنت جزوع ، وقليل الصبر عند المصائب منوع بخيل ، بالبطل والفساد دأب ومطيع فكذا الفساد دين لك جموح ممتنع عن الخيرات جنوح متتبع للدعات جمع دعة وهي الراحة وما أن كاذب جرى القلم الذي كتب الكائنات بما هو كائن وحاصل فكن حرجا أي ضيقا بارتكاب المآثم أو متحرجا متباعدة عنها . (٣) جواه جمع جوى وهو الناحية والفؤاد القلب ملأى بمثلثة من الهوى والشهوات جنيت عليه أي على فؤادك بإجذابك واتباعك للتوى أي الهلاك جهاد استأصله وأهلكه من الأوصاف القلبية ما فيه قد توى وثبت لأن الأوصاف القلبية حجاب كثيف جنانك أي قلبك بحجب الحقيقة بالهوى أي القلب بأصل فطرته له قابلية أن تسطح فيه أنوار الحقائق ولكن حجبته حقيقة عمالها بالهوى والشهوات ثم ضرب لذلك مثلا بقوله

وَكَيْفَ يَلُوحُ الصُّبْحُ فِي غَسَقِ الدُّجَى (١)

جَنَانُ الْأَمَانِي فِي جَنَانِكَ مُرْطَبٌ جَرَابُكَ فِيهِ الدَّجَلُ بِالْحِرْمِ مُقْطَبٌ
جَوَادُ بَدِينِ قُرْطَبَانٍ مُقَرَّطَبٌ جَوَاحُكَ فِي اللَّذَاتِ لِلنَّفْسِ مُمِطَبٌ
قَلِيلُ التَّوَقُّي مَنْ يَصِيرُ مُلْجَجًا (٢)

جَبِيْسٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ آرِسًا جَلِيْسُكَ شَيْطَانٌ يُرِي لَكَ حَارِسًا
جَنَّاكَ غَدًا مَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ غَارِسًا جَبَانٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ فَارِسًا
مَتَى شَابَهُ الْمَغْضَبُ الْيَمَانِي دُمْلَجًا (٣)

(١) وكيف يلوّح ويظهر الصبح في غسق وظلام الدجى أى الليل (٢) جنان جمع جنة وهي البستان والأمانى الرغبات والجنان بالفتح القلب ومرطب صار له رطب .
يعنى أنك مستغرق في الأمانى وقلبك فان في حبها حتى كأنها جنة له ينعم فيها ومن تقادم عهدا في القلب صار له رطب . جرابك الجراب ما يجعل كالسكيس الكبير والمقصود منه هنا البطن أى بطنك فيه الحلال مع الحرام مقطب أى ممزج . يعنى أنك لا تتوقى في ما كلك الحرام . جواد أى سخى بدين يعنى تفرط في دينك كما يفرط السخى في ماله قرطبان أى عديم الخبرة لديك سقرطب من قرطبه إذا أقامه على قفاه أى أنت عديم الخبرة لديك طارح له حتى كأنه رجل طارحته على قفاه قليل التوقى أى لا يتوقى ويحترس من يدخل لجة البحر ويصير فيها . (٣) جبيس أى أحمق وترجوان تلعب وتدعى آرسا أى سيدا رئيسا مع أن الأحمق لا يكون سيدا جليساك شيطان أى اتبعت هوى نفسك حتى لا يجالسك غير الشيطان بل صار حارسا يحرسك من اللائكة جنالك أى ثمراتك التى تجنيها غدا في يوم القيامة وجنالك مبتدأ خبره ما أى الأفعال التى غرستها اليوم في دنياك . يعنى لا ترى غير ما قدمت ، جبان أى كثير الخوف وترجوان تلعب وتدعى فارسا مع أن الفارس لا يكون إلا شجاعا ، متى أى في أى وقت شابه المغضب =
(٢ عشريات)

جَرَحْتَ بِمَا يَفْنَى وَتَابَتْ آلَهُ جَنِيْبًا إِيْشِيْلَانِ وَوَالَيْتَ آلَهُ
جَهُولًا وَبَعْدَ الْمَوْتِ تَدْرِي مَا لَهُ جَرَيْتَ إِلَى الشَّأْوِ الَّذِي لَنْ تَنَالَهُ
وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا فَمَاتَهُ الْوَجَابُ (١)

جَفَوْتَ بِأَمْوَالٍ لَدَيْكَ وَدِيْعَةٌ جَشِمْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ غَيْرُ وَدِيْعَةٍ
جَرَبْتَ بِأَمْوَالِ سِهَامٍ وَدِيْعَةٌ جَهَلْتَ الْإِيْمَالِي وَهِيَ ذَاتُ خَدِيْعَةٍ (٢)

== السيف الجيد المنسوب إلى اليمن دماج وهو المضد الذي هو من زينة النساء .
(١) جرحت أي اكتسبت بما يفنى الباء زائدة والذي يفنى ويزول هو عرض الدنيا ،
وتابت آله أي سرا به . يعني من شدة حرصك على تحصيل الدنيا سمعت لما يقوم
كالذي يرى في الصحراء ما يقوم أنه ماء فيسمى خلفه وهو ليس بشئ ويقال لهذا المرئي
آل وسراب جنيبا حال من التاء والجنيب البعير الذي يقاد بصحبة البعير المركوب . يعني
أنك في حال تحصيلك للدنيا منقاد للشيطان وواليت أي ساعدت آله أي أهل الشيطان
ومن ينسب إليه جهول لا شديد الجهل وبعد الموت تدرى وتعلم ما له أي عاقبة ما أنت عليه
جريت واجتهدت إلى الشأو أي الغاية الذي لن تناله لأن كل إنسان في الدنيا له حوائج
كثيرة يريد حصوها ولا تتم له شأن العبودية ومن طلب الدنيا لا يهتمه غير هافنايته وما له
الوجاب والقمب لأن الوجاب الأصل المشى بلا خف ونمل ومن لازمه وجع الرجل والقمب .
(٢) جفوت أي قطعت رحمتك بأموال أي بسبب أموال لديك عندك وديعة أي جعلها الله في
يديك أمانة يلزمك أن تنصرف فيها على حسب ما يأذن فيها صاحبها ، جشمت أي حرصت
غاية الحرص على هذه الأموال وهي غير وديعة أي غير مستقلة بل لابد أن تنتقل عنك
جربت أي أصابك الجرب ولو كن جربك آمال وأمانى تغمناها نفسك وهذه الآمال مثل
سهام وديعة لا تنصل لها والسهم التي لا تنصل لها لا تحصل غرضك كذا أمانيك ، جهلت
الليالي وما يحصل فيها من التعصفات وهي ذات خديعة ومكر تريك الأمن وتفدربك

تُريكَ نَضَارًا ثُمَّ تَمْطِيكَ بِهَرَجَا (١)
جَمَعْتَ عَلَى أَكْلٍ حَرَامٍ هَرَسْتَهُ جَمِيلَكَ طَرًّا بِالرِّيَاءِ طَرَسْتَهُ
جَمَعْتَ كِتَابًا كُلَّ يَوْمٍ دَرَسْتَهُ جَنَّاكَ عَلَى وَقْدَارٍ مَا قَدْ غَرَسْتَهُ
فَدُونَكَ فَاخْتَرَهُ عَوْسَجًا أَوْ بِنَفْسَجَا (٢)

جَنَيْتَ عَلَى خَلٍّ وَجُرْتَ وَلَمْ تُقِلْ عَنْ الْإِخْوَانِ مَاتَ وَلَمْ تُصِلْ
جَزَمْتَ عُرَى الْأَرْحَامِ عَمْدًا وَلَمْ تَمِلْ
جَمَعْتَ وَلَمْ تَبْذُلْ وَنَلْتَ وَلَمْ تُنَلْ
وَقُلْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ فَسُمِّيتَ أَهْوَجَا (٣)

جَمَعْتَ ذُنُوبًا يَسْتَنْدِلُكَ حَشْدُهَا جَزَاؤُكَ حَيَاتٌ يَفْشُرُكَ كَشْدُهَا

(١) تريك نضاراً أي ذهباً ثم تمطيك بهرجاً أي شيئاً رديئاً. (٢) جمعت أي بركت على أكل بضم الهمزة أي ما كول هرسته أي طعمته وأكلته جميلك أي أفعالك الجميلة طراً، جميعاً بالرياء طرسه وأفسدته لأن الرياء يفسد الأعمال جمعت كتاباً وقرأ نادرسته وتلوته، جنائك أي ما تجنيه وتأخذ ثمرته على مقدار ما غرسته إن غرسه وردا جنيت ثمرته فدونك نخذ الاختيار، والعوسج شجر ذو شوك والبنفسج زهر ذو رائحة ذكية. (٣) جنيت أي تمديت على خل أي صديق ولم تقل من الإقالة أي لم تسامح نادماً ومات أعرضت ولم تصل أي لم تمط جمعت أي قطعت عرى أي حبل الأرحام والأقارب ولم تمل ولم تعطف جمعت الدنيا ولم تبذل أي تمط ونلت أي حصلت ما ينبغي ولم تنل غيرك وقلت أي وعدت ولم تفعل ما وعدت فسميت أهوجاً أي أحمق. (٤) جمعت ذنوباً أي مما يصح يستندلك ويحلب لك الدل والاستصغار بعد موتك حشدها أي جمعها، جزاؤك وعقابك حيات أي ثماين يفسرك ويؤذيك كشدّها أي لذعها وعظمها لأن الإنسان عند موته تصير أوصافه الخبيثة من كبر ورياء ونفاق وغيرها حيات تنهشه كما نصير

جَنَيْتَ ضَوَالًا لَا يُهْمُكَ نَشْدُهَا جَنَيْتَ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي لَكَ رُشْدُهَا
تَطِيعُ الْهَوَى فِيهَا وَتَهْتِمُ الْحُجْبَا (١)
جَعَدْتَ نَصِيحًا لَمْ تُجِبْ بِنِدَائِهِ جَرَأُكَ مَمْلُوءًا يُرَى بِنِدَائِهِ
جَدَاؤُكَ دِرْعٌ مُلْحَفٌ بِرِدَائِهِ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَعْدَائِهِ
دَوَاءُ التَّقَى فَاسْتَعْمَلِ الْخَوْفَ وَالرَّجَا (٢)
حَبِيبُكَ مَالٌ بَلْ عَدُوُّكَ بُقَّةٌ حَرٌّ أَنْ تَفِيَّ عَهْدًا إِيْلَكَ حَقَّةٌ (٣)

أوصافه الحسنة أمثال ما يجلب السرور. (١) جنيت وجمعت ضوالا جمع ضالة وهي الشيء الضائع والمراد بها هنا الأموال لأنها ضالة كل إنسان يطلب الدنيا لا يهتمك ولا يشغلك نشدها وطلبها، جنيت بذلك الاهتمام على النفس حيث لم تهتم بما يصلحها ويبقى لها مع أن هذه النفس هي التي يبقى لك رشدها وصلاحها تطيع الهوى فيها أى فى نفسك وتهتم الحجاى العقل فإنه يأمرك وأنت لا تطيعه. (٢) جعدت أى أنكرت نصيحا يدل على الخير وهو العقل لم تجب بندائه لم تفعل ما يأمرك به جراؤك وبعائك مملوءا مقبول مقدم ليرى بندائه أى بما يأكله جداءك أى مطلوبك درع أى قميص ملحف أى مضطرب بردائه. يعنى أنه لا هم لك إلا فيما تأكل وتشرب وتلبس جزى الله خيرا من أعدائيه وهو حب الدنيا دواء التقى بأن يمثل الأوامر ويجتنب النواهي فاستعمل الخوف من الله ولا يبلغ الخوف به حتى ينفط بل جمع معه الرجاء ولا يبالغ فى الرجاء حتى لا يبالى بالمعاصي ومن نظر إلى أحوال السلف وجدهم يغلبون الخوف فى حال الحياة وعند الموت يغلبون الرجاء. (٤) حبيبك مال أى المال محبوب لك لأنك تقضى به حوائجك ثم أضرب عن ذلك وقال بل هو عدوك أى هو فى الواقع عدو يشغلك عن معادك بقه أى اضرحه ومجه يقال بقى الماء أى مجه أى واجب أن تفى وتؤدى عهدا أى ميثاقا إليك حقه وأوجهه .

حِجَاكَ رَهِينٌ فِي هَوَاكَ فَفَقَهُ حِجَاكَ مَبَاخٍ لِلْهَوَى فَتَوَقَّهْ

فَمَا هُوَ إِلَّا النَّفْعُ فِي طَيِّبِ اللَّفْحِ (١)

حَسِبْتَ الْفَنَى أَقْصَى مُنَاكَ رِفَاهَةً حَمِيَّتِكَ تَرْضَى ثُمَّ يُورِثُ عَاهَةً

حَرَدَتْ بِهِ لَمَّا رَضِيتَ بِلَاهَةٍ حَنَنْتَ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ سَفَاهَةً

فَدَمْعُكَ لَا تَهْمُرُ وَكَفْكُ لَا تَصْحُ (٢)

حَجَزْتَ بَدُنِيَا بَيْنَ رُوحٍ وَفَنَةٍ حَمِيَزَ قُؤَادٍ يَسْتَرِيحُ بِأَنَّهُ

حِرَاسَةٌ مَوْلَانَا تَنَالُ بَمَنَةٍ حِجَاكَ نَصِيحٌ لَا يُزَنُّ بِضَفَنَةٍ (٣)

(١) حِجَاكَ أى عَقْلِكَ رَهِينٌ وَمَحْبُوسٌ فِي هَوَاكَ وَمَا تَشْتَهِيهِ فَفَقَهُ أى افْتَحَهُ حِجَاكَ

أى مَا تَحْمِيهِ وَتَحَافِظُ عَلَيْهِ مَبَاخٍ لِلْهَوَى . يَمْنَى أَنَّهُ سَهْلٌ عَلَيْكَ أَنْ تَصْرِفَ مَا تَحْرُسُ عَلَيْهِ

فِي الشَّهَوَاتِ فَتَوَقَّهْ أى احْتَفِظْ مِنْ هَوَاكَ فَمَا هُوَ أى الشَّأْنُ إِلَّا النَّفْعُ وَالرَّاحَةُ فِي طَيِّبِهِ

وَأَمَّا نَافِعُ اللَّفْحِ أى لَهَبُ النَّارِ . يَعْنَى أَنَّ الْهَوَى وَإِنْ كَانَ صَرِيحًا لِلنَّفْسِ لَكِنْ هَذِهِ الرَّاحَةُ

إِنْ حَقَّقْتَ الْأَمْرَ تَجِدُهَا نَارًا تَلْفَحُ (٢) حَسِبْتَ أى ظَنَنْتَ الْغَنَى وَالثَّرْوَةَ فِي الْمَالِ أَقْصَى

وَأَعْلَى مُنَاكَ مَا تَتَمَنَّا مِنْ رِفَاهَةٍ وَسَمَةِ حَمِيَّتِكَ أى بَطْنِكَ تَرْضَى ثُمَّ يُورِثُ وَيَعْقِبُ هَذَا الْفَنَى

عَاهَةً وَعَيِّبََا حَرَدَتْ أى سَاءَ خَلْقُكَ بِهِ أى بِبَطْنِكَ وَالْبِلَاهَةُ الْحِجَابَةُ حَنَنْتَ اشْتَقْتِ

إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ نَعْوَةِ الْعَيْشِ سَفَاهَةً وَحِمَاةً فَدَمْعُكَ لِأَجْلِ سَفَاهَتِكَ لَا تَهْمُرُ لَا تَصْبُ

وَلَا تَنْزِلُ وَكَفْكُ لَا تَصْحُ أى لَا تَمُطُ . (٣) حَجَزْتَ أى فَارَقْتَ بَدُنِيَا أى بِمَحْجَبَةٍ

دُنْيَا بَيْنَ رُوحٍ وَفَنَةٍ أى عَالَمِهِ . يَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ اللَّهُ رُوحَهُ وَفِيهَا اسْتِعْمَادُ

لِلْعُرْفَةِ كَشْفِيَّةٌ تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ فَالْإِنْسَانُ بِمَحْجَبَةِ الدُّنْيَا فَرَقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْعُرْفَةِ . حَمِيَزُ قُؤَادٍ

أى حَدِيدِ الْقُلُوبِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا لَا يَبَالِي بِالْمَتَاعِ يَسْتَرِيحُ وَيَهْنَأُ بِأَنَّهُ وَأَنَّهُ حِرَاسَةٌ

أى حَفِظَ مَوْلَانَا وَخَالَقْنَا تَنَالُ بِمَنَةٍ وَتَفَضَّلَ ، حِجَاكَ أى عَقْلِكَ نَصِيحٌ يَعْرِفُ

عَوَاقِبَ الْأُمُورِ وَيُرْشِدُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ لَا يُزَنُّ أى لَا يَتَهَمُ بِضَفَنَةٍ وَبِخَلِّهِ بِالنَّصِيحَةِ .

وَنَفْسُكَ تَأْتِي أَنْ يَلْمَّ بِهَا النَّصِيحُ (١)
 هَوَيْتَ دُنَايَا النَّفْسِ هَا أَنْتَ صُرْعَةٌ حَمَاكَ إِسْمَارُ الشَّيَاطِينِ قُرْعَةٌ
 حَلَاكَ فِي آمَالِ نَفْسِكَ نَجْمَةٌ حَلَامِبَ وَفِي أَضْغَاتٍ لَيْلِكَ خُدْعَةٌ
 مَيْسَلُهَا عَنْكَ التَّيَقُّظُ وَالصَّبِيحُ (٢)
 حَبَاةٌ وَمُسَمٌّ فِيكَ مَا أَنْتَ جَامِصٌ حَقِيقٌ يَتَفَرِّقُ وَهَلْ أَنْتَ سَامِصٌ
 حُجِبْتَ بِمَا تَهْوَى فَمَا لَكَ قَامِصٌ حُسَامُ الْمَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لَا مِصُّ (٣)

(١) ونفسك تأتي وتمتنع أن يلم وينزل بها النصيح لأنها تهادى العقل وتحب الهوى . (٢) حويت أى جمعت دنايا النفس من الصفات الخبيثة مثل الكبر والمجبها أنت صرعة أى يصرعك الشيطان ويقهرك حماك أى قلبك لسار وأصحاب الشياطين ترعة أى مثل مشرعة الماء ترده المارة ولا ينفعها أحد فكذلك قلبك ترده إخوان الشياطين ، حلاك أى لذى فى آمال نفسك نجمة ومرعى أى أنت تنتقل من أمل إلى أمل مثل الأعراب الذين ينتقلون من جهة إلى جهة حلت أى أنت فى الآمال مثل من يرى فى النوم حلما وفى أضغاث أى أخطائك خدعة وغدر ميسلها وينزعها عنك التيقظ من نومك والصبح . يعنى أنك فى الآمال مثل من يرى أضغاث أحلام وعند انتباهه فى الصباح لا يرى شيئا . (٣) حباة أى وجع بطن وهو خبر مقدم وسم وهو المعلوم معطوف عليه وما مبتدأ مؤخر أى ما مجموعه من الدنيا هو وجع بطن لما فيه من المتاعب وسم لما يورثه من البخل والحرص الذى يهلك مثل السم حقيق وواجب بتفريق أى لا بد أن يفرق حجبته عن الخيرات بما تهوى أى بشهواتك فما لك قاصع وراوع يصدك حسام أى سيف المنايا والموت فوق رأسك لا مع ومضى وهو كناية عن كون الموت قريبا مثل قرب من فوق رأسه سيف لا مع .

وَأَنْتَ وَهَذَا الْحَدُّ شَيْمَتُكَ الْمَزْحُ (١)

حَرِيضٌ عَلَى سَيْفِ الْمَنَايَا مُعْرِضٌ حُنَاضٌ حُنَاضٌ فِي الْحَضِيضِ مُنْقَضٌ
حَرِيضٌ عَلَى الدُّنْيَا إِلَيْهَا مُفَوِّضٌ حَبِيبٌ إِلَيْكَ اللَّهُ وَهُوَ مُبْغِضٌ (٢)
فَمَا تَمِلُ الدُّنْيَا أَمَا أَنْ أَنْ تَصْهَوُ (٣)

حَلَالُكَ فِي الدُّنْيَا حِسَابُ جَرَعَتِهِ حَرَامُكَ سَمٌّ قَاتِلٌ قَدْ كَرَعَتِهِ
حَيَاتُكَ بَابُ الْمُصْطَفَى لَوْ قَرَعَتِهِ حَصَادُكَ يُؤْتِيكَ الَّذِي قَدْ زَرَعَتِهِ (٤)

(١) وَأَنْتَ وَهَذَا الْحَدُّ أى مع هذا الحد شيمتك وطبعك المزح والهزل أى من كان الموت قريباً منه من حقه أن يكون في جد لافي هزل . (٢) حريض هو الساقط الذى لا يستطيع النهوض أى أنت ساقط بما تقوله على سيف المنايا أى الموت الشبيه بالسيف وهو متعلق بمعرض . يعنى أن الإنسان في طر والموت عليه بفتة مثل الأسير الذى يعرض على السيف وعن قريب يموت حناض هو كغراب الضعيف والحناض جمع حنض وهو متاع البيت إذا هب للحمى والحنض القرار من الأرض ومحفض ساقط . يعنى أنك ضعيف مهيأ للانتقال ساقط فى أسفل مراتب الأنحطاط حريض أى شديد الإمساك على الدنيا إليها مفوض أى رداً أمرك إليها . يعنى أنك لشدة حرصك على الدنيا وكلت إليها حتى كأنها قيمة عليك وأمرك بيد صاحبها أى لذيذ إليك ، الله وأى الباطل وهو مبغض أى والحال أن الله مبغض وممقوت عند أرباب القلوب فيما مل أى يأسكران الدنيا . يعنى أن الدنيا همتك كأنها خمر سكرت منه أما أن أى قرب أن تصهو من سكرتك وتتفبه لا خرتك . (٣) حلالك أى ما أحل لك فى الدنيا من شهوراتها حساب تحاسب عليه جرعة أى شربة ، حرامك أى ما حرم عليك سقم قاتل لقلبك قد كرعته ، حياتك أى ما يحيا به قلبك باب رسول الله المصطفى والمراد بباب المصطفى شريعته واتباعها هو قرع الباب ، حصادك أى ما تحصده وتدخره وهو مفعول مقدم إيؤتيك أى تحصده ما تزرع إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

عَلَى قَدَرِ رَأْسِ الْمَالِ يُلْتَمَسُ الرَّجْحُ (١)
 حَمَلَتْ ذُنُوبًا لَا تَبْدُلُ غَيْرَهَا حَضَجَرَ رِفَاقَ لَسْتِ تَلْحَقُ سَيْرَهَا
 حَلِيفَ حَيَارَى لَا تَفَارِقُ خَيْرَهَا حَرُمْتَ حُظُوظًا نَالَ غَيْرُكَ خَيْرَهَا
 فَهَا أَنْتَ لَا غَسْلَ لَدَيْكَ وَلَا مَسَحَ (٢)

حَرَزْتَ الَّذِي يَفْسَنِي وَيُؤْذِيكَ خَرَصُهُ حَسِرْتَ عَلَيْهِ يَوْمَ يَهْدُمُ رَقْعُهُ
 حَبِيبُكَ لَهُوَ يَسْتَفِزُّكَ رَقْعُهُ حَرَصْتَ وَلَا يُجْدِي عَلَى الْمَرْءِ حَرَصُهُ (٣)

(١) على قدر رأس المال أي من كان له رأس مال كبير فربحه يكون كبيرا وإن كان صغيرا فربحه يكون صغيرا والأعمال هي رأس مال الشخص فمن عمل أجرو ومن لم يعمل فيكون طلبه الأجر طمعا. (٢) حملت ذنوبا أي اكتسبت آثاما لا تبدل وتأتي غيرها بل أقت عليها حضجرا أي عظيم بطن . يعني أنك في الرفاق عظيم السعير لا يمكنك المشي معهم حليف أي معاهد حيارى أي أنت مصاحب لمن هو في حيرة لا يفارق تحيره حرمت وسلبت حظوظا من معرفة قربك وإخلاصك له العبادة حتى يفيض عليك الرضا والتسليم وترى الكائنات كلها صادرة منه على وجه الحكمة الذي لا يمكن غيره فتحمده وتشكره ولا ترى النفع إلا منه وهكذا من الحظوظ التي لا تنحصر كل ذلك يحرمه المرء بالمعاصي والاهتمام بأمر الدنيا وترك الآخرة فلذلك قال حرمت حظوظا نال غيرك ممن اتصف بغير صفاتك خيرها فها أنت لا غسل لديك أي ليس عندك من الطهارة القلبية لا كبير يشبه الغسل ولا قليل يشبه المسح الذي هو التيمم. (٣) حرزت أي جمعت الذي يفسد من أمور الدنيا ويؤذيك في آخرتك خرصه وجمعه حسرت وحرزت عليه أي على المال الذي جمعته يوم يهدم رقصه الرقص أول صف في الحائط . يعني أن الإنسان حين يعلم أنه ميت يتحسر على ما جمعه من الأموال فشبه حياته بحائط على المال يهدم بموته حبيبك لهو أي محبوبك ما تلهو به عن آخرتك يستفزك أي يفضبك رقصه أي إبعاده حرصت أي بخلت ولا يجدي أي لا ينفع المرء حرصه وبخله .

كَدَحَتْ وَسَيَّانَ التَّكَاسُلُ وَالسَّكَدُخُ (١)

حَرَامُكَ أَصْلٌ لِلْإِخْطَايَا وَذَلَّلَهَا حُبِسَتْ بِشَهَوَاتٍ رَيبَطًا بِغَلَلِهَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا كَثُرَ هَا مَعَ قَلَّهَا حَلَالُكَ أَصْلٌ لِلْفَضَائِلِ كَلَّهَا
وَلَا طُعْمَ إِلَّا وَهُوَ يُصَالِحُهُ الْمَلِيعُ (٢)

خَظِيتَ بِمَا تَهْوَى وَمَالَكَ مُتَّقَى خَزِيتَ وَعِنْدَ اللَّهِ لِلدِّينِ مُلْتَقَى
خَبَالُكَ لَا يَرْضَاهُ كُلُّ مَنْ اتَّقَى خَلَاكَ جَوْ الْعَيْشِ فَاعْتَمِ التَّقَى (٣)

(١) كدحت أى اجتهدت وسيان أى مستو اجتهداك وعدم اجتهداك فإنك لاتصل
إلا لما قسم لك. (٢) حرامك أى ما اكتسبته من حرام أصل وأساس للإختايا والمعاصي.
يعنى أن الإنسان إذا كل حراما فلا بد وأن يساق إلى المحرمات وذللها، حبست بشهوات.
يعنى أنك إذا أكلت من حلال لكن أكلت من المباحات والشهوات فإنك لاتصل
إلى المقامات العالية ريبطاً أى مربوطاً ومقهوراً بغلها أى حبيلها الذى تشد به وهو كفاية
عن منعها له من العبادة حريصاً عليها أى على تلك الشهوات وهو حال من التواء فى حسبت
كثرها مع قلها أى كثيرها وقليلها حلالك أى ما اكتسبته من حلال أصل للفَضَائِلِ.
يعنى أن من أراد الاتصاف بالفضائل لا يمكنه أن يصل إلى شئ منها إلا إذا كان مأكله
حلالاً وأما إذا خبت المكسب فلا يمكن أن يزكو العمل واستشهد على ذلك بقوله ولا طعم
أى لا طعام إلا ويصلحه الملح فالحلال لك كمالات مثل الملح. (٣) خظيت أى سمعت بما
تهوى أى بأكلك ما تشتهى ومالك متقى أى اتقاء. يعنى أنت تأكل ما تشتهى
ولا تخاف عواقب ذلك. خزيت أى وقعت فى بلية بسبب ذلك وعند الله للدين
أى الجزاء يوم القيامة ملتقى أى التواء واجتماع فيجازى كلاً على ما قدم خبالك أى
فساد عقلك باتباعك لشهواتك لا يرضاه ويستحسنه كل من اتقى لأن المتقى يقدم
ما يبقى على ما يفنى خلا لك أى مضى وفرغ جو أى جانب العيش أى الحياة. يعنى
أنه مضى أكثر عمرك فاعتم التقى أى احرص على امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

فَقَدْ أَنْ فَقَدَانُ الْقَوَى أَيُّهَا الشَّيْخُ (١)

خَقَوْتُ وَلَيْسَتْ فِيكَ نَفْسٌ نَجِيحَةٌ خَفَيْتَ فَمَالًا وَهِيَ مِنْكَ فَضِيحَةٌ
خَفَى اللَّهُ تَبُّ هَذِي إِلَيْكَ نَصِيحَةٌ خَلَاكَ بِالسُّمَى الْقَبِيحِ قَبِيحَةٌ
فَلَا مَقُولٌ يَسْلُو وَلَا رَاحَةٌ تَسْخُو (٢)

خَيْرُ الدِّينِ دُمٌ فِي حِفْظِهِ وَرِقَابُهُ خَدِيمًا لَهُ تَسْمُو لِقَطْعِ عِقَابِهِ
خَشِيًّا وَكُنْ فِي صَيْدِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَفَى اللَّهُ لَا تَعْرِضْ لِحَمْلِ عِقَابِهِ (٣)

(١) فقد أن أي قرب فقد أن القوى أي اضمحل حال صحة بدنك أيها الشيخ فإن الإنسان في حال صباه يكون ضميما ثم يقوى في حال شبابه ثم تنحط قواه في حال شيخوخته فينبغي للشيخ أن يجتد (٢) خقوت أي انكسرت حزنا على فوات شيء من الدنيا وليست فيك نفس ناجحة أي صابرة، خفيت فمالا أي سترت عن الناس فمالا وهي أي هذه الأعمال التي سترتها منك فضيحة أي تفتضح بها يوم القيامة عند الحساب خف الله أي احذر سطوة عقابه تب عن الذنوب كلها هذه أي قولي لك خف الله وتب نصيحة إذا عملت بها تجتبت ، خلاك أي خصالك بالسسمى القبيح أي ارتكابت ما لا يليق بالمبدق بيحة أي لا تحمد فلا مقول أي لسان يسلو أي يترك الخوض فيما لا ينبغي ولا راحة أي يد تسخو أي تجود . (٣) خير الدين أي اختر الدين على الدنيا دم في حفظه أي استدم في حفظه ورقابه أي حراسته خديما أي دم في حفظه حال كونك خادما له تسمو أي تملو لقطع عقابه جمع عقبة وهي الوعر من الأرض وكنى بها عن مصاعب التكاليف ، خشيا حال أيضا أي ذا خشية وخوف من الله، وكن في صيده أي في اقتناص الدين من عقابه أي من جنس الطائر المسمى بالعقاب . يعني أنك تكون في القيام بالتكاليف الدينية مثل العقاب الذي يسهل عليه أصعب الصيد ، خف الله في جميع حالاتك ، لا تعرض أي لا تعرض لحمل عقابه بارتكاب مخالفته

فَذَلِكَ عِبٌّ لَا يُفَارِقُهُ الْفَسْخُ^(١)

خَزَنْتَ الَّذِي يَزُرِي وَيَفْنَى بِلَادَهُ خَزَيْتَ وَصَارَ الْخِزْيُ فَيْكَ قِلَادَةً
خَجَاةً لِنَفْسٍ وَلَدَتْهَا وَلَادَةٌ خُلِقْتَ ضَعِيفًا فَادَّعَيْتَ جِلَادَةً
فِيَا نَبْعُ لَا تَفْتَخَرْ فَبَاطِنُكَ الْمَرْخُ^(٢)

(١) فذلك أى التعرض لمقابه عب أى حمل ثقل لا يفارقه الفسخ أى الضمف وأراد به المقت . يعنى أن من ارتكب المخالفات فقد تعرض للجل ثقل لا يفارقه المقت . (٢) خزنت أى جمعت المال الذى يزرى أى يعب وهو بالفتح أفصح من يزرى بالضم ويفنى أى يهلك لأن كل ما حصل من الدنيا ولم يقصد به مرضاة الله فهو وبال على صاحبه عند مفارقتها الدنيا إذ يؤخذ كل ما جمع ويفقطع عن صاحبه ويفنى ويكون من أكبر معائبه عند ما يرى الحقائق وهذا الفعل لا يكون إلا من البلادة والحمق والسفاهة . خزيت أى وقعت فى بلية بسبب جمعك الدنيا لشهواتك وصار الخزي والبلاء الذى أنت فيه من جمع الدنيا قِلَادَةً أى زينة تزين بها كما تزين المرأة بالقِلَادَةِ فى عنقها خَجَاةً أى لؤم وقدر لنفس . يعنى أن خزنتك المال عند واجب الإنفاق أو مستحبه لؤم من نفسك ولستها أى اكتسبتها نفسك ولادة وكسبا . يعنى أن الحرص لؤم اكتسبته النفس من أصل فطرتها خلقت ضعيفاً الآفات الحسية والقلبية فادَّعَيْتَ جِلَادَةً وقوة . فىا نبع هو شجر صلب تتخذ منه السهام والقسى لا تفخر وتعجب بنفسك فباطنك أى مستور فيك المرخ وهو شجر سريع الوقود . يعنى أنك لو رزقت جانباً من التوفيق للعبادة والأحوال المرضية لا ينبغي لك أن تفخر فإن باطنك ربما يحتوى على رياء أو كبر وأنت لا تشعر فتكون مثل النبع الذى فى باطنه النار وهو لا يشعر .

خِلَالُ دَنَابَا النَّفْسِ دَاءُ أَضْلَلَهَا خِيَانَتُهَا كِبَرُ رِيَاءِ أَذَلَهَا
خِبَالُ خِصَالِ عَلَيْهَا فَأَعْلَلَهَا خَرَجَتْ إِلَى الدُّنْيَا فَسَكَنَ حَذِرًا لَهَا
فَبَيَّدَ أَوْهَا أَسَدُ وَآفَاقُهَا فَتَخُ (١)
خَفَارُهَا غَدْرُ سَلَامَتِهَا تَوَى خِلَافُهَا خُلْفُ وَشَبَعُ بِهَا طَوَى

(١) خلال أى طبيعة دنيا أى سوا قسط النفس داء. يعنى أن الصفات المذمومة للنفس داء طرأ عليها أخطاها وأفسدها. خيانتها فى ترك الواجبات فإن المرء مؤتمن على نفسه فإذا لم يراعها فى أداء الواجبات يقال فيه خان ماؤتمن عليه. كبر هو غمط الحق والاستخفاف بالخلق رياء وهو فعل الطاعات المقصد شهوة من شهوات كالثناء وعلو الجاه أذلها أى أوجب لها ما ذكر من الكبر والرياء الذل فى الآخرة فإن المجازاة على ضد ما يقصد. خبال أى جنون خصال وصفات. يعنى أن هذه التى ذكرت هى جنون فالإضافة من إضافة المشبهة به المشبهة عليها أى هذا الجنون غير هافأعلمها أى أمرضها. يعنى أن الصفات القلبية الخبيثة التى لم تطهر منها النفس تستوجب تغيرها ثم تصير مرضا . خرجت إلى الدنيا بإيجاد الله لك فيها فسكن حذرا لها أى محتزا من آفاقها . فبيداؤها أسد ، البيداء الصحراء والأسد جمع أسد وهو السبع ، وآفاقها فتخ الآفاق جمع أفق وهو الناحية من الأرض والسماء وكنى بالبيداء عن المجتمع الإنسانى وبالأفاق عن جهات الانفراد . يعنى أن الدنيا آفاتها كثيرة فإذا كفت فى مجتمعات الناس افترسوك كالأسد وإذا بعدت عنهم تسلط عليك الشياطين الذين هم كالفتخ جمع فتخاء وهى العقاب الطائر المفترس فيلزمك الاحتراز والمجاهدة . (٢) خفارتها أى حراستها وأمانتها غدر أى خديعة . يعنى أن تأمين الدنيا للمرء من المصائب حقيقة هذا التأمين أنه غدر لأنها إذا أمنتته برهة من الدهر لا بد أن تفجعه، سلامتها توى التوى الهلاك خلافتها أى ولايتها خلف أى مخالفة وشبع بها طوى أى جوع .

خَسَارَتَهَا غُفْمٌ وَأَفْرَاحُهَا جَوَى خَذَّ النَّفْسَ بِالزَّجْرِ الْحَثِيثِ عَنِ الْهَوَى
فِي حَوْلِ الْحِمَى تَرَعَى وَقَدْ نَصَبَ الْفَخُّ (١)
خَبَلَتْ إِذَا تَابَعَتْ نَفْسًا كَهَيْمَةً خَتُولًا بِحُبِّ الْمَالِ سَكْرَى نَهِيمَةً
خَصُومًا بِهِ تَحْوَى خِصَالًا بِهِيمَةً خُصِمَتْ بِعِلْمٍ فَاسْتَحَلَّتْ بِهِيمَةً
وَشَرَّ عِقَابِ اللَّهِ لِلْأَنْفُسِ الْمَسْخُ (٢)

(١) خسارتها يعني غيبتها ونقصها ، غم أي ربح وفوز ، أفراحها أي مسراتها
جوى أي حزن . يعني أن الدنيا صفاتها على الضد مما يظهر فيها خذ النفس أي
امنع النفس بالزجر الحثيث ، أي المنع الشديد السريع عن الهوى ، واتباع
الشيطان ، فحول الحمى . أي أقرب المسكن الذي حمى ومنع منه ، ترعى ماشيتك ،
والحال أنه قد نصب الفخ لك ، يعني أن العاقل يتباعد عن الأمور التي فيها
هلاكه فكيف يرتع الإنسان قرب فخ نصب له لا بد أن يأتي عليه يوم يقع
فيه ، وهذا مثل ضربه الشارع للواقع في الشبهات أنه قريب أن يقع في
المحرمات . (٢) خبلت : أي فسد عقلك ، إذا تابعت نفسا كهيمة : أي حريصة ،
ختولا : أي خدوعا ، بحب المال سكرى نهيمه : أي مفرطة في شهوة الطعام
خصوما به : أي كثيرة الخصومة بالمال ، تحوى خصالا بهيمه : أي فيها شراهة الخنزير
وغضب السبع ودناءة الكلب ومراوغة الثعلب فمن أطاع نفسه بهذه الصفات فكأنه
يمهد خنزيرا وسبعًا وكلبًا و ثعلبًا ، خصمت بعلم : أي من خصوميات الإنسان العلم لم يعط
لشيء من الحيوان ، فاستحلت : أي تحولت بهيمة بعملك بغير العلم فكأنك مسخت
* وشَرَّ عقاب الله للأَنْفُسِ الْمَسْخُ * فمن عمل بجهالة ونسى العلم فقد رضى لنفسه المسخ .

خَتَمْتُ بِفَقْرِ اللَّصِّ فَأَخْشَى بَزَلَهُ . خَدُّوعًا وَلَا تَأْمَنُ عَلَيْكَ بَشَلُهُ .
خَفِيَ اللَّهُ فِي جَمْعِ الْحَرَامِ وَبَلَمَهُ . خَلَعْتُ الصَّبَا فَأَخْلَعَ هَوَاكَ كَخَلْعِهِ .
فَمَا الْعَذْرُ مَقْبُولٌ وَقَدْ فَقِدَ الشَّرْخُ (١) . خَيْبْتُ وَعِنْدَ النَّاسِ لِلْخَيْرِ سَابِحُ .
خَشَارٌ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنْتَ لَا يَبِحُ . خَسِرْتُ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنْتَ لَا يَبِحُ (٢) .

(١) ختمت ركبت الظلمة بالليل قسداً، واللص: المراد به الشيطان. يمتنى سرت في الظلام لفقر الشيطان فالباء بمعنى اللام متملقة بختمت مضمونها، فأخشى بزلعه: الزلع الاستلاب في ختل والباء زائدة. يعني حيث سميت لفقر الشيطان فأخشى أن يسلبك الإيمان، خدوعاً: حال من الهاء في زلمه، ولا تأمن عليك بشله: الباء زائدة والتلع شدخ الرأس. يعني أن الشيطان لما علم شقاوته وطرده من جراه آدم عليه السلام صار خريصاً على إغواء بنيهِ حتى يكونوا مثله، فالماقل يخشى من الشيطان أن يهلكه هلاكاً لا آخر له، خف الله: أي احذر انتقامه، في جمع الحرام وبلمه: أي أكله، فإن جمع الحرام من المملكات وأكله السمميات التي تميمت القلوب، خلعت الصبا: أي استلب من جسمك بسبب هرمك ملاذا الصبا، فأخلع هواك كخلعه. يعني حيث استلب صباك فترك هواك وأخلعه من نفسك * فما العذرة مقبول وقد فقد الشرخ * الشرخ الشباب. يعني أن الإنسان لا يندثر في الهدوى وميل النفس للشهوات إذا كان قد أصبح هوماً وفارقه الصبا. (٢) خيبت أي خسيس، يعني أن الإنسان إذا حاسب نفسه ووزنها بالميزان التي توزن به عند الله يجد أنها لا قيمة له بل ربما كان هالكا، وإن كان عند الناس للخير صابح، وناهض، خيبت: أي قبيح العمل، وعند الناس أنك صابح، من صبح بمعنى لمع وأضاء، خشار: أي جبان، وعند الناس أنك لايح: أي شجاع، خسرت: أي هلكت، وعند الناس أنك رايح: أي ناجح.

مَحَالٌ صَلاَحُ الْفَرْعِ إِنْ فَسَدَ السَّنَخُ (١)

خَدَعَتْ بِدَارِ السُّرُورِ بِهَا شَجَى نَهَوْلٌ بِهَا عِزٌّ وَنُورٌ بِهَا دُجَى
خَلَاصٌ بِهَا خَوْفٌ تَنَمُّلُهَا وَجَى خِطَابٌ وَلَا فَهْمٌ وَوَعْظٌ وَلَا أَجَى
وَقَوْلٌ وَلَا فِعْلٌ وَمَاءٌ وَلَا نَضِخٌ (٢)

دَوَاءُ التَّقَى يَشْفِي وَعِلْمُكَ يُسَمِّدُ دُمُوعُكَ إِنْ سَأَلْتَ بِهَا فَهَى تُصَمِّدُ (٣)

(١) محال صلاح الفرع : أى الأعمال ، إن فسد السنخ : أى الأصل ، والمراد القلب . يعنى أنه لا عبرة بالظاهر وما عند الناس بل المبرة بما عند الله وهذا يوجب غاية الخوف لأنه ربما كان العمل بحسب ظاهره حسناً وهو مردود لا يعبأ به لأنه قد اشتمل على صفات قلبية أوجبت سقوطه . (٢) خدعت : أى غدرت ، بدار السرور بها شجى : أى حزن . يعنى أن الإنسان افتتن بالدنيا مع أن سرورها حزن فى الآخرة لما يفوت الإنسان بقضاء شهواته من الاستعداد للآخرة ، نهول : أى ذبول وانكماش ، بها عز : أى رفعة لأن بالنهول تهيباً للدار الآخرة ، ونور بها دجى : أى ظلام ، خلاص : أى نجاة ، بها خوف : لأنه لا يقلل ثواب الآخرة ، تنملها : أى لبس النمل بها ، وجى . أى عناء ، خطاب أى علم ، ولا فهم : لك فيه ، ووعظ : أى حكم تزجر عن القبائح ، ولا أجى : أى عقل تعقل به ، وقول : أى مفيد لمن يعمل به ولكن ، لا فعل : أى لا تفعل به ، وماء ولا نضخ : هو مادون الرش . يعنى أن الإنسان فى الدنيا مفرور والدنيا فيها ما يقيد ولكن أين من يفعل . (٣) دواء التقى يشفى أى تقوى الله فى الفعل والترك هى دواء يشفى القلوب من أدوائها ، وعلمك يسمد : أى معرفتك بالواجبات والنهيات توصلك للسعادة إن عملت بها ، دموعك إن سألت بها : أى بسبب التقوى والمعرفة ، فهى تصمد : أى ترفع درجتك فى الآخرة .

دَعِ النَّوْمَ ذِكْرُ الْمَوْتِ لِلنَّفْسِ يُرْعِدُ دَنَا الْأَجَلِ الْمُحْتَمُومُ وَالْوَهْمُ يُبْهِمُ
وَلَا نَفْسٌ تَسْتَهْدِي وَلَا عَقْلٌ يُرْشِدُ (١)

دَابَّتْ عَلَى ذَنْبٍ خُطَا الذَّلَّ ذَانِبٍ دِرَابُ الْأَمَانِي مُهْلِكَاتٌ فَجَانِبِ
دَوَا الذَّنْبِ لَا يَشْفِيهِ رَشْفُ الْمَشَانِبِ

دَوَاعِي الْهَوَى تَدْعُوكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢)

(١) دع النوم أى اترك كثرة النوم واشتغل بقيام الليل، لأن ذكر الموت للنفس يرعد، إذ الموت وما بعده من أكبر الأهوال والنفس ترتعد من أهوال الدنيا فكيف لا ترتعد من تلك الأهوال؟ دنا الأجل المحتوم: أى قرب الأجل الذى قضاه الله وحتمه، والوهم يبهم: أى أمانى النفس وتعلقها بالحياة تبعد الموت وتتصوره بعيدا مع أنه ربما يكون أقرب من غمضة العين، ولا نفس تستهدي: أى تطلب الهداية، ولا عقل يرشد: أى يدل على ما فيه صلاحك. (٢) دابت: أى دمت، على ذنب: أى إثم، خطا: جمع خطوة وهى ما بين القدمين وأضاف الخطا للذل لأنها موصلة إليه ووصف الذنب بذانِب أى تابع. يعنى أنك دمت على ذنب يتبع خطوات الذل ومن تبع خطوات الذل وقع فيه. يعنى أن الذنب أبواب تؤدى إلى الذل، دراب: جمع درب وهو الباب. يعنى أن أبواب الأمانى إذا فتحت للشخص بأن تخطر له الشهوات ويتمنى حصولها، هذه الأبواب، مهلكات: لأصحابها، لأن الإنسان يستغرق وقته فى الأمانى ولا يتحصل على شئ ولا تنقضى أمانيه، فجانِب: أى باعد نفسك، دوا الذنب: أى أن الإنسان إذا أصيب بذنْب، فهو داء اعتراه ولا يشفيه منه رشف: أى مص، المشانِب: أى الشفاء. يعنى ليس دوا الذنب بسهل مثل رشف المشانِب كأن تقول بلسانك تبت أو أستغفر الله بل لا يداويه غير التوبة الخالصة، دواعي الهوى: أى الأشياء التى تجلب الهوى والشهوات كثيرة، فهى تدعوك من كل جانب، لأن النفس لها مقتضيات كثيرة من مأكل ومشرب وملبس.

وَقَلْبُكَ دَابًّا بَيْنَهَا يَتَرَدَّدُ^(١)

دِمَامُ الْخَطَايَا إِنْ تَفَاحَشَ دَمًا دَمِيمٌ فَمَالٍ لَا يُجَارُ بَلِيمًا
دِرُّ الزُّقِّ وَاشْرَبْ مَحْضَهُ مُتَمَلِّمًا دُهَيْتَ وَلَكِنْ لَا تُحِسُّ وَدُبَّهَا
تَعَامَى الْفَتَى عَنْ دَائِهِ وَهُوَ مُقْصِدُ^(٢)

دُهَيْتَ بِقَابٍ لَيْسَ يَخْشَعُ عَالِدٍ ذَنْبِي كَزَنْدٍ فَاقْدِ الْوَرَى صَالِدٍ
دَهْوِبٍ عَلَى دُنْيَاهُ لِلْمَالِ قَالِدٍ دَعِ السَّعْيَ لِلدُّنْيَا فَلَسْتَ بِخَالِدٍ^(٣)

ومسكن وغير ذلك وكلها تدعو للهوى. (١) وقلبك أي نفسك الناطقة، دأب أي دائماً،
بينها أي بين تلك الدواعي يتردد. (٢) دمام الخطايا أي طلاؤها والإضافة بيانية، إن
تفاحش أي إن اشتد، دما أي أهلك، دميم فمال أي قبيح فمال، لا يجار أي يشقى ويرزأ،
بليماً أي بالتمنى. يعني أن الأفعال القبيحة لا ينفع فيها التمنى بل التوبة الصادقة والاجتهاد
في ردع النفس، در الزق أي اقلب مجموع الأوصاف الشبيهة بالزق والمراد بقلبه أن يستعمل
منه الشديد على النفس ولذلك قال: واشرب محضه أي خالصه الذي ليس له بمشوب،
متملماً هو حال أي ليكن إتيانك بالحض بعد التلم. يعني أنه يلزمك أن تفعل الأوصاف
الشديدة على نفسك بعد التلم، دهيت أي أصبت بدهية، ولكن لا تحس؛ لأن من
الأمراض ما لا يحس المريض به حتى يأتي على نفسه، ودر بما تعامى الفتى أي أظهر العمى عن
دائه وهو مقصد، أي قاتل، يقال أقصد السهم إذا قتل. (٣) دهيت بقلب أي أصبت
بقلب، ليس يخشع أي يخاف ويراقب، عالد أي صلب، ذنبي أي خسيس، كزند هو
قطعة حديد يضرب عليها بقطعة حجر فتخرج النار، فاقد الورى أي لا يخرج ناراً،
صالد صلد الزند صوت لم يور، دهوب. أي كثير التعب، على طلب دنياه المال قاله أي
جامع، دع السعي أي أترك العمل، للدنيا فلست بخالد أي بباق دائم فيها.

يَحِطُّكَ فِي الدُّنْيَا وَدِينِكَ أَوْ كَدُّ^(١)
 دَحَبْتَ بِدُنْيَا الدِّينِ ذَلِكَ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى حَقِّهِ وَفِي الْخُسْرِ غَايَةٌ
 دُحِقْتَ إِذَا لَمْ تُدْرِكْكَ عِنَايَةٌ دَرَيْتَ وَلَسِنْ لَمْ تُفِدْكَ دِرَايَةٌ
 نَزُوعًا فَأَنْتَ الذَّاهِلُ الْمُتَمَدِّ^(٢)
 دَنَاءَةُ نَفْسٍ بِخُلُوعِهَا عَنْهُ زُحَّهَا دَنَحْتَ إِذَا اخْتَرْتَ الرِّيَاءَ وَشَحَّهَا^(٣)

(١) يحطك في الدنيا تقييد لقوله دع السعي في الدنيا، أى أترك السعى لأجل الحفظ والهوى وإلا فالسعى في الدنيا لا يؤمر بتركه مطلقاً بل منه واجب كالسعى للضروريات، ومنه مندوب كالسعى لأجل صلة الأقارب والصدقات، ودينك أوكد أى أولى من السعى للحفظ قال الله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». (٢) دحبت: أى دفعت، بدنياً أى بسبب شرائك وتقديمك الدنيا، الدين أى دفعت الدين للشيطان أول الناس، ذلك آية أى برهان، دليل عطف تفسير على آية، على حق أى قلة عقل، وفي الخسر أى الخسران، غاية أى آخر: أى لم يبق في الخسران أكبر من ذلك، دحقت أى طردت، إذا لم تدركك أى تلحقك، عناية أى سابقة قدر بالسعادة، دريت أى علمت، ولسن لم تفدك دراية أى علم نافع، نزوعاً أى خارجاً من الطاعات، فأنت الذاهل: أى التارك للعمل بما علم، المتعمد: أى المتعمد. (٣) دناءة نفس خبر مقدم، بخلها مبتدأ مؤخر: أى بخل النفس عيب لها بل هو من أكبر المعايير، عنه متعلق بقوله: زحها أى أبعداها عن البخل فإنه داء يلزمك مدواة نفسك منه وهو باستعمال ما يضاد البخل، دحبت أى ذلت، إذا اخترت الرياء أى عملت الأعمال الصالحة لمقصد من الدنيا وشهواتها فإن الرياء يحبط الأعمال، وشحها أى ذلت أيضاً إذا اخترت شح نفسك.

دَعَاؤُكَ فِي الطَّاعَاتِ قَدْ صَارَ قُبْحًا دُمُوعُكَ طَهْرٌ لِلذُّنُوبِ فَسُحِّهَا
دَرَاكًا فَمَقْبِي ذَلِكَ السُّحُّ تَحْصِيدٌ (١)

دُعِيتَ إِلَى إِصْلَاحِ نَفْسٍ لَثِيمَةٍ دَهْتُكَ بِأَوْصَافٍ قَبَاحٍ ذَمِيمَةٍ
دُشْتُ فِي قَتْلِ الرُّوحِ ذَاتِ شَكِيمَةٍ دُفِعْتُ إِلَى تَدْيِيرِ نَفْسٍ سَقِيمَةٍ (٢)

(١) دعاؤك أي نداؤك وطلبك من الله حاضر القلب متأدبا إظهارا للعبودية تفعل هذا الدعاء، في الطاعات والعبادة، قد صار قبحا القبح الخالص. يعني أن الدعاء المذكور يطهر النفس من آفاتهما، دموعك أي بكاؤك خوفا من الله، طهر للذنوب أي محو لها، فسحها أي صبرها، دراك أي متتابعة، فمقبى أي خاتمة، ذلك السح تحصيل أي تجده في حقيقة تلك وتجاوزي به (٢) دعيت أي كلفت من قبل الشرع، إلى إصلاح نفس المراد بالنفس طبيعة في الإنسان قبيحة موجهة إلى الشهوات، لثيمة غوية لا تحب فعل الكرم، دهنتك أي أصابتك تلك النفس، بأوصاف أي أخلاق، ذميمة أي غير حميدة مثل البخل والجبن والكبر والشرة، ويتفرع عن تلك الأوصاف أو صاف آخر ذميمة قد عنتك الشريعة إلى مجاهدة تلك النفس حتى تنصلح وتبدل تلك الأوصاف بأضدادها من الكرم والشجاعة والتواضع والقناعة، دشت، أي شاركت وكنت في جنود، قتل الروح أي هلاكها، والروح سر الله في الذات الإنسانية المستند للمعارف الإلهية فمن حكم نفسه في ذاته فقد أهان على إهلاك جنده الله ونصر جنده إبليس، ومن حكم عقله على نفسه فقد نصر حزب الله، ذات شكيمة صفة لنفس، والشكيمة التعجب والفضب، دفعت إلى تدبير نفس: أي أخرجك الله إلى هذا العالم بهذا التركيب الباهر بأن جعل لك عقلا تهتدي به إلى المصالح فهو مثل الوزير الناصح وجعل لك صفات هي كالأعوان لهذا الوزير، فإذا جعلت الأمر بيده وجعلت الصفات تابعة لشورته استقام أمر مدينتك، وإذا جعلت الأمر بيده نفسك والعقل تحت تصرفها فسد النظام واستولى العدو، سقيمة أي مريضة.

شديدٍ عليها ترك ما تعود^(١)

ديارك في الدنيا قبور عمنها دنفت بآمال الفنى إذ خننتها
دهفت على نفس ديونا ضمنتها دفائنها قتالة إن أمنتها
فكن حذرا فهي السدود^(٢)

درجت بلا زاد تفوز بنجحه دلعت ولا تجر ترجى برنجحه
دلحت بذنب مستطير بقبجحه دجك تولى فاستمد لصبحه^(٣)

(١) شديد أى صعب عليها ترك ما تعود كما قيل: نحت الجبال بالأصابع أهون من ترك الهوى. (٢) ديارك فى الدنيا أى محل إقامتك فى الدنيا، قبور أى ديارك من حيث كونها دار غفلة كالقبور، عمنها أى أقمها وجعلتها، دنفت أى هرضت، بآمال الفنى فمن قدر فى نفسه أو هاما ينشأ عنها غناه فقد أضى نفسه وجعلها المربة للشيطان يسول له الأمانى، إذ خننتها أى قدرتها، دهفت أى أكثرت، على نفس ديونا للناس من أموالهم وأعراضهم، ضمنتها أى كفلتها والتزمت قضاءها، دفائنها أى خفايا ما تضره النفس، قتالة أى مهلكة فإنها تضر الرياء ولا يدرى صاحبها وكذلك السكبر وعند التفتيش يظهر ما تكنه، إن أمنتها واستحسننت منها ما تبديه، فكن حذرا منها، فهي العدو كما قيل. أعدى عدوك نفسك، المودد أى المحبوب مع عداوتها (٣) درجت أى مضيت، بلا زاد ينفك فى الآخرة، تفوز بنججه بضم النون أى الظفر به دلعت أى تحيرت ودهشت، ولا تجر: أى شئ لا تتجبر فيه، ترجى برنجحه أى تأمل منه الفنى. يعنى أن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من أشياء يجرى نفعها بعده، دلحت أى مشيت مشيت بخطاه، بذنب مستطير أى ساطع، بقبجحه بسوء مخبئه، دجك أى صباك، تولى أى ذهب. شبه الصبا بالليل الذى هو الدجى مجامع السر فإن الصبا تسمى فيه الحقائق، فاستمد لصبحه أى الموت الذى هو شبيهه بالصبح الذى

مَضَى ذَلِكَ الْمَهْدُ الَّذِي كُنْتَ تَمْهِّدُ (١)
 دَخَرْتَ إِذَا أَظْهَرْتَ لِلدِّينِ جَعْدَهُ دَعِ الْخَلْقَ وَالزَّمَّ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ
 دَوَامًا وَحَاوِلْ أَنْ تُوَفِّيَ أَحَدَهُ دَعِ النَّاسَ وَأَقْصِدْ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ
 إِذَا كُنْتَ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ تَوْحِدُ (٢)
 زَهْوَتْ وَزَهْوُ الْمَرْءِ لِلدِّينِ بَضْرَةٌ ذُبَّتْ أَبْعَدُ الذَّبْلِ لِلنَّبْتِ خُضْرَةٌ (٣)

= تنجلي فيه الأشياء (١) مضى أى ذهب، ذلك المهد أى الزمان والحال الذى كنت تمهد أى تعرف (٢) دخرت أى ذلت، إذا أظهرت للدين جعده أى إنكاره فإن الدين ثابت بالدلائل القطعية فمن جعده ذل، دع الخلق أى اتركهم وشأنهم واسع فى صلاح نفسك فإن من اعتنى بتقويم نفسه ترك الناس جانباً، والزم باب مولاك، وباب المولى هو ما شرعه على لسان رسوله، وحده حال أى لا تلتفت إلى الخلق واجعل قلبك ملتفتاً إلى خالقك، دواماً أى لا تركن إلى الخلق، وحاول أى اجتهد، أن توفى أحده أى توحده وتفرد به بكل شئ فمن تحقق ذلك عنده لم يتشكل إلا عليه واطمحات الأسباب لديه، دع الناس واقصد باب مولاك وحده. يعنى إذا كنت على يقين من أنه واحد لا شريك له فلا تترج النفع لإيمنه ولا تخف من غيره فإنه النافع الضار وليس من مقتضى هذا أن تستعين بالخلق أو لا تتعاطى الأسباب بل القصد أن يكون القلب مع تماطى الأسباب لا يلتفت إلا إليه ولا يعول إلا عليه، إذا كنت عن علم اليقين توحداً وعلم اليقين هو العلم بالأدلة التى تورث اليقين وأما عين اليقين فالعلم عن الكشف (٣) زهوت أى تكبرت، وزهو المرء مبتدأ، وللدين متعلق بقوله بضرة أى فساد الدين. ذبلت أى دبست، أبعد الذبل للنبت خضرة. يعنى جرت عادة الله أن النباتات يكون مخضرة ثم بعد مدة يبس ولا يكون بعد ذلك مخضراً فكذلك الإنسان يكون شاباً يمشى ولا يرجع بعد الشيخوخة شاباً.

ذَهَلْتُ وَبَعْدَ الْبَهْتِ تَأْتِيكَ عَصْرَةٌ ذَوَيْتَ وَفِي إِقْبَالِ لَهْوِكَ نَفْسَةٌ
فَتَحْتَامُ هَذَا أَشْيَا الْمَتَلَاوِذُ (١)
ذُنَانَةُ نَفْسٍ جَمَعُهَا الْمَالُ غُرَّةٌ ذَكَوُوكَ إِنْ لَمْ تَعْطَ عِلْمًا وَآثَرَةً
ذُهُولٌ وَذُلٌّ لَا يُقِيلُكَ غُرَّةٌ ذُنُوبُكَ كَالْحَصْبَاءِ وَالْثَرِبِ كَثْرَةً
وَفَوْقَكَ رَبٌّ بِالذُّنُوبِ يُؤَاخِذُ (٢)

(١) ذهلت أى شغلت، وبعد البهت تأتاك عصرة أى تشديد يستخرج منك، ما قوط
مثل عصر الثوب لإخراج بقايا الماء منه، ذويت أى ذبلت ونشفت، وفى إقبال لهوك
نفسه. يعنى أن حقيقة أمرك أن جسمك ضعيف ذابل ولكن عندما يقبل لهوك يرى فيك
نفسه وحسن، فتحاتم أى إلى أى زمن، هذا أى الظاهر بخلاف ما أنت عليه، أمها المتلاوِذ
أى الذى يظهر خلاف ما يظن. (٢) ذنانة نفس. الذنانة البقية، جمعها المال غرة أى
كثرة يعنى أن جمع المال لكثير من بقايا حظوظ النفس، ذكاووك أى توقد فهمك وعظم
عقلك، إن لم تعط علما وآثرة، أى مكرمة ودرجة، ذهول أى غفلة وهو خبر عن قوله ذكاووك،
وذل عطف عليه. يعنى أن الإنسان لو رزق عقلا ذكيا من غير علم نافع ومن غير توفيق
للاخير لا يكون عقله إلا سببا فى الغفلة عن الله وعن الآخرة بسبب جوله فى الدنيا وسعيها
فى الدل بتحمل مشاق الدنيا فالواجب على العاقل أن يسأل الله العلم النافع والتوفيق
للهداية وإلا فالعقل، لا يقيلك أى لا يمنحك، غرة أى سقوط فى الهاوى، ذنوبك أى
مماصبيك، كالحصباء والتراب كثرة لأن الإنسان له قلب وجوارح لا تسكن إلا وقت
النوم وأعمالها غالبها بل كلها شرور فلا أحصاها الإنسان وأحصى عمره لوجودها فى
الكثرة مثل ذلك، وفوقك أى قاهر ك وأنت تحت تصريفه فهو فوقك رتبة،
رب بالذنوب يؤاخذ. قال تعالى « من يعمل سوءا يجز به » .

ذَلَجْتَ سُمُومَ الْقَلْبِ مِنْ حَاجِبَاتِهِ ذَبَرْتَ بِهَا لَمْ تَخْشَ مِنْ مُوجِبَاتِهِ
زَعِيجًا نَحِيتَ الْعُودَ مِنْ نَاحِيَاتِهِ ذَخَرْتَ حُطَامَ السُّحْتِ عَنْ وَاجِبَاتِهِ
وَأَنْتَ لِكَاسِ الرَّاحِ مُعْطٍ وَآخِذٌ (١)

ذَلَّتْ إِلَى لَهْوِ الشَّبَابِ بِخَيْلِهِ ذُلُّوا لِلشَّيْطَانِ الْهَوَى تَحْتَ ذَيْلِهِ
ذُفِئَ الْخَطَايَا قَدْ شَرِبْتَ بِسِيلِهِ ذَمَمْتَ شَبَابًا مَا اهْتَدَيْتَ بِبَلِيلِهِ (٢)

(١) ذلجت أى كرت، سموم القلب أى مهلكاته التى كالسموم، من حاجباته أى محرماته التى حجبته عن الله مثل الكبر والمجب، ذبرت بها أى أتيت بهامة قنالها؛ يقال ذبر بمعنى أقتن الكتابة فيجرد الفعل عن بعض معناه، لم تخش من موجباته أى لم تراقب ما أوجبته المحرمات القلبية من الهلاك الأبدى، زعيجا أى مدفوعا عن الخيرات، نحييت العود أى مقشور العود والمراد بالعود عمر الإنسان ومدة بقائه فى الأرض أى أن عمره مجرد عن الثمرات مثل العود إذا نحت من القشر، من ناحياته أى عما يحميه من الكسر، ذخرت أى ادخرت واقتنيت، حطام السحت أى المالك من الحرام، عن واجباته أى عما يجب أن يعمل فيه رده من إلى أصحابه، وأنت لكأس الراح، الكأس معلوم والراح الشرب والمقصود من كأس الراح جميع الشهوات، معط وآخذ يعنى أنك منمت الحرام مثل المقضوب عن رده لأربابه والحال أنك تعطى الشهوات وتأخذها. (٢) ذلت أى أضرعت، إلى لهو الشباب أى ما يستوجه الشباب من الطيش وعدم محاسبة النفس، بخيله أى بجميع ما تقدر عليه من القوى كنى عن ذلك بالخيال التى هى الأفراس، ذلوا أى منقاد الشيطان الهوى أى للهوى الذى هو كالشيطان لا يدعو إلى خير قط، نحت ذيله أى نحت تسيطره، ذفأ أى سم، الخطايا أى المعاصى، قد شربت بسيله أى بسيل ذلك السم القاتل، ذمت شبابا أى أنت لما هزمت صرت تدم الشباب ولكن، ما اهتديت ببليله أى ما انتفعت بزمه الذى هو كالليل فى كون الشعر فيه أسود.

فَهَلْ أَنْتَ فِي الصُّبْحِ الَّذِي لَاحَ عَائِدُ^(١)

ذَمَّاؤُكَ قَدْ طَاشَتْ وَلَمْ تَفِ وَعْدَهَا ذَلَيْتَ لَهَا الْأَدْنَى وَلَمْ تَجْنِ سَعْدَهَا
ذُعِرْتَ بِآيَاتٍ وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهَا ذَرِ الدَّارَ يَدْعُوها الخَرَابُ وَبَعْدَهَا
مِنَ الدَّارِ رَوْحُ مَوْتٍ وَجَنَابُ^(٢)

ذَبَابُ الْهَوَى فِي دَارِ قَلْبِكَ قَامِعُ ذُبُوبُكَ لَا تُفْجِيكَ مِنْهَا يَلَامِعُ
ذَابَتْ وَلَمْ تَدْمَعْ لِذَاكَ الْمَدَامِعُ ذَبَابُ الْمَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لَا مِعُ^(٣)

(١) فهل أنت في الصبح الذي لاح وهو الشيب شبهه بالصبح لسكونه فيه الشعر الأبيض هائداً أي حافظ (٢) ذماؤك أي بقية روحك، قد طاشت أي تلاشت. يعني قد قربت للموت، ولم تفِ وعدها الذي عاهدت من استقامة وتوبة، ذليت أي جنيت وجمعت، لها الأدنى أي الخط الأدنى وهو ملاذ الدنيا الفانية، ولم تجن سعدها، وهو رشدها واستقامتها الذي تسعد به في الآخرة، ذعرت أي خوفت، آيات من القرآن والزمان، ولم تخش رعداً أي لم تخف زجرها وما هددتك به، ذر الدار أي اترك الدنيا التي، يدعوها الخراب أي يناديها الزوال، وبعدها أي بعد الدنيا، من الدار أي الآخرة، روض أي بستان، موق أي معجب، وجناب ذاباب. يعني أن الدنيا لو ذهبت عن الإنسان فله عنها خلف من الدار الآخرة التي لا تقنى (٣) ذباب الهوى أي دواعي الشهوة بالذباب في الخسة، في دار قلبك أي في قلبك، قامع أي داخل، ذنوبك أي معاصياك، لا تنجيك منها يلامع : هو جمع يلعب وهو من السلاح ما برق. يعني أن الذنوب ليس لها دواء غير التوبة الصادقة، وأما التزين بما يوجب الشهرة فلا يفيد، ذابت أي خبثت كالذئب، ولم تدمع أي تصب الدموع، لذاك أي للخبث، المدامع أي العيون، ذباب أي حدة، المنايا جمع منية : وهي الموت وذباب السيف طرفه، فوق رأسك لأمع أي مضى. يعني أن دواعي الموت الشبيهة بالسيف قد رأى

وَسَمَهُمُ الرِّزَايَا فِي ضُلُوعِكَ نَافِذُ (١)
 ذُنُوبُكَ ذَرٌّ فِي فُؤَادِكَ سَسَمًا ذَهَابُ الْهَوَى سَمَحَتْ بِهِ مَزْنَاهُمَا
 ذَهَبْتَ بِهِ عَنْ عِلْمِ دِينِكَ إِنَّمَا ذَهَبْتَ عَنْ التَّحْقِيقِ حَتَّى كَأَنَّمَا
 وَرَاءَكَ عَنْ دَرْكِ الْحَقِيقَةِ جَابِذُ (٢)
 ذَكَوُوكَ مَجْرُوحٌ بِغَيْرِ جَبِيرَةٍ ذِمَارُكَ قَصْرٌ فِي بُرُودِ حَبِيرَةٍ (٣)

على رأسك من شيب وضعف. (١) وسهم الرزايا جمع رزية: وهو الموت أيضا، في ضلوعك نافذ. يعني أن أسباب الموت الشبيهة بالأسلحة قلمت سيموفها على رأسك ونفذت منها ما في جنبك واحتاطت بك فلا مفر منها. (٢) ذنوبك أي معاصيك، ذر: هو صغار الرمل المنتشر في الهواء، في فؤادك، أي قلبك سسما أي سمن، يقال سمن البعير إذا سمنه وجعل له سمناء. يعني أن الذنوب الصغار إذا كثرت أثرت في القلب وجعلته غليظا لا يقبل الهداية. قال تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» ذهاب الهوى: جمع ذهبة، وهو المطر الضعيف والهوى شهوات النفوس وهو من إضافة المشبهة به للمشيبه، سمحت أي صبت، به مزنها: أي سحاب تلك الذهاب، هأى صب. يعني أن الشهوات لما كثرت على المرء كانت كالمطر الضعيف الذي تغطره السحب فلما توالى صب وكثر، ذهبت به أي غفلت بالهوى، عن علم دينك أي عن تعلم ما يلزمك في الدين، إنما ذهبت عن التحقيق أي عدلت عن سيرك على محور الحق، حتى كأنما وراءك أي أن حالتك في اطراحك الحق شبيهة بمن وراءه، عن درك الحقيقة جابذ أي جاذب يجذبه ويعنمه عن درك الحقيقة (٣) ذكاؤك أي عقلك، مجروح بغير جبيرة: الجبيرة هي الميدان توضع على الكسور. يعني أن اتباعك للهوى جرح عقلك من غير مداواة، ذمارك: الذمار كل ما يلزمك حفظه، قصر أي مقصور. يعني جملة حفظك مقصورا، في برود جبيرة أي ثياب مزينة.

ذَعَمْتُ لِنَفْسِي بِالدُّنَا قَطُّ خَيْرَةً ذَهَمْتُ وَقَدْ قَارَفْتُ كُلَّ كَبِيرَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الذَّنْبَ لِلْقَلْبِ وَاقِذُ (١)

ذِمَامُ تَأْتِيهَا ، تَذَامُ بِوَجْهِيهَا ذُئِمْتُ بِهَا طَرْدًا عَلَيْكَ بِفَجْهِهَا
ذِمِيمَتُهَا تُرْدِي عَلَيْكَ بِوَجْهِهَا

ذَرَفْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي غَسِيرِ وَجْهِهَا
فَهَلَّا عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَنْتَ نَابِذُ (٢)

ذَرُورَةُ حَبِّ وَالنَّوَى وَالْتَأَكُّرُ ذَخَائِرُ نَفْسٍ وَالْغِنَى وَالْمَحْكُورُ (٣)

(١) ذعنت أى خضعت ، لنفس بالدنا أى الدنيا ، قط خبيرة أى لانعام إلا الدنيا ، ذهنت أى فهمت ، وقد قارفت أى ارتسكبت ، كل كبيرة أى مصيبة كبيرة ، ألم تر أى ألم تعلم ، أن الذنب للقلب واقذ أى قاتل . يعنى مقتضى فهمك أنك لا تقدم على المماضى لأن الذنب يقتل القلب . (٢) ذمام جمع ذميمة وهى الفعلة القبيحة ، تأتيا أى تفعلها ، تذاام أى تمايب ، بوجهها أى بتشبهك بها ، ذئمت أى طردت ، بها طردا ، عليك أى الزم ، بفجها أى زجرها وإزاحة تلك الذمام عنك ، ذميمتها أى المذموم من تلك الذمام وهى السكائر ، تردى أى تهلك ، عليك : اسم فعل بمعنى الزم ، بوجهها أى بضرب وجهها وصرفها عنك ، ذرفت أى صببت ، دموع العين أى بكيت ، فى غير وجهها أى بكيت على أمور من الدنيا لا يبكى الماقل عليها ، فهلا على الدين أى كان الواجب أن تبكى على الدين وتضييعه وارتسكاب مخالفته ، الذى أنت نابذ ، وطارح . (٣) ذرورة حب أى تفرقه فى الأرض ، والنوى والتأكر أى حفر الأرض للزراع ، ذخائر نفس أى ودائع . يعنى أن هذه المذكورات من حظوظ النفس ، والغنى والتحكور أى كثرة المال وتحكّر الطعام لا تنظار غلوّه .

ذَمَّائِرُ أَرَدْتَهَا فَمَزَّ التَّذَكُّرُ ذَهَلَتْ وَمَا بَعْدَ الذُّهُولِ تَفَكَّرُ
إِذَا عَضَّ تِلْكَ الْكَفَّ تِلْكَ النَّوَاجِذُ (١)

وَصَبَّيْتَ حُبُوبًا مِنْ هَوَاكَ فَرَكْتَهَا

رَطِيطًا وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ قَدْ فَرَكْتَهَا
رَطِيطًا وَنَفْسٍ فِي الْحَرَامِ عَرَكْتَهَا رَجَعَتْ إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ تَرَكَتَهَا
وَكَمْ أَوَّلٍ غَيَّرَتْ مِنْهُ بَآخِرَ (٢)

(١) ذمائر خبر مبتدأ محذوف أى المذكورات من ذرة الحب وما بعده ذمائر وهو جمع ذمارة بالكسر : وهى الداهية ، أردتها أى أهلكتها والضمير للنفس ، فمز التذكر أى لما حصل للنفس الردى والهلاك بسبب ذلك امتنع تذكر الآخرة ، ذهلت أى غفلت عن الآخرة ، وما بعد الذهول تفكر أى أن الإنسان إذا ذهل عن أمر لا يتفكر فيه وقد ذهل عن الآخرة ، إذا عض تلك الكف تلك النواجذ : النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضرار . يعنى أن الإنسان إذا اهتم بأمور دنياه نسي الآخرة ولا يكون له تفكر نافع ولا وقت أن يعض على يديه فى الآخرة فإن التفكر فى هذا الوقت لا ينفع قال الله تعالى « ويوم يعض الظالم على يديه » . (٢) رضيت فى عمل المعاصى ، حبوبا من هواك أى أشياء من الأهوية تقيتها مثل ما تنقى الحبوب ، فركتها أى اعتنيت فى تفقيتها ، رطيطا أى سفيها ، وكم من طاعة قد فركتها أى كثيراً من الطاعات أبغضتها ، يقال فركت المرأة زوجها من باب فرح أى أبغضته ، ربيطا أى مربوطا وهو حال ، ونفس معطوف على طاعة ، فى الحرام عركتها أى دلكتها ، رجعت إلى الدنيا أى إلى الذنوب التى قد تركتها وتبت عنها ، وكم أول من أحوالك المستقيمة ، غيرت منه بآخر أى بحال جاء متأخرا غير مستقيم .

رُعِبْتَ وَلَا دَمْعٌ يُعِينُ سُكُوبَهُ رَزَبْتَ الْهُوَى وَالذَّهْرُ تَأْتِي نُسُوبَهُ
رَتَبْتَ عَلَى ذَنْبٍ وَأَنْتَ رَكُوبُهُ رَكِبْتَ الْهُوَى وَهُوَ الذَّمِيمُ رُكُوبُهُ
فَمَا بَعْدَهُ إِلَّا رُكُوبُ الْكِبَارِ (١)

وَرَجِبْتَ حَيَّ الدُّنْيَا وَآثَرْتَ دَبْلَهَا رَأَيْتَ الَّذِي فِيهَا وَلَمْ تَخْشَ خَبْلَهَا
رَحَلْتَ إِلَى الْآخِرَى وَلَمْ تَفِ حَبْلَهَا رَجَوْتَ وَقَدْ أَخْلَلْتَ بِالْخَوْفِ قَبْلَهَا
وَهَلْ تُمَّ وَرَدَّ لِأَمْرٍ غَيْرِ صَادِرٍ (٢)

(١) رعبت أى وعظمت وخوفت، ولا دمع يعين على التوبة، سكوبه أى صعبه، رزبت أى لزمت، الهوى أى هوى نفسك، والدهر تأتى نكوبه أى مصائبه فهلك ما تهواه نفسك، رتبت على ذنب أى ثبتت، وأنت ركوبه أى والحال أنك أنت مركوب له فركوب بفتح الراء بمعنى مركوب لأن الإنسان يأتى يوم القيامة وذنوبه على عاتقه، ركبت الهوى وهو الذميم ركوبه أى ارتسكابه. فما بعده أى ما بعد ركوبه الهوى والشهوات، إلا ركوب الكبار أى الذنوب المظام (٢) رجبت أى كبرت وعظمت، وحى الدنيا: ما يحصى ويراعى من الأموال وغيرها، وآثرت أى قدمت، دبليها أى إصلاحها، ورأيت أى أصابحت، الذى فى الدنيا، ولم تخش أى لم تقدر، خيلها أى فسادها، رحلت إلى الآخرة: أى ذهبت إليها، ولم تف أى والحال أنك لم تف، حبليها أى عهدتها الذى التزمته من القيام بالأوامر واجتناب النواهي، رجوت أى قدمت إلى الآخرة ليس معك غير الرجاء مع أنه يلزم أن يكون مع الرجاء الخوف وإلا كان آمنا مكر الله، ولذا قال: وقد أخللت بالخوف قبلها أى قبل الآخرة، وهل ثم أى هنالك فى الآخرة، ورد لأمرى، غير صادر أى ليس حظ فى الآخرة إلا لمن عبد الله تعالى فى الدنيا.

رَدَجْتَ وَلَا خَوْفٌ إِلَى التَّوْبِ مُزْعِجٌ
رَبَّتْ وَلَا شَوْقٌ إِلَى السَّيْرِ بِمُجْعِ
رَمَيْتَ هُمُومًا فِي فُؤَادِكَ قُلْمِجٌ رَسُولُ الْمَنَابَا فِي عِذَارِكَ مُزْعِجٌ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَخْفِلْ بِزَادِ الْمَسَافِرِ (١)
رَتَمْتَ وَتَابَعْتَ الْهُوَى وَرَضَعْتَهُ
رَفَعْتَ دَرِيئًا وَالسَّلَى وَضَعْتَهُ رِعَايَةً حَقُّ اللَّهِ فَرَضٌ أَضَعْتَهُ
بِتَأْوِيلِ نَصٍّ أَوْ بِتَضْعِيفِ ظَاهِرٍ (٢)

(١) رددت أي درجت ومضيت، والحال أنه لا خوف منك إلى التوب أي الرجوع إلى الله، ومزعج أي مفزع وملجئ، ربئت أي حبست عن الخير، ولا شوق أي هوى، إلى الخير أي الخير، يجمع أي يسرع بك إليه، رميت هوما أي القيت وأدخلت هموم الدنيا، في فؤادك وتلباك، تلمعج أي تحرق، رسول المنايا أي الشيب الذي هو مثل الرسول للموت، في عذارك مزعج أي مزلل، وها أنت لم تخفل أي لم تبال، زاد المسافر: وهي الأعمال الصالحة فإنها الزاد للمسافر بعد الموت. (٢) رمت أي أكتت وشربت، وتابعت الهوى أي مشيت على مقتضى ما تشتهييه نفسك، ورضعته أي شربته، ركوناله أي مائلا إليه وهو حال من التاء في تابعت، والعهد منك أي الميثاق المأخوذ منك بدخولك في الإيمان ونطقك بالشهادتين فإن ذلك يستوجب أن تقوم بالأوامر وتجتنب النواهي فإذا خالفت فقد نقضت العهد، بضعته أي قطعته، رفعت دنيا. وهو الدنيا، والعلل وضعته: وهو الآخرة فإنك قد خفضت أمرها ولم تبال بها، رعاية أي حفظ، حق الله عليك، فرض أي واجب يلزم القيام به، أضعته أي فرطت فيه، بتأويل نص. يعني أنه يرد في النصوص الشرعية ما يقتضي الشيء طلبا جازما فيسمى الإنسان في تأويله بعصره عن ظاهره، أو بتضعيف ظاهر. يعني أنه يأتي في الأحاديث ما يقتضي طلب الشيء أو حرمة فيدعي البعض أن الحديث ضعيف ولا يعمل به مع أن مقتضى الاحتياط أن يعمل.

رَحَى الْمُرِّي فِيهَا تَشْتَهِيهِ رَحِيمَتَهَا رُهِمَتْ بِرَهْنٍ كَيْتَ كَيْتَ حَكِيمَتَهَا
رَشَى الْحُكْمَ فِي أَشْكَامِ دُنْيَا ارْتَشَيْتَهَا

رَمَتْكَ اللَّيَالِي خَفِيَّةً فَانْقَسَمَتْهَا

بِحِيلَةٍ مَسْلُوبٍ وَحِيلَةٍ خَائِرٍ ^(١)

رَنَوْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَاكَ ذَا الرَّنَا رَصَوْتَ الَّذِي يَفْنَى وَغَرَّكَ مَا عَمَّنَا ^(٢)

(١) رَحَى المرأى عصر ك الذي يعضى شيئاً فشيئاً مثل الرصى التي تدور دورة بعد أخرى
فيما تشتهيه من الدنيا ، رحيمتها أى أدرتها . يعنى أنك صرفت جميع أيامك في شهواتك
الدنيوية ، رهنت به أى أنت رهين بما تشتهيه من الدنيا ومارهن بشئ لا ينفك عنه ،
من كيت كيت حكيمة : كيت كيت كناية عما يتحدث به من الأ كاذب والباطل . يعنى
أنك رهنفت بما تشتهيه ورهنفك بذلك ناشئ عن الأ كاذب التي حكيمة من توسيع باب
الرجاء وسد باب الخوف والأمانى التي يفرك بها الشيطان فتعلقك بالدنيا ونسيت
الآخرة ، رشى الحكم أى الجمل الذى يعطى لك على الحكم ، رمتهك الليالى أى
صوبت لك الليالى سهام القتل ، خفية أى فتنتك وأنت لا تشعر ، فانقسمتها بحيلة
مسلوب وحيلة خائر ، يعنى أنها لما فتنتك ورمت بسهامها إليك كان من الحزم الوقاية
منها بدروع حصينة لكن لم تفعل ذلك بل اتقيت فتنتها بحيلة مسلوب أى بحيلة من
أخذ سلاحه فصارت حيلته باطلة ، وحيلة رجل خائر أى خادع وحيلة الخادع
لا تمشى عند من يعلم السر والنجوى . والمعنى أن الإنسان معرض للفتن ولا يتمكن
من الوقاية منها إلا بأن يكون ذا بصيرة وصدق ومعرفة فيتمسك بالشريعة
ويعمل من غير رياء ولا نفاق . (٢) رنوت أى أدمت النظر ، إلى الدنيا ولم
يكن لك التفات إلى الآخرة ، فأعماك ذا الرنا أى صرف فسكرك عن الآخرة ولم
يكن لك فسكر إلا فى الدنيا وهذا هو العمى الحقيقى ، رصوت أى أحسنت ،
الذى يفنى أى الدنيا ، وغرك ما هنا أى الحاضر من الدنيا قلت إليها .

رُفُوكَ أَطْمَاراً زِيَادَتِكَ الْعَمَاءُ رُكُونُكَ فِي دَارِ الْمَنَاءِ إِلَى الْمُنَى
مَعَ الْعِلْمِ بِالْآفَاتِ حَالُ مُخَاطَرَةِ (١)
رُحِطْتُ وَقَدْ أَفْضَى الرَّجَالُ وَأُتْلِجُوا رُتِجْتُ فَبَاحُوا بِالْعُلُومِ وَأَبْلَجُوا
وَكَدْتُ وَقَدَّرْتُ الْقُلُوبَ وَأَمْلَجُوا وَقَدْتُ وَقَدَّهَبَ الرَّجَالُ فَأَدْلَجُوا (٢)

(١) رفوك أي إصلاحك ما يتفق، أطمارا أي أثوابا رثاء، وهذا كناية عن السعي في إصلاح ما ينمو من الدنيا الفانية التي تشبه الأثواب الرثاء، زيادتك الضأ أي التعب. يعني أن الإنسان يتعب في تحصيل الدنيا ثم يزداد تعب في إصلاح ما ينمو منها، ركونك أي ميلك. في دار المنايا التي هي الدنيا لأن المنايا جمع منية وهي الموت وهو ليس إلا في الدنيا، إلى المنى أي المتمنيات، مع العلم بالآفات أي مصائب الدنيا، حال مخاطرة: خبر ركون، والمخاطر الذي ربما عاقبته تكون مهلكة. (٢) رطمت أي وقعت في شدة لا تسكاد تخرج منها، يعني أنك غرقت في بحر الدنيا ولم تنل الخروج إلى قضاء كل ما تشتهي، وقد أفضى الرجال أي اتسمت أحوالهم، وأتلىجوا: اطمأنت قلوبهم؛ وأشار بذلك إلى الرجال الذين صدقوا في التوكل على الله، رتجت أي سدد عليك باب المنح الإلهية، فباحوا بالعلوم أي الذين اشتغلوا بالله وأعرضوا عن الدنيا منحتوا العلم وأذن لهم في بشه فباحوا به وأفادوه، وأبلىجوا أي نوروا الدنيا بحكمهم وأسرارهم، ركدت أي سكنت، وقدرت القلوب أي أصلحوها بإدامة المراقبة والذكر، وأملجوا أي رضعوا ثدى المعارف، رقدت أي نمت، وقد هب الرجال أي قاموا من نومهم، فأدلىجوا أي ساروا في الدلجة، وهي آخر الليل وهذا مثل لما يفعله طلاب الآخرة وأهل الدنيا، فطلاب الآخرة مثلهم كمثل من يريد سفرا فاستعد له وقام من نومه وسار آخر الليل فاستقام له أن يستريح وقت الهجرة وأما من نام ولم يرقم حتى طلع عليه النهار فيلزمه أن يسير وقت اشتداد الشمس فلذلك قال :

فَعَوَّلَ عَلَى الْبَيْدَا وَحَرَ الْهَوَا جِرَ (١)
 رِعَايَةَ طَيْبِ الْمَيْشِ مِنْ بَعْدِ مَا انْقَضَى رَجَاءُ رُجُوعِ الْأُمْسِ مِنْ بَعْدِ مَا انْقَضَى
 رَفُوتَ ثِيَابًا مِنْكَ دَهْرُكَ قَدْ نَضَى
 رَضِيَتْ بِحَالِ السُّخْطِ مِنْ سَعَاةِ الرِّضَى
 لِأَنَّكَ رَأَيْتَ الْمَيْنَ أَعْمَى الْبَصَائِرِ (٢)
 رَفَعْتَ بِنَا الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُسْتَقِفٌّ رِيَاكَ وَمِنْ كَذَابِهَا مُتَلَقِّفٌ (٣)

(١) فعول على البيدا وحر الهوا جرة: أى اعتمدت على نام فى الليل على السير فى البيدا وهو الصعراء، وعلى مشيك فى شدة الشمس . (٢) رعاية طيب الميش من بعدما انقضى . أى طلبك حفظ حسن الميش بعد هركمك ومضى شيا بك طلب شئ لا يكون ، لأنه رجاء رجوع الأمس من بعد ما مضى أى تمنى رجوع الزمن الماضى هو تمنى المستحيل فكذلك رعاية طيب الميش ، رفوت ثيابا منك دهرك قد نضى ، الرفو: إصلاح ما تخرق من الثياب ، ونضى الثوب . أبلاه ، وكنى برفو الثوب الذى أبلاه الدهر عن الصحة التى أنسكها الزمن وغيرها وجعل ذلك لا يعيد الصحة ، كما أن الرفو لا يعيد الثوب جديدا ، رضىت بحال السخط من حالة الرضى ؛ حالة السخط هى الحالة التى يكون المرء فيها غير متبع سبيل الهدى وطلبه الدنيا ونسيانه الآخرة هى من أحوال السخط فمن رضى بذلك فقد عمى عن الطريق ولا عبرة بيمصره بعميه لأن العبرة بنظر البصيرة فلذلك قال : لأنك رأى المين أعمى البصائر ، والبصيرة : هى نور فى القلب يدرك به حقائق الأشياء وعواقب الأمور فمن فقد هذا النور فهو أعمى البصيرة وإن رأى من مسافة بعيدة . (٣) رفعت بنا الدنيا أى شيدت بناء الدنيا وهو كناية عن عمارتها ، وأنت مستقف أى جاعل لذلك البناء متقفا وهو كناية عن الاجتهاد فى شدة المارة ، ريبك أى متخلط فى أمره ، ومن لذاتها متلقف ، التلقف : سرعة الأخذ . يعنى أنك سريع الأخذ للذات الدنيا لا تهمل فى عواقبها ولا فى أحكامها .

رَتَيْسَعُ عَلَى اسْتِنْبَاطِهَا مُتَنَقِّفٌ رَشَادُ الْفَتَى أَوْ غِيهِ مُتَوَقِّفٌ
 عَلَى قِدَمٍ مَخْبُوءَةٍ فِي الْمَقَادِرِ (١)
 زَحَتْ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيماً أَمَانَةً زَأَمَتْ حَرَامَاتٍ مِنْهُ سَمَانَةً
 زَرَدَتْ سُومًا أَوْرَثَتْكَ ضَمَانَةً زَمَانُكَ وَلَّى وَاسْتَقَيْتَ زَمَانَةً
 فِيمَا لَأَمْسَ بَطَالٌ وَفِي الْيَوْمِ عَاجِزٌ (٢)

(١) رتيع : فعيل بمعنى فاعل ، من رتع كفرح بمعنى حرص : أى أنت حريص ، على استنباطها أى على طلب إخراج مفاهيمها ، متنفذ أى ذو نظر وتدبير ، يقال رجل نقاف إذا كان ذا نظر وتدبير وهو متملق على استنباطها . يعنى أنت رجل ذو فكر وتدبير فى أمر دنياك فقط ، رشاد الفتى أى هداه ، أو غيه : هو ضد الهدى ، متوقف على قسم أى لا يتحصل للمرء إلا ما قسم له فى سابق علم الله ولكن هذا شئ منيب ولذلك قال : مخبوءة أى القسم ، فى المقادير : جمع مقدور وهو ما قدره الله فى سابق علمه (٢) زحمت على الدنيا أى ضاقت غيرك على الأسباب التى شأنها الاشتراك ، مضىما أمانة : التضييع التفريط والأمانة ما ائتمنت عليه من أموال وفروض ، زأمت : أكلت أكلا شديدا ، حراما : الحرام من المأكول ما لم يبيحه الشرع من ميتة ونجس ومفصوب وثمن مباع بنفس وأجرة على ما لم يبيحه الشرع فكل ذلك يقال لا كله أكل حراما ، نلت منه سمانة أى سمنا وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ، زردت أى شربت ، سوما : جمع سم ، وهى الشئ القاتل والمراد به هنا المشروبات المحرمة ، أورثتك أى أعقبتك وكانت نتيجةها ، ضمانة أى مرضا ، زمانك أى زمان شبابك ، ولّى أى انقضى ، واستقيت أى جمعت فيك ، زمانة أى عجزا ، فبالألمس بطال أى وقت شبابك ، وفى اليوم عاجز أى فى كبرك لا تقدر على العمل

زَرَكْتَ وَقَلْبُ فَيْكَ أَسْوَدُ دُجْدِجُ زَاىَ وَدُخَانُ الذَّنْبِ فِيهِ مَصْجِجُ
زَنَا فَانْزَوَى لِلْمَالِ وَهُوَ مَضْجِجُ زِنَادُ التَّصَابِي فِي حَشَاكَ مُوجِجُ
لَهِيماً حَفَافُهُ الْهُوَى وَالْفَرَايزُ ^(١)

زَأَكْتَ بِأَثْوَابِ وَجَسْمِكَ دَارِسُ زِرَعْتَ بِأَجْرَانٍ وَمَاؤُكَ قَارِسُ
زَرَمْتَ بِمِيشَاقٍ وَمَوْتُكَ فَارِسُ زَعَمْتَ وَأَنْتَ الْغِيْرُ أَنْكَ فَارِسُ ^(٢)

(١) زركت أى ساء خلعتك، وقلب فيك أسود أى من كثرة معاصيك أسود قلبك، دجج أى مظلم، زأى أى تكبر قلبك، ودخان الذنب فيه أى فى القلب، مصجج أى مائل، والدخان كناية عن الرين الذى هو آثار الذنوب قال الله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»، زنا أى ضاق، فانزوى أى تنحى، للمال أى لجمه وهو متعلق بقوله، مضجج أى مائل، زناد: هو ما يقدح به النار، التصابي أى الدعا إلى الصبا وفعل ما يقتضيه هوى النفس فى حشاك أى قلبك موجب، أى موقد، جعل للتصابي زنادا وهو استمارة للدواعى التى تدعو لهوى النفس، لهيما: مفعول موجب. يعنى أن زناد التصابي أوقد فى قلبك نار الهوى، حفافاه أى جانبها هذا الالهيىب، الهوى أى شهوة النفس، والفرايز أى الطبايع الخبيثة. يعنى أن الالهيىب الذى أوقده زناد التصابي له مواد بجانبه تزيد قوّة وهى الهوى وطبيعة النفس. (٢) زأكت أى تبتخرت وأعجبت، بأثوات أى بما تلبسه، وجسمك دارس أى قان. يعنى لا ينبغي لمن جسمه قان أن يتبتخر ويعجب بنفسه، زرعت بأجران أى طرحت بذرك فى أرض قفر مبيخة، وهو كناية عن العمل مع عدم تطهير النفس من أدوائها فيكون ذلك كالبذر فى أرض قفر، وماؤك قارس أى يابس فيكون البذر فى الأرض السبيخة التى لا ماء فيها ضائما، زرمت أى قطعت وأخللت، بميشاق أى عهد، وموتك فارس أى قاتل، زعمت أى قلت بلسان حالك أو مقالك، والحال أنك أنت الفرأى الأحق الذى لا يدرى المواقب، أنك فارس أى عاقل شجاع

فَنَادَيْتَ فِي صَفِّ التَّقَى مَنْ يُبَارِزُ^(١)

زَلَلْتُ بِشُحٍّ فِي الَّذِي لَسْتُ مَالِكًا زَمَيْتًا بِهِيجَاءِ الرِّذَالَةِ هَالِكًا
زَمُوخًا لِحَامِ الْمَحْكَ فِي الْكِبَرِ عَالِكًا زَرَيْتَ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِكَ سَالِكًا
سَبِيلَ أَذَاهُمْ وَهِيَ بِيَدِهِ مَفَاوِزُ^(٢)

(١) فناديت بلسان حالك ومقالك، في صف التقى أى التقوى معجبا بنفسك، من يبارز أى من يقاتلنى. يعنى أنك لإعجابك بنفسك تتوهم أنك تقوى على محاربة نفسك وشيئناك مع أنك غرلا تدرى مكايدها. (٢) زلت أى وقعت في الزلة وهى الذنب وهو الكبر أى وقعت في الكبر، بشح: هو أعظم البخل، في الذى لست مالك أى في المال الذى لا تملكه بل أنت مستخلف فيه قال الله تعالى « وَأَنْتُمْ قُوا بِمَا جَمَلْتُمْ مَسْتَخْلَفِينَ فِيهِ » زميتا أى وقورا جليلا ، بهيجاء الرذالة أى بخفة الطيش: أى أنت لست وقورا بما تستحقه من محاسن الصفات بل بطيش الرذالة، عالك أى تستحق الهلاك بما فيك من الشح قال تعالى « وَمَنْ يَوْقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ » ، زموخا أى كثير الكبر لا تقبل نصيح الناصحين ، ولحام المحك : لحام مفعول مقدم لعالك والمحك اللجاج ، في الكبر عالك أى ماضيا ومضغ لحام اللجام حالة كونه في الكبر كفاية عما يرتكبه الإنسان في المدافعة عن نفسه في مقابلة النصيحة، زريت أى حقرت، على أبناء جنسك أى استعملت على الناس الذين هم مثلك في الآدمية حال كونك ، سالك سبيل أذاهم أى لم تكف بالكبر بل أضفت إليه سميك في الأذى للناس لكونك استحققتهم، وهى أى تلك الصفات، بيد: جمع بيداء وهى الفلوات، مفاوز أى مهالك تهلك من وقع فيها. شبه تلك الصفات بصحراوات مهالك لما في كل من الهلاك ، والهلاك في تلك الصفات أشد لأنه هلاك أخروى مستمر .

زَمِ الدِّينَ قَبْلَ الْإِقْتِضَاءِ تَقِيَّةً زِعِ النَّفْسَ عَنْ شَرِّ وَزُوعاً تَكْفِظاً
 زِفِ التَّوْبَ إِنْ إِصْلَاحُ نَفْسٍ تَعَكُّظاً زِنِ الْقَوْلَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ تَحْفِظاً
 فَشَتَانِ مَثْنٍ بِالْمَفْيِتِ وَلَا مِزَ (١)
 زَابَتْ الذِّي تَهْوَى وَلَسْتَ بِرَاهِبٍ زَبَيْتَ بِهِ بَطْنًا وَلَسْتَ بِوَاهِبٍ (٢)

(١) زَمِ الدين أى اقض الدين، والوزم: القضاء؛ والمراد بالدين ما يلزم الإنسان من الفرائض المتروكة من صلاة وصيام وزكاة، وحقوق أى قم بقضاء الحقوق التى عليك، قبل الاقتضاء أى المطالب بها يوم الحساب، تيقظا: هو أمر من اليقظة وعدم النفلة مؤكدا بالنون الخفيفة التى تقلب ألفا عند الوقف، زِعِ النفس أى كف النفس، عن شر أى عن كل شرو هو ما فيه مخالفة لأمر الخالق، وزوعا تكفظا، التكفظ: باوغ المشتة أى كف النفس عن الشرور وتكلف ذلك، زِفِ وزِفِ وزُوفَا: استعجل لازم ومتمدى أى أسرع، التوب: وبادر بها، إِنْ إِصْلَاحُ نَفْسٍ تَعَكُّظاً أى تعمس. يعنى أن الإنسان يلزمه المبادرة بالتوبة عند كل ذنب لأن تأخير التوبة ذنب آخر فإذا لم يمكن إصلاح النفس بالتجنب عن المعاصى فليتب عند كل ذنب، زِنِ الْقَوْلَ أى راع كلامك وزنه بميزان الشرع فإن الكلام تستريه الأحكام، قبل الكلام أى قبل أن تنطق به، تحفظا أى احفظ نفسك من تبمات لسانك فإن أصعب الجوارح انقيادا للسان، فشتان مثن بالنعيب ولا مز أى بعد الفرق بين المثنى أى المادح واللامز أى العائب. يعنى أن اللسان يخرج منه المدح والنعيب وفرق بينهما فمن لم يراع لسانه قبل التكلم وقع فى القبيح .

(٢) زَابَتْ أى شربت شربا شديدا، الذِّي تَهْوَى أى تحب، ولست براهب أى خائف. يعنى أنك تتماطى الشهوات وتبانغ فيها ولا تخاف عقبي ذلك مع أن اللهماك فى الشهوات المباحة يجر إلى الشبهات والشبهات تجر إلى المحرمات وهى تجر إلى النار، زيت أى رميت، به أى بما تهوى، بطنا ولست بواهب أى الذى تهواه ملأت به =

زَكَرْتَ شَرِيرًا لَسْتَ عَنْهُ بِغَائِبٍ زَهَيْتَ بِدُنْيَا فَرَزْتَ مِنْهَا بِذَاهِبٍ
وَفَسِيرُكَ بِالْمَلِكِ الْمُخَلَّدِ فَائِزٌ (١)
زَمَانُ الصَّبَا وَلَّى وَشَبْنَا بِذِينَا زَمِنًا وَقَدْ عَزَّ التَّدَاوِي لِحِينِنَا
زَعَامَةُ دُنْيَانَا تَهَى يَوْمَ دِينِنَا زِيَادَةُ دُنْيَانَا بِهَا نَقْصُ دِينِنَا
فِيمِهَا بِهِ فَالْتَقَدُ بِالنَّقْدِ جَائِزٌ (٢)

== بطناك ولم تهرب منه شيئا لسكين أو ابن سبيل (١) زكرت أى ملأت، شرير أى
بطنا خبيثا لأنه ماملأ ابن آدم وعاءا شررا من بطنه، لست عنه بغائب أى غافل، أى أنت فى
خدمة بطناك مع أنه شر الأوعية، زهيت أى أعجبت وافتخرت، بدنيا فرزت منها
بذاهب أى افتخرت بما حصل لك من أسباب الدنيا من المال والجاه مع أن ذلك قريب
الزوال، وغيرك ممن جاهد نفسه واتق الله حق تقائه، بالملك المخلد فائز أى بالجنة وما أعدّه
الله للمتقين. يعنى أنت تفخر بالدنيا التى مآ لها الزوال مع أن غيرك فاز بملك لا يفنى فحقك
إن كنت مؤمنا بالبكاء لا الفخر. (٢) زمان الصباولى أى زمن الشباب ذهب، وشبنا
أى جاءنا الشيب، بذينا أى عيوبنا، الذان: العيب وجمعه على ذين أى لحقنا الشيب ولم
نتداوم معاينا بالتوبة والإقلاع، زمنا أى مرضنا مرضا مزمننا لأن من جاءه الشيب
وهو مريض فقد أزم من مرضه وتمكن، وقد عز التداوى أى عسر مداواة مرضنا، لحينا
أى فى وقت الشيب لأن من شب على شئ شاب عليه ومن شاب على شئ مات عليه،
زعامة دنيانا أى سيادتها والرياسة فيها، تهى أى تضاءل هذه السيادة، يوم ديننا أى يوم
جزائنا وهو يوم القيامة، زيادة دنيانا أى كثرة الأموال وعظم الجاه فى الدنيا، نقص
ديننا أى تعبدنا لأن بها اشتغالا عن الله وعن استعداد الآخرة، فبها أى أترك الدنيا به
أى الدين. يعنى استبدل الدنيا بالدين، فالنقد هو البيع من غير أجل، بالنقد جائز. يعنى
أنك لو اخترت الدين على الدنيا ترى الثمرة حالا من أنوار محل قلبك وصفاء وقت باتيك

زَرَعْتَ الْخَطَايَا وَالْقِيَامَةُ مُتَقَى زَعَاذِعُ دَهْرٍ لَا تَنَالُ بِهَا الْبَقَا
زَيْمًا تُرَى أَنَّى يُرَى لَكَ مُتَقَى زَهَدْتُ مَعَ الْإِنكَارِ فِي الْبِرِّ وَالتَّقَى
وَأَقْلَمْتُ وَالْمَوْتَ الْحَثِيثُ مَنَاهِزُ (١)
زَلَبْتُ هَوَى نَفْسٍ تَحَقَّقَتْ تَبْلَاهَا زَلَقْتُ بِشَهَوَاتٍ تُكَثِّرُ دَبْلَاهَا (٢)

وتكون كن باع النقد بال نقد وهذا خلاف ما أعد لك
(١) زرعت الخطايا ، شبه الخطايا وهى الماصى سواء كانت قلبية مثل الحسد
والاعتقادات الفاسدة أو بدنية مثل الغيبة والزنا بحب يرى فى الأرض للنبات بجامع
أن كل ما ينشأ منه ما يعود على الإنسان فالحب يحصد فى أوانه والماصى تحصد فى القيامة
فلذلك قال ، والقيامة ملتقى أى يجد فيها المرء ما قدم ويلتقى معه ، زعازع دهر ،
الزعازع جمع زعزعة : وهى شدة الدهر ، لا تنال بها البقاء أى الخلود فى الدنيا .
يعنى أنت فى الدنيا بين شدائدها فلا يمكن أن تبقى من تلك الشدائد بل لابد من
الموت ، زيمًا ترى ، الزيمع : المذموم فى الغضب ، أنى يرى لك متقى . يعنى كيف
يرى لك اتقاء من الشر ، وأنت فى غضبك مذموم تأتى ما لا يحمد زهدت أى فى البر
والتقوى مع الإنكار أى مع كونك تنكر أنك زاهد بل تقول أنا راغب ، فى البرأى
الطاعة ، والتقوى أى اجتناب المناهى ، وأقلمت أى كففت عن البر والتقوى ،
والموت الحثيث أى السريع ، مناهز أى معجل لأخذك . (٢) زلبت ، زلب الصبي بأمه
كفرح : أكثر لزومها أى لزمت ، هوى نفس أى ما تشتهيه نفسك من الدنيا ،
تحققت تبلاها ، التبل العداوة ، زلقت أى زلت وسقطت ، بشهوات تكثرت دبلها ،
الدبل : الإصلاح يقال دبل الأرض أصلا حيا بالسارقين ، أى أنت باتباع هوى النفس
حرصت على الشهوات لأن الإنسان إذا اعتاد أمراً حرص عليه ومن حرص على
الشهوات سقط فى النار قال الله تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هى المأوى » .

زَغَلْتَ عُهُودَ الدِّينِ لَمْ تَفِ حَبْلَهَا زَلَلْتَ . وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لَكَ قَبْلَهَا
تُبَارِزُ ذَا دِرْعٍ وَنَحْرُكَ بَارِزُ (١)
زُبَيْرُكَ غَطَّاهُ الْهَوَى وَالْمَأْبَرُ زُبُورُ الْمَعَاصِي جَفَتْ عَنْهَا الزَّائِرُ
زِيَانُكَ كَفَنُ نَعْمَتَانِي الْمَنَارُ زُرِ الدُّورَ مَهْمَا شِئْتَ فَهِيَ الْقَابِرُ
وَسُكَّانَ تِلْكَ الدُّورِ فَهِيَ جَنَائِزُ (٢)

(١) زغلت أى رفقت ، عهود الدين أى ما أخذ عليك فى الدين من العمل به من أوامره ونواهيه ، لم تف حبلى أى لم تقم بههودها ، زللت أى سقطت فى الحرام ، وكَمْ من زلة لك قبلها أى كثيراً ما وقعت فى المحرمات قبل تلك الزلة تبارز أى تقاثل وتجادل ، ذا درع أى صاحب درع والمراد به الشيطان فإنه يشبه الدرع من مكره وحيله وخفائه عنك وأنت لست ذا بصيرة تقيك كيده بل نمحرك بارز ، ومقاتلك بادية ، ومن قاتل بتلك الحال غلب .
(٢) زبيرك أى عقلك ، غطاه الهوى أى ستره شهوات نفسك حتى لا ترى ما فيه صلاحك ، والمأبر أى النخيلة ، زبور المعاصي أى كتب الذنوب جفت عنها الزايرة ، الزايرة هى الأقلام ، زيانك أى ريشك التى تزين بها من الثياب كفن أى ما يستر به الميت ، نعثنا فى المنار أى الأسرة التى تملوها هى النعش الذى يحمل عليه الميت ، زر الدور مهما شئت أى إذا أردت زيارة المساكن فى أى وقت ، فهى المقابر مساكن الموتى ، وسكان تلك الدور سكان مطوف على الدور أى زرا السكان . فهى جناز أى موتى كأنهم يريد أن ما يستأنس به من الدنيا من الثياب والأسرة والدور وأهلها هو لسرعة فناءه وعدم ثباته أكفان ونعوش ومقابر وموتى .

[تنبيه] عادة الناظم أن ينشئ عشرة أخماس على ترتيب ألف باولسكن بعد تقضى حرف الزاى شرع فى حرف الطاء وآخر حرف السين ، وما بعدها ، وكذلك ذكر بعد حرف الظاء السكاف ثم بعد حرف النون ذكر تلك الحروف التى تركها فى لامل اصطلاحهم على ذلك الترتيب .

طَمَامَكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ وَرَجَبْتَهُ طَرَحْتَ فَوَادًا بِالْحَرَامِ حَجَبْتَهُ
طَبَبْتَ عَدُوًّا وَالْحَبِيبَ شَجَبْتَهُ طَرَبْتَ إِلَى صَوْتِ الْخَنَاءِ وَأَجَبْتَهُ
زَمَانَ الْعُصْبَا فَاصْرِفْ عَنَّا نَكَ فِي الْوَحْطِ (١)

طَنَّا الْأَمْرَ فَرَغًا وَالْغُرَابُ مُمَشِّرٌ طَبَّاكَ لِقَبْرِ ثَمِّمَ أَنْتَ مُجَشِّرٌ
طَلَّوْعَكَ بَارِئٌ ثَمِّمَ أَنْتَ تَبَشِّرٌ طَلِيعَةُ هَذَا الشَّيْبِ خَطُّ مُبَشِّرٍ (٢)

(١) طمأمك أي مأكوك، قد أصلحته ورجبته أي عظمته. يعني أنك اعتمدت بأمر بطنك، طرحت فوإذا أي رميت قلباً: أي لم تمنن بأمر قلبك بل بالحرام حجبته. يعني أكلت غير حلال فأثر في قلبك حجاباً فلا تؤثر فيك موعظة طيبت عدو أي درأيت عدو أو هو نفسك بإعطائها ما تشبهه، والحبيب وهو قلبك شجبتة أي أهلكته باتباعك الماصي، طربت أي فرحت، إلى صوت الخنا أي الزنا، وصوته: ما يؤدي إليه من النظر واللمس، وأجبته أي أطعت الداعي إليه، زمان العصبا ظرف لما تقدم من الأفعال أي فعلت هذه الأفعال زمان شبابك، فاصرف عنا نك، العنان: اللجام، شبه الدواعي التي تقود الإنسان بلجام الدابة أي اصرف دواعيك، في الوحط أي الشيب. يعني حيث اتبعت هواك في صباك فلا أقل من أن تتوب وتصرف همك إلى ما ينفعك في آخرك في حال شيبك. (٢) طنا الأمر أي ذهب عمرك، فرغا أي هدرنا ليس له قيمة يقال فرغ دم الرجل إذا ذهب هدرنا ولم يطالب به، والغراب ممشر يقال عشر الغراب: إذا تابع النعيق عشر أي الغراب مبالغ في الإنذار، طباك أي دعاك الغراب لقبر ثم أنت مجشر، يقال جشر الدواب أرسلها للرعى أي دعيت للقبر. وأنت ترسل قواك في الشهوات، طلوعك بار أي أنت في حال خروجك للدنيا باز، الباز: طائر يصيد، ثم أنت تبشر، التبشر بضم التاء والباء وتشديد الشين: طائر ضعيف لا يصيد. يعني أنت في صباك مثل الباز وفي حال كبرك مثل التبشر، طليعة هذا الشيب أي مقدمته، خط مبشر أي مثل الخط في الإفهام

بِقُرْبِ الْمَنَايَا لَوْ فَهِمْتَ عَنِ الْخَطِّ^(١)
 طَحَّتْ بِكَ نَفْسٌ فِي الْهَوَى قَمٌ لَّيَّهَا طَبَّتْكَ إِلَى لِي فَمَجَّهَا لِحَبِّهَا
 وَلَيَّيَّهَا حُبُّ السَّمَانِ وَنَيْهَا
 طَرَحَتْ عَنَانَ النَّفْسِ فِي كَفٍّ غَيْهَا
 فَأَبْطَأَتْ فِي التَّقْوَى وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْطُؤُ^(٢)
 مَفْأَنُكَ طُرٌّ لِلطَّلَا طَلِ فَأَبْرُكُ طَلَابُكَ فِي حَبِّ يَقْوَتِكَ مُفْرِكُ^(٣)

(١) بقرب المنايا لو فهمت عن الخط أى لو قرأت الخط وفهمته عامت أنه يملأك بقرب الموت (٢) طحنت أى ذهبت، بك نفس فى الهوى فأنت مطيع لها؛ قم لليها أى لصر فها عما تدعوك إليه، طبتك أى دعوتك، إلى لى أى كذب، فمجبها أى ارجع بها، لحبها أى موطنها وموطنها الطهارة ومعرفة الله، طبيعتها أى سجيبتها التى جبلت عليها، حب السمان أى محبة كل السمان وهى ما كثر لحبها، ونىها أى شحها: طرحت أى رميت عنان النفس أى لجامها، فى كف غيرها أى ملكت قياد نفسك لغيرها فلا تنسكف عن أمر تشتهيهِ فأبطأت فى التقوى أى تأخرت عن تقوى الله لأن من ملسته نفسه صرفته فى شهواتها، وأبعدته عن تقوى الله، ومثلك من يبطو أى جدير بمن ملك نفسه لهواها أن يتأخر عن طاعة الله . (٣) طفالك الطفال كفراب الطين أى جسمك الذى خلق من الطين، طل أى هدر لاديقله، لا طلال: هى بالضم الدواهى التى أعظمها الموت. يعنى أن جسم الإنسان الذى صرف حياته فى الاعتناء به ينتاله الموت، ولا مطالبة به مثل من يقتل، ولا مطالبة بدمه، فأبرك أى استنح، وانتظار ما يأتىك، طلابك أى معظم ما تطلبه قاصر، فى حب يقوتك أى همتك فى طلب ما يغذى جسمك، مفرك صفة حب يقال أفرك الحب أن له أن يفرك ويسحق باليد ليزول عنه قشره .

طُلُوكَ لَا تُحْصِي بِأَرْضٍ فَابْرُكْ طَلَبْتُ وَلَمْ تُدْرِكْ وَلَسْتُ بِمُدْرِكِ

وَقَوْلِكَ ذُو قَبْضٍ وَفَعْلِكَ ذُو بَسْطٍ (١)

طُفُلْتُ بِحِرْصٍ وَالشَّبَابُ قَدْ انْقَضَى

طِيلاً وَلَا عَقْلٌ يُذَكِّرُ مَاضِي

طِمَاعُكَ لَا يُعْطِيكَ مَارِدَهُ الْقَضَا طُرِدْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي خَلْفَهُ الرِّضَا

فَهَلْ لَكَ صَبْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى السَّخَطِ (٢)

(١) طلوك جمع طلل: وهو ما شخض من آثار الديار، لا تحصى أى لا تعد من كثرتها، بأرض فابرك أى انزل منزلاً لا تنتقل منه فإنك مهما تنقلت لا بد أن تكون ديارك آثاراً، طلبت ولم تدرك أى طلبت الراحة فى الدنيا وأملت عدم النقلة فلم يتم لك، ولست بمدرك أى مبتغاك لم يحصل لك فيما مضى ولا يحصل فى المستقبل، وقولك ذو قبض أى إذا وعظت بقولك شددت حتى يحصل للسامع قبض وخوف، وفعلك ذو بسط أى إذا نظر لعمالك انبسطت النفوس فى شهواتها اقتداء بك لأنك تتساهل فى تعاطى الشهوات والمخالفات. (٢) طفلت، طفل ككرم: نعم ورخص، بحرص أى بجمل شديد، والشباب قد انقضى أى اشتد الحرص فيك حتى صار خصلة محمودة عندك مع ذهاب شبابك وقرب موتك، طمأهوك طمر: بمعنى أحق لا يدرى المواقب، ولا عقل يذكّر ماضى أى ليس عندك نور بصيرة حتى تحاسب نفسك على ما قصرت فيه، طمأعك أى حرصك، لا يعطيك مارد القضا؛ فإن قضى لك بفقر لا يفيدك حرصك على الفنى، طردت أى بسبب حرصك أبعدت، عن الباب الذى خلفه الرضا أى عن العبادات التى يعقبها الرضا ومن أبعد عن الباب الذى خلفه الرضا وقع فى السخط ولذلك قال، فهل لك صبر بعد ذلك على السخط أى عذاب الله.

طَرَحْتَ جَنِينًا فِي طَلَابِكَ نَسَحَهُ طَرَقْتَ صَلاَحًا ثُمَّ فَارَقْتَ نَصَحَهُ
طَفَوْتَ بِشُرْبِ الْقُوتِ لَمْ تَرْضَ نَشَحَهُ طَبِيبُكَ عَقْلٌ لَسْتَ تَقْبَلُ نَصَحَهُ
فَلَا بُرَّةَ وَالتَّخْلِيضُ عَوْنٌ عَلَى الْخِلَاطِ (١)

طَفَعْتَ بِمَا يُفْضَى إِلَى الْبُغْمِ وَالشُّقَا طِفَاحُ الْأَرْضِ لَيْسَ يُمْلَى لَكَ السَّقَا (٢)

(١) طرحت أى رميت، جنيناً أى تمر أجيداً وهو كناية عن ثمار الجنة . فى طلابك
نسهه ، النسخ: مابقى فى الإناء من فتات التمر وعجمه أى مثالك فى طلبك للدنيا
وتركك الآخرة مثال من رعى التمر الجيد وطلب بدله الفتات والمعجم ومن فعل ذلك عد
من المجانين ، طرقت صلاحاً أى دخلت فى سبيل الهداية والاستقامة باعترافك الدين ثم
فارقت نصحه أى نصيحته التى هى أوامر الدين ومنهياته ، طفوت من الطغيان وهو مجاوزة
الحُد ، شرب القوت أى أسرفت فى القوت من أكل وشرب ، ولم ترض نشحه ،
النسخ: ما دون الرى من الشرب والضمير مود على الصلاح . يعنى أنه حدلك الدين حداً
فى المأكول والمشروب فلم ترض بهذا التعديد بل جاوزت أمره ، طبيبك عقل أى
خالق الله مدينة وجودك مشحونة بجنود صفاتك ، وجعل العقل فى تلك المدينة
هو الطبيب الذى يداوى خلل عوجها ولكن ، أنت ، لست تقبل نصحه ،
وإشارته التى يشور بها ، وإذا عصى الطبيب ، فلا برء أى شفاء ، والتخليط
أى التفذى بما يخلط من الأطعمة والأشربة ، عون على الخلط هو أحد الأخلاط
من الصفراء والسوداء والباقى والدم التى إذا اعتدلت ولم يقو أحدها على الآخر
اعتدل المزاج واستقامت الصحة ، وإذا تغلب أحدها جاء المرض ، ومما يمين
على اعتدائها التخليط ووظيفة الطبيب تعديلها بالأدوية والحمية فأنت إذا عصيت
الطبيب الذى هو العقل لم تزل مريضاً عليلاً فى دينك . (٢) طفعت أى امتلأت من
الحرص على الدنيا، بما يفضى أى بما يوصل إلى البعد عن الله، والشقا أى الهلاك، طفاح
الأرض أى مثل مل الأرض ليس على أى يكمل . لك السقا أى لست تكفى بشئ =

طَلَّاطِلُ مَوْتٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بِالرَّقِيِّ طَمِعْتُ عَلَى شَرْطِ التَّخَلُّلِ فِي الْبَقَا
فَقَبِيتُ عَنِ الرَّجْمِ وَأَخْلَلْتُ بِالشَّرْطِ (١)

طَمَعْتُ عَلَى الْإِخْوَانِ لَسْتُ بِصَابِرٍ طَحُورًا إِلَى سَمْعِ الْخَفَا وَالْمَأْبَرِ
طَرَحْتُ بِمَالٍ لِلْمُصَاحِبِ قَابِرٍ

طَمَعْتُ عَلَى الْأَعْرَاضِ طَمَعَنَ مُكَابِرٌ (٢)

= لأن الحريص لا يشبع (١) طلائل موت: خبر مبدأ محذوف أى حالته طلائل موت وهى الدواهي والأسقام، ليس يدفع بالرق سفة موت والرق المزيمة . يبنى أن الإنسان حالته فى الدنيا أنه فى أسقام ومقدمات للموت الذى لا تنفع فيه المزائم ، طمعت على شرط الترحل أى حاله حال من طمع فى البقاء فى الدنيا وهو مشروط عليه أنه لا يبقى فى البقاء: متعلق بطمعت، فغبت عن الرجم أى غفلت عن الرجوع إلى ربك، وأخللت بالشرط أى أفسدت ما شرطته على نفسك بمقتضى إيمانك . (٢) طمعت أى كبرت وعالت بأنفك على الإخوان بالمال أى لما رزقت مالا علت نفسك على إخوانك ، لست بصابر أى لكون الدنيا فى عينيك عظيمة لم تمر عن الكبر على إخوانك أن رزقت منها شيئاً، طحوراً أى سريعاً، إلى سماع الخفا أى الفحشاء ، والمأبر أى النميمه . يعنى أنك متى وسمع عليك فى الدنيا تكبرت ومال سمعك لسماع الفحشاء من الأغاني وغيرها، وبسبب الكبر مات إلى الحسد حتى سمعت النميمه، طرحت كفرح أى ساء خلقك، بمال أى بسبب مال ، للمصاحب متعلق بقوله ، تابى أى مهلك . يعنى أنك تغيرت أخلاقك بما رزقت من الدنيا مع أنه كان يجب عليك الشكر على تلك النعمة ولكن الدنيا إذا أحبا المرء أهلكته ، طمعت أى تكلمت بما لا يبنى ، على الأعراض ؛ هى محل المدح والذم . يعنى أنك قدحت فى أعراض الناس ، طمعن مكابر أى ممااند لأن الشرع أمر أن تشتغل بعيوبك عن عيوب الناس .

وَنَدَدْتَ بِالْغِيَابِ تَفْدِيدَ مُشْتَطٍّ (١)

طَلَّحُكَ سَيْرًا فِي صَلَاحِكَ مُبْطِئٌ طَسَاؤُكَ زَرْعٌ لِلرِّذَائِلِ مُشْطِئٌ
ظَهْوَرٌ صَبِيحًا ثُمَّ فِي الشَّيْبِ مُفْطِئٌ طَوِيلُ الرِّضَاعِ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ مُعْطِئٌ
كَثِيرُ التَّرَدِّي فِي سِوَاهُ وَلَمْ يُنْخَطِ (٢)

(١) ونددت أى صرحت بالذم الشديد، بالغياب جمع غائب: ضد الحاضر، تفديد مشتط أى جائز ظالم. يعنى ارتكبت الظلم فى الحاضر بالظمن فى أعراضه، وفى الغائب بضميته فلم يفتك شئ من الماصى اللسانية والسمعية مع ما أنت فيه من فساد الأخلاق التى هى القلبية. (٢) طلاحك أى فسادك والمراد به الذنب وهو مبتدأ، سيرا مفعول مبطل، فى صلاحك متعلق بقوله، مبطل، وهو خبر عن طلاح. والمعنى أن الذنوب تبطل السير فى الصلاح والمبادات فإذا وقع الإنسان فى الذنوب اضمحلت عباداته بل لم يبق لها تأثير فى تنوير قلبه طساؤك أى كبرك، زرع أى شبيهه بالزرع، للرذائل مشطى أى منبت. يعنى أن الكبر مفسد للرذائل فهو كالبنر لها فتى تكبرت لم تسمع نصيحة، ولم تحتل أمرا، ظهور صبيحا أى أنت فى زمن الصبا زكى لم تسكب عليك ذنوب، ثم فى الشيب مفطى أى متلوث بالذنوب مشتغل بالدنيا، طويل الرضا عن نفسه وهو مخطئ أى المرء فى الشيب طويل الرضا عن نفسه لا يقبل لدائها دواء فإن من رضى عن نفسه استحسن جميع أفعاله، ولو كانت عند نظر العقل فاسدة والنفس فيها نخطئة، كثير التردى أى الوقوع، فى سواء أى الطهور، ولم ينخط أى لم يحكم بالخطأ على نفسه. يعنى أن الإنسان متى رضى عن نفسه وقع فى الماصى والمخالفات، ولم يدرك أنه أخطأ كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل هيب كيلة كما أن عين السخط تبهى المساويا

طَلَاوَةُ دِينٍ قَدْ مَحَاها لُبَابُهَا طَخَاءُ ذُنُوبٍ أَوْرَثَتْكَ عَذَابُهَا
طَفًا فَوْقَهَا مَاءُ الصَّفَارِ وَشَابُهَا طَمَتْ لُجَجُ الدُّنْيَا نُخِضَتْ عُبابُهَا
فَيَارَا كِبَ الْأَهْوَالِ مَنْ لَكَ بِالشَّطِّ (١)

ظَرَبْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِهَا مُتَبَلِّغًا ظَلَبِي شَهَوَاتِ رَأْسِ قَلْبِكَ ثَلَمًا (٢)

(١) طلاوة دين، الطلاوة الحسن وهو مبتدأ خبره جملة، قد محاها أى أذهبها لبابها أى خالصها وهو بدل اشتمال من الماء فى محاها، طخاء ذنوب، الطخاء: الظلمة وهو فاعل محا. يعنى أن نور الدين والتجلى الإلهى للقلوب قد أذهب به ظلام الذنوب لأنها تورث القلوب ظلاما أورثتك عذابها أى أن الذنوب كما أضاعت نور الإيمان جلبت العذاب بالفضيحة فى الدنيا والنار فى الآخرة، طفا أى علا فوقها أى فوق طلاوة الدين، ماء الصفار أى الذل والخسار، وشابها أى خلطها. يعنى أن محاسن الدين من الأنوار وغيرها أضرت بها الذنوب حتى بعد العزة التى تورثها الطاعة علا الشخص المذلة وخلط أنواره ظلام القلوب، طمت لجج الدنيا أى علت واستكملت أسباب الدنيا وأسفاهها، نخضت عبابها؛ عباب البحر: مظهره. يعنى أن أشغال الدنيا التى تشبه البحر فى اتساعه وكثرة مائه دخلت فى وسطها كالذى يدخل وسط البحر، فياراكب الأهوال من لك بالشط. يعنى أنك أوغلت فى الدنيا ولا تدري هل تخرج منها سالما أم تمطب كالذى يركب وسط البحر هل يصل إلى البر أم لا (٢) ظريت أى جريت مسرعا إلى الدنيا أى إلى أسبابها بها متبلغا أى مكثفيا بالدنيا عن الدين، ظي شهوات؛ الظي جمع ظبة وهى حسنة السيف وإضافتها إلى الشهوات من باب إضافة المشبه به للمشبه أى الشهوات التى تشبهه الظي فى القطع، رأس قلبك ثلما أى قطع. يعنى أنك اكتفيت بالدنيا عن الدين ونسيت الآخرة وذلك لأن شهواتك أمرضت قلبك حتى أماتته عن وظائفه وهى محبة الله فصار مثل من قطع رأسه لا ينتفع به .

ظَلَمْتَ طَرِيدًا حَائِرًا مُتَمَلِّئًا ظَنَنْتَ وَمَا أَعَدَدْتَ زَادًا مُبْلَغًا
وَأَنْتَ عَلَى فَلْسِ الْحَرَامِ تُحَافِظُ^(١)
ظَهْرُكَ طَاعَاتٌ فَلَا تَرْضَى سَدَّهَا ظَهَارِئُهَا مَأْمُونَةٌ فَاسْتَمِدَّهَا
ظَلَمْتَ عَلَيْهَا كَيْ تَصَادِفَ سَعْدَهَا ظَلَمْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ نَفْسَكَ وَحَدَّهَا
فَأَنْتَ لَهَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ غَافِظُ^(٢)

(١) ظلمت أي صرت طريداً : أي مبعداً عن درجات المقربين ، حائراً متردداً في أمرك ، متملئاً أي أحمق ، ظننت أي قرب ظننك ، وارتحالاً من الدنيا ، ما أعددت من الصالحات ، زادا مبلغاً إلى الجنان ، وأنت على فلس الحرام تحافظ . يعني أنك فرطت في الجنان والحال أنك تحافظ على القليل من الدنيا ولو حراماً وهذا من ضعف يقينك بالآخرة . (٢) ظهرك أي معينك على الوصول إلى الخيرات الدنيوية والأخروية ، طاعات أي قرب ، فلا ترض سدها أي منها بارتكابك المأصبي فإن شؤمها يمنع عن الطاعات ، ظهاريها أي جماعها جمع ظهري بالكسر وهو البعير الممدد للحاجة . يعني أن الطاعات التي هي في التوصيل إلى السعادة كالجمال الممددة إلى التوصيل إلى المسافات البعيدة ، مأمونة لا يخشى عليها التقصير في التوصيل ، فاستمدتها أي اطلب إعدادها بأن تفعلها خالصة لوجه الله ، ظن عليها أي لازم على الطاعات ، من واطب على الأمر : لازمه والنون للتوكيد ، كي تصادف أي تنال سعدتها أي توصيلها لك للدرجات العالية ، ظلمت لعمر الله جملة قسم معترضة بين الفعل ومفعوله ، نفسك وحدها قال الله تعالى « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها » فأنت لها أي لنفسك في السر والجاهر غافظ أي مغضب لأنك فوتت على نفسك بمعاصيك كل سعادة .

ظَهَرْتَ بِمُصَيَّانِ الْإِلَهِ تَبَادِيَا ظَلَنْتَ بِأَنْ تُنْسَى وَتُتْرِكَ سَادِيَا
ظَهَرْتَ حُدُودَ اللَّهِ جَهْرًا مُصَادِيَا ظَلَامُكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
فَمَاذَا الَّذِي تُجَدِّي عَلَيْكَ الْمَوَاعِظُ (١)

ظَافَرْتُ بِدُنْيَا حِينَ دَرَّتْ وَأَعْدَقْتُ ظَفَرْتُ حَشَاهَا حِينَ حَنَّتْ رَاوَدَقْتُ
ظَفَرْتُ بِهَا إِذَا رَاوَدَنكَ وَأَصْدَقْتُ ظَهَارُ مَا أَسْلَفْتَهُ بِكَ أَحْدَقْتُ (٢)

(١) ظهرت؛ من الظهور ضد الخفاء ، بمصيان الإله أى بمخالفتك لأوامره تباديا أى
تجاهرا، ظلنت بأن تنسى أى فعلت فعل من ظن أنه ينسى فلا يحاسب ومن ظن ذلك فهو
كافر، وتترك ساديا أى مهملا لا حساب ولا عقاب، ظهرت حدود الله أى جعلت أوامر
الله ونواهيه وراء ظهورك فلم تلتفت إليها، جهرا مصاديا أى معارضا، ظلامك لا يزداد إلا
تماديا؛ تمادى فى الأمر دام فعله. يعنى أنك من كثرة معاصيك وغفلتك لا يزداد ظلام
قلبك إلا طول إقامة فاذا الذى تجدى عليك المواعظ أذا زائدة وتجدى بمعنى تنفع. يعنى
أن المواعظ لا تنفع إلا قلبا فيه نور وأنت استعصم الظلام فى قلبك فلا تنفع فيك
الموعظة وذلك علامة الهلاك؛ نسأله سبحانه السلام (٢) ظأرت بدنيا أى جعلتها لك
ظفرا وهى الرضعة حين درت أى كثر لبنها ، وأعدقت أى كثر مطرها . يعنى أقبلت
على الدنيا وتنعمت بها حين أقبلت عليك بزهرتها ، ظفرت حشاها ؛ يقال ظفره
بالفتح إذا غرز فيه ظفره ، والجشا الباطن ، يعنى تعلقك بالدنيا حتى كأنك وضعت
أظافرك فى باطنها ، حين حنت وأودقت أى مالت يقال أودقت الناقة إذا أرادت
الفحل ، ظفرت بها أى فزت يقال ظفر بكذا بالكسر إذا فاز به ، إذا راودتك
أى طلبت أن تزوجك ، وأصدقت أى دفعت الصداق . يعنى أقبلت على الدنيا
حين طلبت منك زواجها وتطليق الآخرة فصرت لاشغل لك إلا بالدنيا ، ظهاير
ما أسلفته بك أهدقت ظهاير جمع ظهيرة وهى شدة الحر وأسلفته قدّمته وأهدقت

فَحَتَمًا يَا بَطَالُ قَلْبِكَ قَانِظُ^(١)
 طَلِبِ النَّفْسِ وَامْنَعْ مَا هَوَتْ وَتَبَلَّصَتْ
 ظَرُفَتْ إِذَا مَارُضَتْهَا وَتَفَلَّصَتْ
 ظِلَالُكَ فِي قَفْرِ الْهَوَى قَدْ تَقَلَّصَتْ
 فَمَا لَكَ كَمْ تَفْضُحِي وَأَنْتَ تُلَاحِظُ^(٢)

أحاطت . يعني أن حرّاً ما قدمته من الذنوب والغفلة أحاط بك فأما قلبك
 (١) فحتم أي إلى متى ، يابطال قلبك قانظ أي يابس . يعني أنك قدمت
 الدنيا على الآخرة ونسيت أمرها حتى صارت عنسك خيالا تنوهمه أو لاتذكره
 رأسا فأصبح قلبك في غاية القسوة لا يتأثر بشيء فإلى متى هذا ، وقد يطرأ عليك
 الموت بنقطة فما هذا إلا فعل من لم يصدق بآخرة وكذب الرسل بما جاءت به .
 (٢) طلب النفس أي تمهدها فإنها ربما رغبت الشيء واحتمالت عليه بدعوى أنه من
 الدين ، وامنع ما هوت أي اشتيت لأن شهواتها لاتتقضى فتثقل من المباحات إلى
 المحرمات وتقوى على العقل حتى يكون تابعا لها ، وتبلصت أي طلبت في خفية .
 ظربت أي لصقت ، بهيب : هو الظلام الذي أعقبته الذنوب والغفلة ، مانع أن
 تخلصت أي بمنعها من الظلمة وصدق التوبة ، ظرفت أي عقلت : إذا مارضتها
 أي هذبتها ، وتفلصت أي تخلصت من رعوناتها ، ظلالك أي عباداتك لأنها
 تظلك يوم القيامة ، في قفر الهوى : من إضافة المشبه به للمشبه أي الهوى المشبه
 بالمقفر في الاتساع ، قد تقلصت أي انزوت واضمحلت . يعني أن العبادات مع
 الهوى وعدم رياضات النفس قليلة النور فلا تؤثر في القلب . فما لك كم تفضحي
 يقال ضحي أي برز للشمس ، وأنت تلاحظ أي تعرف عواقب فعلك ، وهذا
 كناية عن كون المرء يعاود ما يضره مع معرفته فكأن بالبروز للشمس عن معاودته
 للذنوب والغفلة ، وكفى بالملاحظة عن معرفته عواقب ذلك .

ظَفِ النَّفْسَ لِلتَّقْوَى قَبِيلَ زَوَالِهَا ظَفِ الصَّالِحِينَ الْعَالَمِينَ بِعَالِهَا
ظَهَرَتْهَا يُرْضِيكَ ظِلُّ زَوَالِهَا ظَفِرْتُ بِدُنْيَا لَمْ تَنْلُ مِنْ نَوَالِهَا
سِوَى الَّتِي تَهْتَاجُ فِيهَا الْحَفَايِظُ ^(١)

ظِلَالُ الْهُدَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ ظَلَامُ الْهَوَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ
ظِلَامَةُ شَخْصٍ لِلْحَقُوقِ مَضَازَةٌ ظَمِئَتْ وَمِنْ دُونِ الرِّوَاءِ مَفَازَةٌ
تَحَارُّ النَّهْيِ فِيهَا وَتَعَشَى الْاَوَاحِظُ ^(٢)

(١) ظف النفس أى سقمها يقال ظافه يظوفه إذا ساقه، للتقوى قبيل زوالها أى موتها،
ظف الصالحين العالمين بحالها أى اتبع، يقال وظف القوم أى تبعهم. ظهرتها أى شدة
حرها وهى تكالها على الدنيا إن صبرت عليها، يرضيك ظل زوالها أى ظل الجنان الذى
يمقب زوالها، ظفرت بدنيا أى فزت بمطلوبك منها، لم تفل من نوالها أى عطائها
ونصيبها، سوى التى تهتاج فيها الحفايظ. تهتاج تشتمل، والحفايظ جمع حفيظة وهى
الحمية والغضب. يعنى لم تكتسب من دنياك سوى المعاداة مع الناس (٢) ظلال الهدى جمع
ظل. وهو فى الشمس، والمراد به هنا الأعمال الصالحة، للصالحين مفازة أى منجاة،
ظلام الهوى أى قسوة القلوب والنفلة التى تنشأ عن اتباع الشهوات، مفازة أى مهلكة،
ظلامه شخص: بضم الظاء ما يظلمه غيره، للحقوق مضازة: من ضازه أى نقصه. يعنى
أن ظلم الشخص ينقص حقوقه لأن المظالم ترد على أهلها من حسنات المرء ظمئت أى
عطشت، ومن دون الرواء: بفتح الراء الماء الكثير. يعنى أنت فى عطش شديد لنور
يظهر الله به قلبك ومن دون هذا النور الذى هو مثل الماء الكثير فى حياة القلب، مفازة
أى فلاة واسمة، تحار النهى فيها أى تتيه العقول فى أرجائها، وتعشى: المشاقلة البصر،
الواحظ: هى العيون. يعنى أن استنارة القلوب بالمارف والكشوف أمر شاق بعيد
مثل من بينك وبينه فلاة: واسمة مجهولة إذا سلكت ضلت فيها العقول وتعمى الأبصار
ولكن من صدق فى الطلب قيض الله له من التوفيق مرشداً.

ظَلَمْتُ عَنِ الْمَظْلُومِ بِالظُّلْمِ نَاكِفًا ظَلَمْتُ بِهِ آثَارَ فِعْلِكَ هَاكِفًا
ظَمِئْتُ وَغِيثُ الْعَفْوِ مَا زَالَ وَكَفًا ظَلَمْتُ عَلَى عَصِيَانِ رَبِّكَ عَاكِفًا
وَرَبُّكَ رَزَاقٌ وَرَبُّكَ حَافِظٌ (١)

ظَرَارُ هَوَى الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُصِيبٌ
ظَوُّوْكَ أَسْبَابُ الرَّدَى وَالتَّبِيبُ (٢)

(١) ظلمت أى غيرك فى نفسه وعرضه وماله، عن المظلوم: متعلق بنا كفاء، بالظلم الباء مسببية، ناكفاً أى آثراً. والمعنى ظلمت غيرك ومع ذلك تستنكف أن تستر ظلمك بأن تقول لم يحصل منى ظلم وذلك بسبب كثرة ظلمك، ظلمت به أى أخفيت باستنكافك وإنكارك الظلم آثار فعلك أى آثار ما فعلته من الظلم، هاكفاً أى مسرعاً إلى ذلك، تقول: أنا ما ظلمته ولكنى فعل ما يوجب ذلك به، ظمئت أى عطشت، وغيث العفو أى العفو من ربك الشبيه بالغيث فى التفضل والكثرة، ما زال واكفاً أى قاطراً على الناس، ظلمت على عصيان ربك عاكفاً أى استمررت مقيماً على مخالفتك ربك، وربك رزاق وربك حافظ. أى إنك إذا حققت الأمر وجدت أكثر المخالفات والعداوة بسبب الرزق وطلبه ولو رجع المرء إلى دينه لو وجد أن الله رزاق فلا يمضى بسبب الرزق ووجد أن الله حافظ فلا يمضى بأسباب العداوة. (٢) ظرار جمع ظر: وهو الحجر المحدد، هوى الدنيا أى محبتها وإضافة ظرار إلى الهوى من إضافة المشبه به للمشبه. شبه هوى الدنيا فى إهلاكه صاحبه بصخر محدد، عليك مصيب أى واقع، ظوؤوك جمع ظأب. وهو الظلم أى تكرار الظلم منك لنفسك ولغيرك، أسباب الردى أى الهلاك والتبيب أى الحسرة يعنى أن محبة الدنيا هى الهلاك لأن محبتها رأس كل خطيئة ومن أكبر أسباب الهلاك واستيجاب الحسرة الظلم لنفسه بإضاعة حظه فى الآخرة وللغير بالوقوع فى عرضه أو ماله

ظَلَّابَتْ بِهَا وَالْكِبْرُ فِيكَ مُضَيَّبٌ ظَهْرُكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُضَيَّبٌ
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ فَانْظُرْ (١)
ظَرَابُ الْهُوَى عَبْدٌ لِشَخْصٍ وَبِهْلُهُ ظَوُّورُ الرَّدَى مَالٌ وَيَكْفِيكَ بِهِلُهُ
ظَوُّوبُ اللَّفَى خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلُهُ ظَنَمْنَا جَمِيعًا غَيْرَ مَا نَحْنُ أَهْلُهُ
فَمَا أَنْتَ مَوْعُوظٌ وَلَا أَنْتَ وَاعِظٌ (٢)

(١) ظأبت بها أى تزوجت بالدنيا وملقت الآخرة، والكبر فيك مضيب أى
والحال أن الكبر والمظمة فيك ملصق لا يكاد يفارقك، ظهورك في الدنيا أى ارتفاعك
وعلاؤ أمرك حاصل في وجودك في الدنيا، وأنت محبب أى تحبب الناس وتبتغي قربك،
وأنت غدا أى في اليوم الذى يلي يومك، أو بعد ذلك فانظر أى ميت فلا يحب قربك أحد ولا
ينفك إلا عمالك الصالح فاجتهد فيه الآن (٢) ظراب الهوى، الظراب جمع ظرب وهو
الجلل أى عظام الهوى المشبهة بالظراب، عبء لشخص أى حمل ثقيل، وبهله أى له أنه
إذا جهل الله، يعنى أن الهوى السارى فى الشخص الثابت فيه كالجلل حمل ثقيل وسبب
لضعفه وبمده لأن الهوى يستعيد الشخص حتى يصير كإنه يعبد فإذا مال هواء لشيء تكاف
فى تحصيله الأموال ولم يراع أوامر الله ونواهيه، ظوور الردى جمع ظر وهى
المرضة والغيرها، والردى الهلاك، مال أى إن المال من أكبر أسباب الهلاك
حتى كأنه مرضع له، ويكفيك بهله أى قليله الذى تقضى به الضرورات، ظووب
اللفى، ظأب ظووبا: صاح وصوت واللفى بالفتح الفحشاء، خير من العلم جهله
ظووب مبتدأ وجهله مبتدأ وخير خبر عنه والجملة خبر الأول. والمضى أن صوت
الفحش الجهل به خير من العلم فلا ينبغى أن يتأمل الشخص فى معانى الألفاظ
المجانية والسب، ظنمنا جميعاً غير ما نحن أهله أى كل منا يظن أنه أهل للوعظ
والاتماظ وكلنا ليس أهلاً لذلك لاشتغالنا بدنيانا، فما أنت موعوظ ولا أنت =

كَتَبْتُ بِشَبَهَاتٍ وَآثَرْتُ نَهْبَةً كَنَحْتُ وَلَا تَرْضَى بِمِيشِكَ زُهْبَةً
كَرَعْتُ ظُلَامَاتٍ تَزِيدُكَ لَهْبَةً كَبُرْتُ وَمَا أَعْدَدْتُ لِلشَّيْبِ أَنْفَةً
فَقَوْدُكَ مُبَيِّضٌ وَقَلْبُكَ خَالِكٌ (١)

كَانَتْ يَجِبُ الْمَالُ لِلْجَاهِ وَالْفَنَى كَسَّاتٍ بِهِ خُبْرًا وَأَحْصَا مَعَ الْجَنَافِ
كَفَاؤُكَ يَأْتِي بَعْدَ مَا صِرْتَ لِلنَّفَا كَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تُقِيمَ عَلَى الذَّنَا
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ هَالِكٌ (٢)

== واعظ؛ لسكوننا أهدأ للوعظ ولا الالتماظ (١) كطبت أى امتلأت بشبهات
هى ما قربت من الحرام باحتمال الدليل؛ وآثرت نهبة أى اخترت انتهاب الأموال من
غير مراعاة حلٍّ وحرمة؛ كنحت أى تكبرت؛ ولا ترضى بميشك أى فى ممشيتك؛
زُهبة: هى القطعة من المال أى لا ترضى فى ممشيتك التقل فكثرت حوايجك فضاقت
بك الحلال الصرف فامتلات من الشبهات والحرام فأظلم قلبك؛ كرعت أى شربت؛
ظلامات أى مظالم؛ تزيدك لهبة أى عطشا. كبرت وما أعددت للشيب عدة أى أهبة؛
فقودك أى معظم شمر رأسك مبيض بالشيب؛ وقلبك خالك: أسود من سوء أعمالك
(٢) كلفت أى شغفت وعشتت؛ بحب المال للجاه والفنى؛ فإن الإنسان يبنى المال لأن
يكون ذا عزة فى الناس ويسار؛ كسأت أى أكلت؛ به أى بالمال؛ خبزوا لهما: كفاية
عن كل مأكول مستحسن؛ مع الجنأ أى الظلم؛ كفأؤك أى جزأؤك؛ يأتى بعد
ما صرت للنفا أى بعد الموت ترى المجازاة على ما قدمت كفى بك عيبا أن تقيم أى
تدوم وتستمر؛ مع الجنأ أى الفحش. يعنى لو لم يكن فيك عيب إلا تأخير التوبة
عن الماضى لكفى؛ وأنت غدا أو بعد ذلك هالك أى ميت فاقبل عقل من لا يعلم
أن الموت يأتیه أى وقت وهو مقيم على المصيبة .

كَلَاءَةُ كَالٍ لَا يَبْقَى الرَّءُ مِنْ فَنَاءٍ كَأَبْتُهُ لَا تَفْجَلُ عَنْهُ بِالنَّسَبِ
كُرُوبُكَ بِالدُّنْيَا زِيَادَتُكَ الْمَنَاءِ كَرَاكَ طَوِيلٌ وَالتَّيْقُظُ قَدَمَا
فَمَاذَا الَّذِي تَرْجُو وَنَجْمُكَ دَالِكُ (١)

كَسَبْتَ سُمُومًا كَيْ تَعِيشَ بِشُرْبِهَا كَلَدْتَ غُرُورَ الْعُجْمِ كَلًّا وَعُرْبِيهَا
كَيْتَ بِدُنْيَا أَنْذَرْتُكَ بِقُرْبِهَا كَلِفْتَ بِدُنْيَا لَمْ يُتَمَسَّحْ بِقُرْبِهَا
مُلُوكٌ مَضَوْا مِنْ قَبْلِنَا وَمَمَالِكُ (٢)

(١) كَلَاءَةُ كَالٍ، الكَلَاءَةُ: الحَفَظُ، وَكَالٍ أَصْلُهُ كَالِيٌّ وَهُوَ الْحَارِسُ، لَا تَقَى الرَّءُ مِنْ فَنَاءٍ أَيِ حَفَظَ الْحَارِسُ لَا يَنْفَعُ الْمَوْتَ عَنِ الشَّخْصِ، كَأَبْتُهُ أَيِ حَزَنُهُ لَا تَفْجَلُ أَيِ لَا تَنْكَشِفُ، عَنْهُ بِالنَّسَبِ أَيِ بِالْأَمَانِيِّ. يَعْنِي أَنَّ الشَّخْصَ إِذَا كَانَ فِي تَقْصِيرٍ فِي الْأَعْمَالِ فَأَمَانِيهِ فِي الرَّحْمَةِ لَا تَدْفَعُ عَنْهُ كَأَبَةُ الْمَوْتِ، كُرُوبُكَ جَمْعُ كَرْبٍ وَهُوَ الْحُزْنُ، بِالدُّنْيَا زِيَادَتُكَ الْمَنَاءِ أَيِ التَّعَبِ فَإِذَا حَصَلَ لِلْإِنْسَانِ فَقْرٌ وَحَصَلَ عِنْدَهُ كَرْبٌ فَهَذَا الْكَرْبُ زِيَادَةٌ فِي النَّسَبِ، كَرَاكَ طَوِيلٌ: الْكَرِي النَّوْمُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْآخِرَةِ، وَالتَّيْقُظُ قَدَمَا الْمَرَادُ بِالتَّيْقُظِ الْمَوْتُ لِأَنَّ النَّاسَ نِيَامُونَ إِذَا مَاتُوا اتَّبَهُوا، وَالدُّنْيَا الْقَرَبُ، فَمَاذَا الَّذِي تَرْجُو وَنَجْمُكَ دَالِكُ أَيِ مَائِلٌ لِلْفُرُوبِ. يَعْنِي مَاذَا الَّذِي تَأْمَلُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْإِلَهَالِ أَنَّ مَوْتَكَ قَرِيبٌ (٢) كَسَبْتَ سُمُومًا أَيِ أَمْوَالًا حَرَامًا، كَيْ تَعِيشَ بِشُرْبِهَا أَيِ تَتَمَتَّعَ بِهَا؟ كَلَدْتَ أَيِ جَعَدْتَ، غُرُورَ الْعُجْمِ كَلًّا وَعُرْبِيهَا أَيِ اجْتَمَعَ فِيكَ غُرُورُ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعِهِمْ لِأَنَّ غُرُورَهُمْ مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَأَنْتَ مَعَكَ نَفْسُكَ وَشَيْطَانُكَ، كَبْتَ أَيِ أَذَلَّتْ، بِدُنْيَا أَنْذَرْتُكَ أَيِ أَعْلَمْتُكَ، بِقُرْبِهَا أَيِ بِقَرَبِ زَوَالِهَا فَإِنَّكَ رَأَيْتَ مِنْ قَبْلِكَ وَأَمْثَالَكَ وَقَدْ ذَهَبُوا، كَلِفْتَ بِدُنْيَا أَيِ عَشَقْتُهَا وَازْدَادَتْ مَحَبَّتُكَ فِيهَا، لَمْ يَتَمَسَّحْ بِقُرْبِهَا أَيِ بِحَصُولِهَا لَهُمْ دَوَامًا، مُلُوكٌ مَضَوْا مِنْ قَبْلِنَا وَمَمَالِكُ: الْمُلُوكُ الْأَشْخَاصُ الْمَالِكُونَ، وَالْمَمَالِكُ: هِيَ الْأَقْطَارُ الْمَمْلُوكَةُ. أَمَّا الْأَشْخَاصُ فَهَاتُوا وَأَمَّا الْأَقْطَارُ فَخَرِبَتْ.

كَبُوتَ بِأَنَامٍ تَزِيدُ بِهَا الشَّقَا كَأُجْتُ بِتَرْكِ الزَّادِ فِي السَّيْرِ بِالتَّقَى
كَذَبْتُ حَرَامًا فَاسْتَمِدْتُ إِلَى اللَّقَا كَذَبْتُ وَقَدْ حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالْحَقَا
وَسَمَهُمُ الْمَنَايَا بَيْنَ جَنْبَيْكَ سَالِكٌ (١)

كَشَجْتُ بِمَا فِي الْقَلْبِ أَوْرَثَكَ الضَّنَا
كَصَيْتَ بِحِرْصٍ يُورِثُ الذَّلَّ وَالْوَنَا
كَشَوْتُ الَّذِي عَمَّاكَ فِي الدِّينِ إِذْ عَنَى كَأَنِّي بِنَزْعِ النَّزْعِ لَارُوحٍ قَدْ دَنَا (٢)

(١) كبوت، كبا كبروا: استعمل على وجهه. بأنام أى ذنوب تزيد بها الشقا أى التعب، كأجت، كأج كنع: ازداد حمقا، بترك الزاد إلى المهاد، فى السير أى الاجتهاد بالتقى أى الفصل، كذبت أى شربت ما يكفياك شر به، حراما فاستمدا إلى اللقا أى لقاء ما قدمت كذبت وقد حدثت نفسك بالبقا أى حالك حال من يمتدأ به باقى لا يموت ومن حدثت نفسه بذلك فقد كذب، وسهم المنايا أى مقدمات الموت، بين جنبيك سالك أى نافذ فكيف يظن البقاء من هو فى المترك ووصلت السهام إلى جنبه (٢) كشجت أى أكلت يقال كشج من الطعام نال منه ما يشهى، بما فى القلب أورثك الضنا أى بما ل أورثك وأعقبك الضنا والمرض فى القلب. يعنى أنك صار عندك جشع وشدة إقبال على الدنيا فأورثك ذلك مرضا فى قلبك حتى نسيت ربك والدار الآخرة فالجارو المجرور متعلق بالضنا، كصيت يقال كصى. إذا ذل بعد رفعة، بحرص: شدة بخل، يورث الذل والونا أى الضعف عن الطاعات، كشوت يقال كشوته. إذا عضضته بفيك فأنزعته الذى عمَّاك أى أتعبك، فى الدين. يعنى صارت عندك شراة فى الدنيا حتى صرت تمض فيها عضا وذلك أنصبتك فى الدين فتركت كإلغافه لمشتقتها على نفسك، إذعنى أى إذقصد، كأنى هى للتقريب لا للتشبيه مثل «كأنك بالدنيا لم تكن» بنزع أى سلب النزاع للروح أى الموت وتهيؤ الروح لفارقة البدن، قد دنا أى قرب،

وَأَنْتَ لِمَصَابِ الْمَوْتِ بِالرَّغْمِ عَالِكٌ^(١)
 كَتَبْتَ حَرَامًا مُورِثًا كُلَّ تَائِبَةٍ
 كَدَحْتَ بِمَا يُوصِيكَ فِي ضَيْقِ حَافَةٍ
 كَبَحْتَ بِمَا فِي الْهَرَفِ عَنْ كُلِّ حَافَةٍ
 كَتَابَكَ مَطْوًى عَلَى كُلِّ آفَةٍ
 سَقَمْدُو إِذَا مَاقِيلَ أَيْنَ الْمَالِكُ^(٢)
 كُنُودُكَ خُسْرَانًا يَزِيدُكَ وَالْجَوَى كَسَادَ تِجَارَاتٍ يُسَبِّبُ وَالْقَوَى^(٣)

(١) وَأَنْتَ لِمَصَابِ الْمَوْتِ أى مرارته . بالرغم عالك أى، ماضغ (٢) كَتَبْتَ أى
 أكلت، حراما مورثا كل تائبة أى عيب لأن أكل الحرام يعين على المعاصي، كَدَحْتَ
 أى جهدت، نفسك فى العمل بما يوصيك أى يوصلك : فى ضيق حافة أى شدة .
 يعنى أن أعمالك السيئة تكون سببا للشدائد إذ الحافة من معانيها الشدة، كَبَحْتَ
 أى رددت وجذبت، بما فى الهرف أى بسبب ما فى المعروف عن كل حافة أى حاجة .
 يعنى أنك بسبب الخير الذى سنه الله وصار معروفا ولم تفعله عوقبت بالرد عن كل
 حاجة ولم تصل لمرادك ، كتابك : الذى كتبه الحفظة عليك، مطوى على كل آفة
 أى عيب ، سقمْدُو أى سقظهر للملأ ، إِذَا مَاقِيلَ أَيْنَ الْمَالِكُ أى يوم القيامة حين
 يقال أَيْنَ الْمَالِكُ أى الملوكون : وهم العباد (٣) كُنُودُكَ أى كفرانك لنعمة
 ربك ، خُسْرَانًا مفعول مقدم لقوله يزيدك والجوى أى الهوى الباطن وهو
 مبتدأ خبره يسبب الآتى . كساد تجارات أى بوارها وهو مفعول يسبب، والقوى
 أى الهلاك وهو مطوف على كساد . يعنى أن عدم الشكر يزيل النعم وهو
 خسران والهوى يوجب فساد العبادة وهى التجارة ويسبب الهلاك الأخرى
 لأنه متى فسدت العبادات صار المرء مفلسا فى الآخرة وهو الهلاك .

كَانَدْتَ الَّذِي يُطْفِئُ وَيُورِثُ بِالنَّوَى

كِتَابِكَ طَرَفُ النَّفْسِ فِي غَمْرَةِ الْهَوَى

فَأَمْسَكَتِ بِالذَّاتِ وَهِيَ مَهَالِكُ^(١)

كَبُرَتْ وَلَا تَخْشَى الْمَاصِي وَإِدَّاهَا كَحَيِّتٍ أُمُوراً حِينَ أَهْمَلْتَ جَدَّهَا

كَنُوزِكَ حَيَاتٍ سَمَاتِيكَ بِدَّهَا كَتَمْتَ الْمَاصِي ثُمَّ أَظْهَرْتَ ضِدَّهَا

وَرَبُّكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ^(٢)

(١) كلدت أى جمعت المال، الذى يطفى أى يخرج المرء عن حده، ويورث بالنوى الباء زائدة والنوى البعد . يعنى أن صاحب المال ذوبه عن الله لقساوته وبمسه عن الناس ابتغاه، كتأ أى قارب الخطوبك طرف النفس الطرف بالكسر الكريم من الخيل ، فى غمرة الهوى الغمرة كثرة الماء . يعنى أن نفسك الشبيهة بالفرس هشت بك واستمرجتك حتى أوقمتك فى الهوى الشبيه بالبحر، فأمسكت بالذات أى أخذت فيما تجده لذياء، وهى مهالك أى موضع هلاك لأنها تقصد النفس عن الطاعات، (٢) كبرت أى تقدمت فى السن ولا تخشى الماصى وإدَّها أى منكرها مع أن من شأن الكبير أن يبقى الماصى لقرب مفارقتها الدنيا، كيت أى أفسدت، أموراً من دينك، حين أهملت جدَّها أى لم تراع فيها الصديق وعدم المراءاة وهذا هو الجِدُّ وضده الهزل. كنوزك أى أموالك التى تكثرها ولم تراع حق الله فيها، حيات أى مثل الحيات فى الإهلاك، ستأتيك تلك الكنوز يوم القيامة وفى القبر حالة كونها، بدَّها أى مثل الحيات ؛ إذالبد بالكسر المثل ، كتمت الماصى أى تفعلها مسراً، ثم أظهرت ضدَّها أى ترى الناس أنك تقى، وربك لا يخفى عليه المسالك أى المداخل التى تسلكها فى حال عصيانك وطاعتك فيجازى على ما يعلم لا على حسب ما تظهر .

كَلَامُكَ إِنْ حَالَ الْجَرِيضُ قَرِيضَهُ كَلَامٌ وَبُرٌّ مِلْ نَجًّا أَوْ حَضِيضَهُ
كُنِ الْحَبُّ لِلرَّحْمَنِ أَوْ كُنِ بَنِيضَهُ كُنِ الْبَرُّ إِمَاشْتًا أَوْ كُنِ نَقِيضَهُ
فَرَضُونَ رِضْوَانٌ وَمَالِكُ مَالِكُ (١)

كَسَوْتَ الرَّشَى ذَا نَهْمَةٍ غَيْرَ زَاهِدٍ لَسَوْتَ بِهَذَا وَانِيًّا غَيْرَ جَاهِدٍ
لَفَوْتَ بِشَيْبٍ فِي عِذَارِكَ شَاهِدٍ لَهَوْتَ وَفِي فَوْدِيكَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ (٢)

(١) كلامك أي ماتتكلم به، إن حال الجريض قريضه؛ الجريض: الرقيق؛ والقريض: الشعر، ومنه المثل «حال الجريض دون القريض» يضرب لكل من حاله عائق عن الكلام. ومقصود الناظم أن الموت إذا حال بين المرء وكلامه فكلامه كلام بالكسر أي جراحات، وبراء، أي شفاء لأن الكلام إما خيرا أو شرا صل نجا أي واصل سكانا عالما وهو الجنة بالكلام من الخير أو حضيضه أي أسفل الكلام: وهو الذلة والنار. يعني حيث عرفت أن الكلام إما جراحات أو براء فأنت مخير بين أن تواصل ما ينجيك أو يجرحك، كن الحب أي المحبوب للرحمن، أو كن بغيضه أي المبعوض عنده، كن البر أي الخير البرور، إماشئت، أو كن نقيضه أي نقيض البر وهو الشرير، فرضوان أي خازن الجنة رضوان عليك في كونك برًا، ومالك خازن النار منيع الصرف لا وزن، مالك عليك في حال كونك نقيض البر (٢) لسوت أي أكلت أكلًا شديدًا، الرشى: ما يحمل للناكح على الحكم، ذاهمة أي شنف شديد بالأكل، غير زاهد أي غير متكفٍّ ولا متورع، لسوت أي خسست بمدرقة، بهذا أي بالذي فعلته من أكل الحرام، وانيا أي ذافرة وتراخ، غير جاهد أي غير مجتهد في التخلص من ذلك، لفوت أي أتيت بكلام لفو لأفائدة فيه، بشيب أي في شيب فالباء بمعنى في، في عذارك، أي بناحية لحيتك، شاهد عليك: بما تفعله. لهوت أي دخلت في باطل، وفي فوديك أي ناحيتي رأسك، أعدل شاهد =

بأنك من دار المقامة راحل^(١)

لباج له في المخزبات تصفت
لجوج له بالفاسقين تصفت
لعي له عند المضاع تصفت
لكن للفؤاد تلفت
إلى هنة منها تصاب المقاتل^(٢)

لظيت إلى الدنيا وأسباب بهلها
لئن تجمع الدنيا وغدية أهلها
لظاهاعدت في جزل أرض وسهلها^(٣)

= وهو الشيب يشهد (١) بأنك من دار المقامة: التي هي الدنيا، راحل ومنتقل (٢) لباج أي أحمق وهو خبر لمبتدأ محذوف أي أنت لباج، له في المخزبات أي المنكرات، تصفت أي تلفت والتواء، لجوج أي كثير العناد في الخصومة بالباطل، له بالفاسقين الذين لا يقبلون الحق ويتبعون أهواءهم، تصفت أي تقوية، لعي: حريص سيء الخلق، له عند المضاع أي ما يعض ويؤكل، تصفت أي تلوك؛ إذ التصفت: اللوك والنواجز. يعني أنه لشدة شرايته وحرصه له عنداً كله صفة غير مستحسنة وذلك دلالة الشيء الموضوع الذي لا يعض إلا على الأضراس بأن يعضفه على الأنياب أيضاً، لبيب أي عاقل، ولكن للفؤاد أي القلب، تلفت أي انمطاف ورجوع، إلى هنة أي سوءة وفعلة قبيحة، منها تصاب المقاتل: جمع مقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب يموت الحى غالباً. يعني أنت مع عقلك قلبك يلتفت إلى المعاصي التي هي مقاتل لأنها تستوجب الهلاك (٣) لظيت أي التجأت، إلى الدنيا وأسباب بهلها أي مالها القليل، لئن تجمع الدنيا أي مالها، وغدية أهلها أي أزمانهم. يعني لئن اجتمع عندك الأموال ومكثت إلى ما لا نهاية له وهذا قسم جوابه قوله لتستحققرن الآتي لبت أي لزممت، عليها أي الدنيا. والنجاة في الآخرة حاصلة، بذهلها أي تركها، لظاها أي نار الدنيا وفتنها. عدت ومشيت في جزل أرض، الجزل بفتح الجيم: ما غلظ من الأرض والقصد به هنا الجبال، وسهلها ما عدا الجزل =

بَنُونَ يَتَانِي أَوْ نِسَاءً تَوَاكِلُ^(١)
لَتَسْتَحْقِرَنَّ الدَّارَ تَأْمُلُ بَعْدَهَا هَوَاتًا إِذَا عَايَنْتَ أُخْرَى فَوَيْدَهَا
لِحَيَا عَنِ الطَّاعَاتِ لَمْ تَسْتَعِدَّهَا
لَكَ الْوَيْلُ إِنْ زَأَتْ بِكَ النَّمْلُ بَعْدَهَا
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الدَّارَ هَوَاً وَبَاطِلًا^(٢)
لَهَجْتَ بِدُنْيَا وَهِيَ تَرْبَةٌ مَذْبُوحٌ أَجَحْتَ بِخُسْرَانٍ بَدِيلًا لِمُرْبُوحٍ^(٣)

= يعني تمشت نار الدنيا في جهنمها (١) بنون يتاني أي أولاد سفارمات آباؤهم، أو نساء
تواكل أي مات أزواجهن (٢) لتستحققن الدار: جواب للتسم في قوله لن أغنى عن
جواب الشرط، والدار: هي الدنيا؛ تأمل بعدها أي تمنى بعدها عفاك لما يرى من حقارتها،
هو تأحال من فاعل تستحققن، والله: إخراج اللسان من المطش، إذا عاينت أخرى
أي الدار الآخرة فإنك إذا عاينتها تمطش لنفسها، وعدوها، بكسر الهمزة: ما أعديتها
لأعين رأيت ولا خطر على قلب مع الخلود، لحيا أي مقشورا عن الطاعات أي
خاليا منها لأنك، لم تستعدها ولم تأت بها وتجهلها عدة لك، لك الويل أي الهلاك
إن زلت بك النمل هو مثل يضرب لمن سقط حسا أو معنى يقال زلت قدمه
وزلت نعله، بعدها أي الدنيا، تيقنت في ذلك الوقت، أن الدار التي هي الدنيا
هو يصد عن الحق، وباطل: لا حقيقة له (٣) لهجت لهج بالشئ أغرى به
وثابر عليه، بدنيا وهي تربة مذبح أي ذبح. يعني شغفت بالدنيا مع أنها دار
هلاك تشبه التربة التي جعلت للمذبح، لبخت لبخ كنع وضرب، بخسران بدلا
لمربح أي أخذت الخسران بسميكت في الدنيا لسمواتك بدلا عما يربحك وتكون
به راجعا من السعي للآخرة مرضاة لربك.

لَهَزْتَ بِحَارِ الذَّنْبِ فَاقْدِ مُصْبِحَ لِسَانِكَ يَهْدِي كُلَّ مَقْصِدٍ وَمُصْبِحَ
 وَقَلْبِكَ يَنْوِي ضِدَّ مَا أَنْتَ قَائِلٌ (١)
 لَجَاؤُكَ لِلْمَوْتِ يَزِينُكَ تَوْمُهُ لَوْ أَنَّكَ فِي ذَنْبٍ يَسِينُكَ لَوْ مَهْ
 لَهَمْتَ حَرَامًا سَوَّفَ يَا تَيْكَ شَوْمُهُ لَزِمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَصَابَكَ شَوْمُهُ
 فَعَقْلُكَ مَعْقُولٌ وَقَلْبُكَ غَافِلٌ (٢)
 لَأَفْتِ طَعَامًا يَزِدْهِكَ لِبَابَهُ لَحَفْتَ بِهِ قَلْبًا بِهِ سُدَّ بَابَهُ (٣)

(١) لهزت أى دخلت، بحار الذنب أى فعلت الذنب الذى يشبه البحر فى الإغراق
 حال كونك، فاقد مصبح؛ من أمصبحه؛ أعانه على العوم. يعنى تفعل الذنوب التى تهلك
 وأنت فاقد لمن يرشدك، لسانك يهدي أى يرشد ويتكلم بالصالح؛ كل نفس ومصبح
 أى فى المساء والصباح، وقلبك يهوى أى يقصد عند ما أنت قائل من الرشد فى الدنيا
 والإقبال على الله (٢) لجأؤك أى إسناد أمرك، للمولى يزيناك، تومه: التوم هو أخوك
 الذى يولد معك. يعنى أن التجاءك إلى الله سبحانه وتعالى يحسنك ويزيناك أخوه الذى
 يولد معه وهو النور الإلهى الذى يوجد مع الالتجاء، لو أمك أى حاجتك، فى ذنب
 يشينك أى يسيئك، لومه: هو ضد الكرم. يعنى أن الحاجة إلى الذنب تشين وتورث
 العيب، لهمت أى بلمت حراما سوف يأتياك مؤمه الموم البرسام وأشد الجدرى والمقصود
 أن أكل الحرام يورث ظلمة القلب التى هى كالجنون والبرسام، لزمت الهوى أى أتبعته
 حتى أصابك شومه، أى ضرره؛ فمقلك معقول أى مقيد؛ وقلبك غافل أى عن
 الله وعمما ينمك فى آخرتك (٣) لأفت أى أكلت، طعاما يزدهيك أى يجعل
 فيك زهوا وكبرا، لبابه أى خالصه، لحفت أى غطيت يقال لحفه. إذا غطاه
 بالليف، به أى بالطعام، قلبا به سد بابه أى القلب مخلوق بأصل فطرته
 له باب مفتوح للعلوم والمعارف ولكن بالشهوات يسد هذا الباب وتغلق

لَهَيْتَا وَلَمْ يُفْتَحْ إِلَيْهِ أَبَابُهُ لَعَنَّا اللَّهُ عُمْرًا لَمْ يُفِدِكَ شَبَابُهُ

سِوَى هَذِهِ هُنَا تَعْنِي الْأَنَامِلُ (١)

أَهَفْتُ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى فَقْدِ إِلَهَا لَزِقْتُ بِهَا لَمْ تَسْتَعِفَّ بِبِلَاهَا

أَفْتُ إِلَيْهَا لَمْ تُذَكَّرْ بِإِلَهَا لِرَبِّكَ فَاقْصِدْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا

فَإِنْ سَبِيلَ الْقَصْدِ لِلَّهِ سَابِلُ (٢)

لَبَاءَةٌ هَذِي الدَّارِ قَارِبَتْ حَدَّهَا كَفَاتَا وَذُو الْآلَاءِ يُوسِلُ حَدَّهَا (٣)

عليه المعارف (١) لهيئاً أي عطشان من الأنوار والمعارف، ولم يفتح إليه أي إلى القلب،
أبابه أي سبل الماء. يعني لم تصل إليه الأنوار بسبب الشهوات التي رتج فيها الجسم، لما
الله أي قبح ولعن، عمرًا لم يفدك شبابه أي ضيع في الشهوات حتى لم تستفد منه إصلاح
قلبك، سوى هنة أي لم تستفد غير فعلة خبيثة، فيها أي لأجل هذه الفعلة، تمض الأنامل
أي تمض الأصابع ندماً على تلك السيئة (٢) اهفت أي حزنت، على الدنيا على فقد إلها أي
مع فقد عهدها فإن من يعرف شخصاً لأعهده يزهده فيه وأنت تحزن على الدنيا مع علمك
بأنها لأعهدها، لزقت أي لصقت، بها أي بالدنيا، لم تستعف أي لم يستكف ببلها أي
بقليها، لفت أي رجعت، إليها أي الدنيا. لم تذكر أي لم تمظ، بالها أي عداوتها، لربك
فاقصداً أي توجهوا والتجى إلى ربك في خلاصك من هذه الأحوال، فإن سبيل القصد أي
طريق الاتجاء إلى الله، سابل أي ظاهر لا يخفى (٣) لبائية هي مصدر لبث بمعنى أقام أي
إقامة، هذي الدار أي دار الدنيا، قد قاربت حدّها أي غابتها. يعني أنك عن قريب
ستنتهي إقامتك في الدنيا وترتحل عنها، لفاتا أي أحق وهو حال من فاعل قاربت أي
ستهوت وأنت أحق، وذو الآلاء أي النعم يوسل جدّها أي جديدها وهو الأرزاق

لَبَانًا إِلَى الطَّاعَاتِ لَمْ تَقْضِ جَدَّهَا لَهُ مِثْنٌ لَا يَنْقُصُ الْمَدَّ عَدُّهَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ بِالسَّائِلِينَ الْمَسَائِلُ (١)

لَصِقْتُ بِمَالٍ يَسْتَفْزُكَ جَمْعُهُ لَمَوْعٌ سَرَابٍ غَرَّ قَلْبِكَ أَمْعُهُ
لَمَوْبَا وَأَنْى يُحْسِنُ الشَّيْخَ شَمْعُهُ لَقَدْ طَالَ هَذَا الْوَعْظُ وَامْتَدَّ سَمْعُهُ
فَلَا هُوَ مَقْبُولٌ وَلَا أَنْتَ قَابِلٌ (٢)

مَطِيئَتُكَ الطَّاعَاتُ وَهِيَ بَغِيَّةٌ مَحْتَهَا نَفُوسٌ لَيْسَ فِيهَا تَقِيَّةٌ (٣)

(١) لبانا أى بطيئنا وهو حال أيضا ، إلى الطاعات لم تقض جدها بفتح الجيم أى حظها .
يعنى أنت لا تفعل الطاعات إلا ببطء ومع ذلك لم تقم بحقوقها من الإخلاص والخشوع ،
له أى لله سبحانه ، مثنى أى نعم ، لا ينقص المد عدّها أى لا تتناهى فهي لا تعد ، إذا
اختلفت بالسائلين المسائل بجمع مسئلة . يعنى أنه يبطى كل أحد ما يسأل فنعمة ليست من
سنة واحد بل هى على اختلاف المسائل ومع ذلك لا تتناهى (٢) لصقت لزمت دائما
لطلب الفضول الحاصل ؛ بمال يستفزك : أى يقلبك ، جمعه أى الاستيلاء عليه ، لموع ،
أى نوره ، سراب : هو ما يرى فى الصحراء وليس بشئ ؛ غر أى خدع . قلبك لمعه أى
ضوءه . يعنى أن فضول الدنيا مثل السراب ينخدع الإنسان بمجرد ما يظنه ماء حتى إذا
جاءه لم يجد شئ ، لموبا أى كثير اللعب ، وأنى : استهفهم إنكارى أى
لا يحسن الشيخ شمه أى طوه . يعنى أن الشيخ لا يحسن هيئته أن يكون كثير
اللهو واللعب ، لقد طال هذا الوعظ أى التذكير من أول الكتاب إلى هنا فلا
هو مقبول عند السامعين له ، ولأنت قابل له لعدم عمالك به (٣) مطيئت : هى
فى الأصل الناقة التى تمدّها للسفر عليها واستمرارها هنا لما يوصل للمطلوب ولذلك
أخبر عنها بقوله ، الطاعات أى الأعمال الصالحة هى التى توصلك إلى ربك ، وهى
بغية أى حالة حسنة ، محتها أى ضيعتها منك ، نفوس شريرة ، ليس فيها تقية أى
حفظ عن الذنوب فيظالم القلب فإذا فعل طاعة لم تخلص من الشوائب فتدعى بحماستها

مُرَائِيَّةٌ لِلصَّالِحَاتِ عَقِيَّةٌ مَضَى الْعُمُرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَقِيَّةً
وُجُوهُ الْمَنَآيَا بَيْنَهَا تَقْوَسُ (١)
مَعَاكَ أَرْتَوْتُ وَالْبَطْنُ مِنْكَ مُطْلَعٌ مَرِيضٌ جَرِيحٌ لَمْ يُسَاعِدْهُ مَرَهُمْ
مُرَادُكَ مَقْقُودٌ وَبَابُكَ مِنْهُمْ مَشِيْبُكَ فِي الْفُودَيْنِ لِلدَّهْرِ أَسْهَمُ
تُصِيبُكَ لَكِنْ أَنْتَ لَا تَتَأَلَّمُ (٢)
مَعَادُكَ سَحَتْ يَسْتَحِيلُ بِدِيْدَةٍ مَسَادُ يَرْبُطُ الْقَلْبَ تُلْفَى شَدِيْدَةٍ (٣)

(١) مرائية : هذه النفوس للناس ، للصالحات عقية أى كارهة ، مضى العمر أى ذهب وانتهى ، إلا أن تكون أى توجد منه ، بقية : مقدار صغير ، وجوه للآلِيا: جمع منية: وهى الموت، والوجوه: الذوات ، بينها تقوس أى تنفوس وتظن . يعنى أن هذه البقية من العمر يظن ويقوم فيها الموت كل لحظة فالعقل لا ينسى الموت دائماً (٢) معاك جمع مى : وهو المصران ، ارتوت أى زال عطشها بسبب كثرة الأكل للدمع ، والبطن منك مطلع أى سمين ، مريض أى القلب ؛ فإن القلب خلق للمعرفة والأنوار الإلهية فلما أحب الدنيا اختل مزاجه وصار يطلب الدنيا ، جريح لم يساعده مراهم أى دواء ؛ فإن أدواء القلب تداوى بأضدادها فإن البخل يداوى بالجود والجهل يداوى بالعلم وغير ذلك وهذا شئ لا يوافقك ، مشيبك فى الفودين أى جانبي الرأس ، الدهر أسهم : أى الشيب فى رأسك مثل الأسهم فى قرب الاتلاف ، تصيبك لكن أنت لا تتألم : فإن من الأمراض ما لا يشعر به صاحبه حتى يأتى على نفسه ولا يتألم به صاحبه (٣) معادك : من مفده العيش . غذاءه ونعمه . يعنى غذاؤك الذى تقضى به ، سحّت أى حرام يستحيل أى ينقلب ، بديدة أى داهية لأن أكل الحرام يقسى القلب ويظلمه ، مساد جمع مسد : وهو الخبل وهو خبر مبتدأ محذوف أى هذه البديدة والداهية مثل الخبال ، يربط القلب أى بمنعه عما هو مستعد له تلغى أى توجد ، شديدة أى قوية .

مَضَارِبُ أَسْيَافٍ تَهْدُ حَدِيدَةً مَنِ النَّفْسِ تُلْفَى كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدَةً
وَعُقْبَى مِنْهَا حَسْرَةٌ وَتَنْدُمُ (١)

شَيْبُ الْفَتَى لِلْمَوْتِ مِنْ أَمْرَاتِهِ مَتَى حَلٌّ فِيهِ يَسْطَلِي جَمْرَاتِهِ
مُكَائُوكَ لَا يُنْجِيكَ مِنْ زَمَرَاتِهِ مَتَى يَسْتَفِيقُ اللَّبُّ مِنْ غَمَرَاتِهِ
وَفِكْرُكَ مُخْتَلٌّ وَقَلْبُكَ مُظْلَمٌ (٢)

مَعَاصِيكَ وَالطَّاعَاتُ دَارَانِ فِيهِمَا مَلَامٌ وَمَدْحٌ لِحْ أَوْ جَهَنَّمَا (٣)

(١) مضارب أسياف . جمع مضرب وهو مكان الضرب . يعنى القلوب التى ربطت
هى قلب ضرب السيوف والمراد بها القواطع عن الله والعارف ، تقطع أى تقطع تلك
السيراف حال كونها ، جديدة أى مسنونة ، منى النفس : جمع منية وهى الأمل ، تانى أى
توجد تلك الآمال ، كل يوم جديدة . يعنى أن آمال النفوس متجددة كل يوم ، وعقبى منها
حسرة وتندم . يعنى أن الآمال لا تحصل غالباً فتكون نتيجتها الحسرة على عدم التمكن
منها فندامة على ضياع الوقت فيها (٢) شيب الفتى للموت من أمراته . يعنى أن الشيب
من غمات الموت ، متى حل و نزل ، فيه أى الإنسان ، يسطلي جمراته أى يقاسى حر نار
الموت مكائك : هو الصفير والمراد به هنا اللعب ، لا ينجيك أى يخلصك ، من
زمرات أى مهادراته . يعنى أن اللعب لا ينجى الإنسان من هجمات الموت ، متى يستفيع
اللعب العقل . يعنى متى يحصل للعقل حجة ، من غمراته أى شدائده وأمراضه ،
وفكره مختل : بالوساوس والإغراض عن الله ، وقلبك مظلم : بالمعاصى (٣) معاصيك
والطاعات أى أفعالك إما أن تكون طاعات وإما أن تكون معاصى ولكل منهما
مكانان مدان لمن فعلهما فلهذا ذلك ، داران : أخبر عنهما بالدارين اللتين هما من الاتصال ،
فيهما أتيناك الدارين ، ملام : وتوبيخ وذلك للمعاصى ، ومدح : وذلك للطاعات ،
لج أى ادل ، ألا أى نعماً : وهى دار النعم التى أعدت للطائعين ، أوجهما : وهى
(٦ عشريات)

مَقَامُكَ نَارٌ أَوْ جَنَاتٌ مُنْعَمًا مِنْ الْحَزْمِ تَسْجِيلُ الْمَتَابِ وَرُبَّمَا
أَتَاكَ رَسُولُ الْمَوْتِ وَالْوَقْتُ مِنْهُمْ (١)
مَقَالُكَ لَا يَنْفَكُ بِالْبُطْلِ نَائِمًا مُطِيعًا لِشَيْطَانِ عَلَى الذَّنْبِ جَانِمًا
مُضْهِيًا حُقُوقَ اللَّهِ مَا زِلْتَ آثِمًا مَا لَأْتَ كِتَابَ الْكَاتِبِينَ مَا ثِمًا
فَإِنْ كُنْتَ تَنْسَاهَا فَرَبُّكَ يَهْلِكُ (٢)
مَطَالِبُ نَفْسٍ فِي هَوَاهَا تَوَقَّفَتْ مَلَابِسُ فِتْخَرٍ أَوْ طُعُومٍ تَلَفَّتْ (٣)

الجميع التي أعدت للعاصي (١) مقامك نار أو جنان منهما . يعني اعرضي عما لك حتى تعرف دار إقامتك ، من الحزم أي العقل ، تسجيل المتاب أي التوبة وربما أتاك رسول الموت أي لا تأمن في أي وقت أن يأتيك رسول الموت ، الوقت منهم : أبهمه الله علينا لنستمدد دائما (٢) مقالك أي قولك ، لا ينفك باطل أي قولك ملازم للباطل وهو خلاف الحق ، نائما : يقال نأى ينام من باب ضرب : تسكلم بالقبيح ، مطيعا لشيطان أي لا تزال متبعيا لمشورة شيطان ، على الذنب أي الحرام ، جانما أي لازما جثم كضرب جثوما : لزم مكانه ، مضضيا حقوق الله أي عليك من الطاعات ، ما زلت آثما أي مذنباً ، ما لأت كتاب الكاتبين أي الملائكة الوكيلين بحفظ أعمالك وأقوالك ، ما ثما أي ذنوبا ، فإن كنت تنساها أي تله الذنوب وتزول عن حافظتك ، فربك يعلم ولا ينسى (٣) مطالب نفس : جمع مطالب وهو ما تطالبه النفس وتشتهيه وهو مبتدأ ، في هواها توقفت : صفة النفس . ومعنى توقفت امتنعت عن النزوع عنها ، ملابس فتخر : خبر مطالب وملازم الفتخر التي يفتخر بها ، أو طعوم تلفقت : جمع طعم بمعنى مطعوم ، وتلفقت : تدمت . يعني انحصرت مطالب النفس في الملابس الفاخر والمأكول اللذيذ ولا طلة للدين .

مَبَانِي الْمَوَى شَادَتْ بِهَا وَمَسَقَفَتْ

مَدَامِيسَعُ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ تَوَكَّفَتْ

وَهَا أَنْتَ فِي أَعْقَابِهَا تَتَبَسَّمُ (١)

مُصِيبٌ وَتَمْصِي اللَّهُ هَذَا تَمَارِضُ مَرِيضٌ أَكُولٌ عَلَى هَذَا تَمَارِضُ

مَزِيٌّ وَلَكِنْ فِي الْفَوَادِ تَبَاغُضُ مَنَعْتَ وَتَرْجُو الْجُودَ هَذَا تَنَاقُضُ

تَوَهَّمْتَ لَكِنْ مَاءٌ مَا تَتَوَهَّمُ (٢)

(١) مَبَانِي الْمَوَى : شبهه حظوظ النفس بأمكنة تبني على سبيل الاستمارة
التصريحية ، ثم رشح الاستمارة بقوله : شادت بناها أي طوَّنته ، وسقفت أي
جعلت أسقفًا . يعني أن شهوات النفس تمكنت وتقوت حتى كأنها بناء أطالته
وسقفته ، مدامع : جمع مدمع أي دموع ، أرباب أي أصحاب ، الذنوب توكتف
أي أمطرت . يعني أن أرباب الذنوب من خوفهم من العقاب عليها والحياء من
الله صاروا يبكون ، وها أنت في أعقابها أي في أثر الذنوب وبعدها ، تتبسم أي
تضحك . (٢) محب أي لله ، وتمصي الإله أي أنت تدعى حب الله ثم تمصيه
وتفعل ما يشاء منه ، هذا تمارض أي تناقض لأن من أحب يوافق ولا يخالف ،
مريض أي ضعيف ، أكل أي تدم الناس وتأكل لحومهم ، هذا تمارض أي
تكاف للمرض لأن الضعيف قليل الأكل ؛ مزيٌّ ، هو كغني : الظريف أي
أنت تزعم أنك ظريف ، ولكن في الفؤاد تباغض أي بغض لبعض إخوانك
وهذا يناقض الظرف ، منعت أي بخلت ، وترجو الجود أي من الناس ، وهذا
تناقض : لأن من بخل يبخل عليه ، توهمت أي الجود مع منمك ، لكن ساء
أي قبح ، متتوهم أي قد خالفت المؤلف فيما تفعله .

مَطِخْتَ وَنَارُ الْحَرِصِ قَلْبِكَ أَحْرَقَتْ

مُرِيدًا وَأَشْجَارُ الْهَوَىٰ فِيهِ أَوْرَقَتْ

مَعَايِمُهُ الْآيَاتُ ضَاءَتْ وَأُشْرَقَتْ مَهَالِكُ سُكَّانِ الثَّرَى بِكَ أَحْدَقَتْ

وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ (١)

مَفَازَتَا الْقُرْآنِ فَالْزَمَ بِوَرْدِهِ مَعَانِيهِ نَعْمَى خَائِضِيهِ وَارْدِهِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ ضَاءَ بِغُرْدِهِ مَدَاكَ قَرِيبٌ فَاسْتَبْرَأَ أَوْرَدِهِ (٢)

(١) مطيخت أى كلت كثيرا وتكبرت على الناس، ونار الحرص أى شدة الحرص الشبيهة بالنار، قلبك أحرقت أى منعتك عن الخيرات حتى صار كالمحرق فى عدم النفع، لأن الحرص الذى هو شدة البخل من أقبح الأدواء، مریدا: حال وهو ضد المتعبد، وأشجار الهوى أى فروع الهوى الشبيهة بالأشجار فى تنوعها، فيه أى فى القلب، أوردت أى نبت ورقها وهو كناية عن تمكن الأهواء فى القلب، معايمه: جمع مسباح وهو ما يستنار به، الآيات أى آيات القرآن، ضاءت وأشرقت أى كثرت نورها، فالذى يريد إصلاح قلبه يقرأ القرآن بتدبر، مهالك سكان الثرى أى أهل القبور. يعنى ما أهلكهم وأخرجهم من الدنيا من الأمراض وغيرها، بك أهدقت أى أحاطت، أنت غدا: فى اليوم الذى بلى يومك، أو بعد ذلك منهم. يعنى أن الآفات التى أرجت الموتى من الدنيا أنت معرض لها فلا بد أن تلحقهم وتترك الدنيا (٢) مفازت أى موضع فوزك ونجاتك، القرآن فالزم بوردته أى قراءته، معانيه نعى خائضة أى الداخلين فى ساحله، وورده أى الشاربين من مائه جمع وارد وهو الشارب، مضى الليل أى الشباب الذى هو كالليل فى سواد شعره، والإصباح أى الشيب الشبيه بالعصعص فى بياضه، ضاء أى لمع، بغرده: هو بالفتح: العنق والمراد الشعر، مداك أى غاية سفرك، قريب فاستعد لورده: الورد هنا بمعنى لوضع المورد.

فَمَا هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ جَهَنَّمُ (١)

نَجَاتُكَ قَرَّ أَنْ تَسِيرَ بِسَيْرِهِ نَفُوتَ بِهِ بُؤْسَ الزَّمَانِ بِضَيْرِهِ
نَمَاكَ مَشِيبٌ فَاسْتَعَدَّ لِخَيْرِهِ نَبَاً مَضْجَعُ اللَّذَاتِ فَاعْمَلْ لِنَافِعِهِ
فَقَدْ جَفَّ عَنْكَ الْمَاءُ وَانْطَفَأَ النَّصْنُ (٢)

نُكُوبُكَ عَنْ أَعْمَالٍ خَيْرٍ حَبِيبَةٍ نُكُوبٌ كُلِّي نَفْسٍ بِدُنْيَا طَبِيبَةٍ
نَدُوبٌ إِلَى الْأَهْوَاءِ غَيْرِ كَبِيبَةٍ نُجُومٌ مَشِيبٌ فِي ظَلَامٍ شَبِيبَةٍ (٣)

(١) فما هو أي الموضع الذي ترده، الجنة: إن قدمت الطاعات، أوجههم: إن قدمت السيئات (٢) نجاتك من مضار الدارين، قرآن: كتاب الله، تسير: تميل، يسير أي بما ندب إليه. نفوت أي كسفت إن فلت ذلك، بهؤس الزمان أي شدته، بضيره: الباء بمعنى مع أي إن فلت بما في القرآن رفعت عنك شدائد الزمان ومضراته، نماك أي أخبرك بالموت، مشيب أي شيب فاستعد لخيره أي خير الشيب وهو الطاعات، نبأ أي ذهب، مضجع اللذات أي مجلس شهوات النفس وهو العبا وآتي الشيب: فاعمل لغيره أي للجنة بأكثر الطاعات والتزود للدار الآخرة، فقد جف عنك الماء أي ماء شيا بك قد ذهب، وانطفأ النصن أي تقوس اعتدالك (٣) نكوبك أي عدوك وهو مبتدأ، عن أعمال خير أي طاعات، حبيبة أي محبوبة عند الله بأن يثيب عليها، نكوب: جمع نكبة أي مصيبة وهو خبر المبتدأ، على نفس أي المدول عن الطاعات مصيبة على النفس. بدنيا أي بأسباب دنيا وجمع لها، طيبية: صفة نفس وهو معنى حاذقة بفنهما من السكر والخديعة، ندوب: صفة نفس أي داعية، إلى الأهواء أي الشهوات، غير لبيبة أي عاقلة ولا منافاة بين كونها طيبية وغير عاقلة لأن طيبها: حذقها بفنها فلا ينافي كونها غير كاملة العقل تشدبر المواقب ولا تسعى إلا لما فيه خيرها، نجوم: جمع نجم وهو مستعار للبياض الذي على الشعر - في حال، مشيب أي شيب، في ظلام: هو أيضا مستعار لاسوداد الشعر الذي يكون في حال، شيبية أي صبا.

تَنَادِيكَ إِعْدَادًا فَقَدْ أَزِفَ الدِّينُ^(١)

نُجُوعُ طَعَامِ خَادِعِ الْقَلْبِ فَأَنْخَسِدَعُ

نَمَاهُ مَشِيبُ رَادِعِ ثُمَّ مَا ارْتَدَعُ

نَهَاهُ النَّهْيُ فَانْهَارَ فِي الْإِثْمِ وَابْتَدَعُ

نَجَوْتُ وَمَنْ أَوْدَى سِوَاكَ فَلَا تَدَعُ

مُرَافَقَةً فَالضَّرْبُ خَلْفَكَ وَالطَّمَنُ^(٢)

(١) تناديك : بلسان حالها وهو خبر نجوم الذي هو مبتدأ ، إعدادا : مصدر

مستعمل في الأمر أي استعد استعدادا ، فقد أزف أي قرب ، الدين أي الجزاء

على ما قدمت ؛ وهو من حين الموت إلى ما بعد .

(٢) نجوع أي هناة وسهولة ، طعام أي مأكول ، خادع القلب أي غشه

وغره ، فأنخدع أي قبل الخداع . يعني أن شهوة الطعام تمكنت من الشخص

وقهرت القلب فأنقهر لها وتابعتها على الانهماك في ملاذ الأطعمة ونسي ما خلق له

من العلم والزود للآخرة ، نماء أي أخبره بالموت ، مشيب رادع أي زاجر عن

الشهوات ، ثم ما ارتدع أي القلب ما انزجر عن الشهوات ، نهاه أي زجر القلب

النهي أي العقل ، فانهار أي انغمس ، في الإثم أي الذنب ، وابتدع أي أتى بما

يخالف السنة ؛ ومن ذلك الأمن من مكر الله وعدم الخوف بأن يقول لنفسه

نجوت ويعتمد على الأئوال أو على سعة الرحمة حتى يقع في المعاصي ولا يبالى ،

ومن أودى أي هلك أي لا أحدهلك ، سواك : بهذا الغرور ، فلا تدع أي لا تترك

مرافقة : لعقلك واسمع نصائحهم ، فالضرب خلفك والطمن أي أنت مثل من هو

في صف القتال ولا يأمن أن يأتيه عدوه من خلفه وبعده الضرب بالسيف

والطمن بالرمح ، فكذلك يأتي الموت الذي هو كالطمن والضرب .

نَحَوْتُ نَحْوِي الْفِي وَالْبَطْنُ فَاتِمٌ
 فَتَوْتُ بِهِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ حَاتِمٌ
 نَسِيمٌ مُجِبُّ الْجَاهِ وَالْمَالِ هَاتِمٌ
 نَهَارُكَ بَطَالٌ وَلَيْلُكَ نَاتِمٌ
 وَغَيْكَ لَا يَنَاقِي وَرُشْدُكَ لَا يَدْنُو (١)
 نَوُوجُكَ فِي أَرْضِ الْهَوَى عَدَمُ الْحِجَا
 نَبَاحُكَ لَا يَرْجِي إِذَا غَبَتْ فِي الدُّجَى (٢)

(١) نَحَوْتُ أَي قَصَدْتُ، نَحْوُ الْفِي : جَمْعُ وَهُوَ الطَّرِيقُ، وَالْفِي : الضَّلَالُ، أَي قَصَدْتُ
 لَطَرِقَ الضَّلَالِ، وَالْبَطْنُ فَاتِمٌ أَي رَاوٍ مِمْتَلِئٌ، نَحَوْتُ أَي تَكَبَّرْتُ، بِهِ أَي بِسَبَبِ
 امْتِلَاءِ بَطْنِكَ، وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ : لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِ رَشَادِهِ، حَاتِمٌ أَي عَطِشَانٌ مِنْ حَامِ
 هَلِ الْمَاءِ إِذَا دَارَ لِأَجْلِ الْمَطَشِ، نَسِيمٌ : خَبِيرٌ مِمْتَدٍ أَي أَنْتَ نَسِيمٌ لَا تَشْبَعُ، مُجِبُّ
 الْجَاهِ أَي عَلُوُّ الْقَدْرِ عِنْدَ النَّاسِ، وَالْمَالِ هَاتِمٌ أَي حَيْرَانٌ، نَهَارُكَ بَطَالٌ : إِسْنَادُ
 الْبَطَالَةِ لِلنَّهَارِ مِنَ الْجَبَازِ الْمَقْلِيِّ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّكَ أَنْتَ بَطَالٌ فِي النَّهَارِ لَيْسَ لَكَ شُغْلٌ
 بِالْآخِرَةِ، وَلَيْلُكَ نَاتِمٌ : لِأَنَّكَ تَسْتَغْفِرُهُ بِالنَّوْمِ، وَغَيْكَ لَا يَنَاقِي أَي ضَلَالُكَ لَا يَفَارِقُكَ
 وَيَبْعَدُ عَنْكَ، وَرُشْدُكَ أَي صِلَاحُكَ، لَا يَدْنُو أَي يَقْرُبُ (٢) نَوُوجُكَ أَي مَشْيُكَ
 فِي أَرْضِ الْهَوَى أَي فِي أَسْبَابِ تَوَصُّلِكَ لِلشَّهَوَاتِ، شَبَهَ تِلْكَ الْأَسْبَابَ بِأَرْضِ
 مَمْلُوكَةِ الْهَوَى بِجَمَاعِ السَّمَى فِي كُلِّ، عَدَمُ الْحِجَا أَي الْعَقْلُ وَهُوَ خَبِيرٌ نَوُوجٌ. يَمْنَى
 أَنَّ السَّمَى فِي الشَّهَوَاتِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْعَقْلِ إِذَا تَبَاعَ الْهَوَى يَبْعَدُ عَنِ اللَّهِ، نَبَاحُكَ
 أَي ظَفْرُكَ بِمَا تَأْمَلُ، لَا يَرْجِي إِذَا غَبَتْ أَي انْقَمَسَتْ، فِي الدُّجَى أَي الظُّلَامِ
 وَالْمَقْصُودُ بِهِ قَسْوَةُ الْقَلْبِ وَطَرَحُ الْمَوَاعِظِ. يَمْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَرَكَ ظِلَامَ
 الذُّنُوبِ عَلَى قَلْبِهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ طَرَحَ كُلَّ مَوْعِظَةٍ فَلَا يَرْجِي لَهُ حَيْثُ يُنْذَرُ صِلَاحٌ.

نَجَاحَةُ نَفْسٍ عَنْ هَوَاهَا لِمَنْ نَجَّاهَا
نَصَحْتُ وَلَمْ تَقْبَلْ وَمِنْ أَيْنَ يُرْتَجَى
قَبُولُ فُؤَادٍ لَا يُسَاعِدُهُ الْأُذُنُ (١)

نَزَقْتَ بِمَالٍ فِي الْمَهَالِكِ دَامِقٍ نَصِيْبًا لِبَازٍ رَامِقٍ مِثْلَ رَامِقٍ
نَبِيْذًا لِمَرْءٍ صَامِقٍ الْبَطْنِ صَامِقٍ نَظَرْتُ إِلَى دُنْيَاكَ نَظْرَةً وَامِقٍ (٢)

(١) نجاحة نفس . يقال : نفس نجيحة أى صابرة ، عن هواها أى صبرها عن الشهوات ، لمن نجى أى النجاة ثابتة لمن أراد الله فوزه . يعنى أن السبر عن الهوى دليل على السعادة ، نصحت أى أتييتك بالنصيحة ، ولم تقبل ومن أين يرتجى أى بعيد في العادة ، قبول فؤاد أى قلب النصيحة ، لا يساعده الأذن : فى سماع النصيحة .
(٢) نزقت أى طشت وحصلت لك خفة ، بمال أى بأسباب مال ، فى المهالك دامق : دمع دموقا دخل بغير إذن . يعنى أن هذا المال الذى حصل لك به الخفة والطيش له دخول فى المهالك والمداخيل ، نصيبا لباز أى حال كون هذا المال كالشئ المنسوب للباز الطائر ، رامق أى ناظر وهو صفة للباز ، مثل رامق أى مثل نظر رجل فقير يتباعد بالرامق أى العيش القليل . يعنى أن نفسك طاشت بهذا المال مع أنه من أكبر المهالك وهو كالشرك الذى ينصبه من يريد اصطلياد باز فيضع له طائرا صغيرا فى الشرك حتى ينقض عليه فيمات بالشرك وهذا الباز ناظر لهذا المنسوب مثل الرجل الفقير الذى ينظر لما يتباعد به ، فأنت مثل الباز والمال مثل الطائر الصغير وناصب الشرك الشيطان والهوى ، نبیذا أى حال كون هذا المال منهوذا ومطروحا ، لمرء صامق البطن أى جائع أو عطشان ، صامق أى رفيع الهممة فما بالك بمن كان فى جوع وعطش وهو رفيع الهممة وطرح إليه مال فتأخره عنه لا يكون إلا لداعى صدق فى إيمان ، نظرت إلى دنياك نظرة وامق أى محب ونظر المحبة يخفى الممايب فأنت لا ترى لها عيبا .

وظَاهِرُهَا رَوْضٌ وَبَاطِنُهَا سِجْنٌ (١)
 نَبَاتُ الْهَوَى فِي أَرْضِ غَى عَزَقَتَهَا نَبَذَتْ رِيَابًا لِلتَّقَى وَمَزَقَتَهَا
 زَاقَكَ نَفْسٌ فِي دُنَاكَ نَزَقَتَهَا نَصِيبُكَ مِنْهَا لَذَّةٌ إِنَّ رُزْقَتَهَا
 بِهِيْمِيَّةٌ يَسْمَى لَهَا الْفَرَجُ وَالْبَطْنُ (٢)
 نِصَالُ الْهَوَى أَحْذَرُهَا رَمَيْتَ عَقِيْقَةً نَسِيتَ مَكِيدَاتِ الْعَدُوِّ دَقِيْقَةً (٣)

(١) وظاهرها روض أي محل تنعم وتزده، وباطنهما سجن: إذ المرء يحاسب على زعيمها وتسجن نفسه بأهملها (٢) نبات الهوى، نبات مبعثد أخبره متعلق قوله، في أرض غى. يعني أن الهوى والشهوات لا يزيدوينمو إلا في نفس خبيثة تألف المعاصي كالأرض التي ألف فيها الفئ والفساد، عزقتها: صفة لأرض يقال عزق يمزق من باب ضرب: شق الأرض وهو ترشيع لا استثمار الأرض للنفس، نبذت أي طرحت، ثيابا للتقى أي أعمالا صالحة تشبه الثياب، ومزقتها أي خرقها. يعني أنك تركت العمل الصالح وأتيت به ناقصا، زاقك: هو ككتاب: الناقة السريمة التي تمدّها لسفرك، نفس في دنالك رزقها أي أمرعتها. يعني لم تستعمل نفسك إلا في دنياك فإنك أسرعت في طلبها، نصيبك أي حظك منها أي من دنياك، لذة إن رزقتها: وقسمت لك، بهيمية. يعني أن لذة الدنيا التي هي غاية ما ينال منها لذة بهيمية لا تخص الإنسان بل تعم كل حيوان، يسمّى لها أي ابتلك اللذة، البطن والفرج: لأن البطن يطلب الماء كولد والمشروب والفرج يطلب الفسوح وهذه عامة في كل حيوان بل نصيب بعض الحيوان أكثر من الآدمي (٣) نصال الهوى أي سهامه والمراد بها ما يترتب على الشهوات من ظلام القلب وقساوته، احذرها: وامنع نفسك من شرها، رميت عقيقة: العقيقة اسم للسهم الذي يرمى به إلى السماء. يعني أنت في مجاهداتك لم تستغفد نورا ينجحك بصيرة حتى لا تؤثر فيك سهام الهوى بل أنت كالذي يرمى سهامه نحو السماء فلا تأتي له بفائدة، نسيت مكيدات العدو أي نفسك وشيطانك لهم حيل على الوقوع في المعاصي وأنت نسيتها مع أنها حيل على المتبصر حال كونها، دقيقة: أي خفية لا يكاد

نَسِجْتَ ثِيَابًا لَا تُورِي رَقِيقَةً
نَمِيمَةً بُؤْسٌ لَوْ فَهِمْتَ حَقِيقَةً
وَأَنْ لَا فَهْمٌ لَدَيْكَ وَلَا ذِهْنٌ (١)
نَسَاؤُكَ لَا يُجْدِي إِذَا كُنْتَ مُتْرَبًا نَبِيلَةَ قَبْرِ لَمْ تَنُورَهُ مُنْعَرَبًا (٢)

يشمربها. (١) نسجت ثياباً أي عملت أعمالاً صالحة كالثياب يجامع التزين بكل ، لا قورى : يقال وريت الإبل : سمنت ، وورى الزند : خرجت ناره ؛ والقصد وصف الأعمال بأنها لا تسمن أو لا يترتب عليها ثمرتها كالزند الذي يخرج النار . يبنى أنها أعمال لم تصف حتى تستجلب النور ولذلك وصفها بقوله ، رقيقة : هي ضد كثيفة . يبنى لم تخل تلك الأعمال من عجب ورياء فهي كالثياب الرقيقة التي لا تستر البدن ، نعيمك أي ما تنعم به من الشهوات النفسانية ، بؤس أي شدة وعذاب ، لو فهمت أي لو علمت ما القصد من وجودك وأنت ما وجدت في هذه الدار إلا لتزود منها لسفرك البعيد وورودك على ربك ؛ فكل ما يشنلك عن ذلك وينافيه فهو ضرر وبؤس ، حقيقة : راجع لقوله بؤس ؛ ويكون قوله لو فهمت شرطا حذف جوابه : أي لو فهمت لعلمت أنه بؤس ؛ ويحتمل أن يكون قوله حقيقة مفعولا لفهمت : أي لو فهمت فهما حقيقيا لعلمت ذلك ، وأنى أي وكيف تعلم ذلك ، لا فهم لديك ؟ أي ليس عندك علم ، ولا ذهن أي فطنة حيث فقد الذكاء والعلم لا يتأتى فهم الحقائق (٢) نساؤك أي تأخيرك في الدنيا وطول عمرك ، لا يجدي أي لا ينفع إذا كنت مترباً أي جعل عليك التراب في القبر ، نبيلة قبر أي ميتة قبر ، لم تنوره : صفة قبر أي لم يجعل لك فيه نورا من أعمال صالحة ، مخربا : حال من فاعل تنور أي حال كونك جسما أخربته الأرض . يبنى أن طول عمرك في الدنيا لا ينفعك عند نزول القبر إذا لم تستمد لنوره بالأعمال الصالحة .

نَسِيًا بِمَا أَسْلَفْتَهُ قَبْلُ مُثْرَبًا نِدَاؤُكَ لَا يَرِقُ وَلَوْ كَانَ مُعْرَبًا

إِذَا كَانَ فِي أَقْوَالِ أَفْعَالِكَ اللَّحْنُ (١)

فَدُمَ هَوَى الدُّنْيَا وَنُبْدَى تَخَالُطًا نُرَاوِدُهَا سَلَامًا وَتَرْضَى تَبَالُطًا

نُرِيدُ النُّقَى وَالْبَطْنَ مَلَانُ هَالِطًا نَخَافُ وَنَرْجُو بِاللِّسَانِ تَغَالُطًا

وَتَفْقَرُضُ الدُّنْيَا وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ (٢)

(١) نسيا حال أيضا أى حال كونك منسيا لا تذكر ، بما أسلفته قبل أى قدمته في الدنيا والجاروالمجرور متعلق بقوله ، مثربا أى ملاما ، نداؤك لا يرقى أى لا يصعد ، ولو كان معربا أى موافقا للقواعد العربية ، إذا كان في أقوال أفعالك أى في دلالات أفعالك الشبيهة بالأقوال ، اللحن أى عدم الموافقة للشرع . يعنى أن دعواتك واستغاثاتك غير مقبولة ولا تسمع منك سماع قبول ولو كانت موافقة للقواعد العربية إذا كانت أفعالك تدل على عدم موافقتها للشرع (٢) ندم : بالأقوال ، هوى الدنيا أى محبتها ، ونبدى أى تظهر بالأفعال ، تخالطا أى جنونا يعنى أننا ندم الدنيا : بأقوالنا ونسعى فيها سعيًا يدل على أن عقلنا فيه اختلاط و جنون ، نراودها أى نطلب من الدنيا ، سلاما أى سلامة من معاصيها بأن لا نعرض ولا نموت ، وترضى أى الدنيا ، تبالطا أى تجالدا بالسيوف . يعنى نحب من الدنيا أن لا نفارقها ولا نعرض فيها وهى من طبيعتها أن ترضى ونحب الحرب والمجالد بالسيوف وذلك من أكبر أسباب الفناء ، فلا تفتر بأمالك فيها السلامة ، نريد النقى أى نحب أن نكون أتقياء ، والبطن ملآن أى شرط النقى قلة الأكل ليستثير القلب ويقدر الجسم على العبادة ، وأنت بطنك ملئت شهما هالطا أى مسترخيا من كثرة الأكل ، نخاف : المذاب ، ونرجو الرحمة ، باللسان أى الخوف والرجاء منا لسانى لأقلى لأن من خاف اجتهد ومن رجا أخذ في الأسباب ومن لم يفعل ذلك فلا خوف ولا رجاء عنده تغالطا أى دخولا في الغلط بأن

صَبَرْتَ عَلَى إِصْلَاحِ قَلْبِ رَسُولِهِ صَبَرْتَ تَرَاعَى عُلُوَّهُ دُونَ سَفَلِهِ
صَقَّ الْجِسْمَ لِلْعَقْلِ الْجَمِيلِ بِحَلَّةِ صُنَّ النَّفْسَ عَنْ قَوْلِ الْقَبِيحِ وَفِعْلِهِ
فَمِنْكَ مَنْ يُحْصِي عَلَيْكَ وَيَسْتَقْصِي (١)
صَفَاؤُكَ مِنْ عِلْمِ الْفُيُوبِ شَقِيقَةٌ صَرَتْهَا رُوقٌ فِي الْفُؤَادِ شَقِيقَةٌ (٢)

يجعل الأمانى رجاء والتألف بالخوف خوفاً (١) صبرت على إصلاح قلب أى تركت مداواة قلبك وصبرت على صرضه مع أنك لو مرضت لاتصبر على المرض من غير مداواة ، برسله هو بكسر الراء الرفق والتؤدة . يعنى أنك تركت مداواة قلبك بسبب الرفق به والتؤدة مع أن داءه يصير مزمناء صبوراً أى كثير الصبر على عدم مداواته ترعى أى تحفظ ، علوه أى ما ظهر من القلب وهو اللطم الصنوبرى ، دون سفله أى ما بطن منه وهو النفس الناطقة التى لها تماق أولى به . يعنى لا ترعى غير إصلاح جسمك وأما نفسك : روحك فلا مراعاة لك بها . صق الجسم : الصائق اللازم أى اجعل الجسم ملازماً ، لفعل الجميل ، بحله أى بفك القلب عن وثاقه فإن القلب متى ظهر من المقائد الفاسدة والأخلاق السيئة ويحلى بفندها رشتت منه على الجسم أفعال الخير ، صن النفس أى احفظها ، عن قول القبيح من غيبة ونميمة وغيرها ، وفعله أى وصن النفس أيضاً عن فعل القبيح أى الحرام مثل الزنا والقتل وإيذاء الناس . فعندك أى حاضر معك ، من يحصى عليك أى يحفظ أعمالك ولا ينساها ، ويستقصى أى يبالى فى الإحصاء وهو الملك الموكل بك أو الله جل شأنه (٢) صفاؤك أى خلوك . من علم الفيوب أى علم ما وراء المحسوسات كاللائكة والأرواح ، شقيقة أى سحابة . يعنى أن قلبك بحسب أصله فيه استعداد لأن يعلم ما غاب وليسكن منه من ذلك الران الذى كسحابة ، صرته : حفظها وجلبتها ، بروق فى الفؤاد أى شهوات تشبه البرق فى محاله ، شقيقة أى منتشرة .

مِنْ النَّفْسِ لِلشَّيْطَانِ فَهِيَ شَقِيْقَةٌ صَدِيتَ وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْكَ حَقِيْقَةُ
وَلَيْسَتْ تَأْوِجُ الشَّمْسُ إِلَّا عَيْنَ الرُّمُحِ (١)

صَبَاكَ مَضَى فِرْغًا وَلَمْ تَكُ خَيْرًا صَدَعْتَ قَبِيْحًا فِي الْمَشِيْبِ تَحِيْرًا
صَبَوْتَ إِلَى الْفَآئِي وَسَاءَ تَحِيْرًا صِفَاتُكَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَغْيِرًا
فَقَبِيْحٌ مِنْ وَصْفٍ وَقَبِيْحٌ مِنْ شَخْصٍ (٢)

صَدَعْتَ لِجَمْعِ الْمَالِ لَمْ تَخْشَ ذَامَهُ صَلَاحُكَ أَنْ تَرْضَى بِحُلٍّ قَوَامَهُ (٣)

(١) من النفس أى احفظها، للشيطان فهي شقية أى أخت وللشيطان متعلق به
وأخوياتها للشيطان من جهة أنها من أعوان الشيطان عليك، صديت أى عطشت ولم ترو
من الممارف فلذا قال، ولم تظهر عليك حقيقة: من علوم المارفين، وليست تأوج أى تظهر،
الشمس للأعين الرمح: جمع رمح صاء وهى التى اجتمع فى موقعها وسخايبض، يعنى كما
أن الشمس لا يبصرها من عينه فيها رمد كذلك الحقائق لا يدركها من فى عين بصيرته
وسخ من الماصى (٢) صباك أى شهابك، مضى فرغ أى ذهب باطلا وهدرا يقال ذهب
دمه فرغ أى هدر، ولم تك خيرا أى لم يكن فيك خير كثير، صدعت قبيحا أى فعلت
لا يلقى، فى المشيب تحيرا أى فى زمن شببك الذى يجب أن تجتهد فيه لآخرتك
فعلت القبايح تحيرا بدنياك لأن من اهتم بالدنيا أقدم على كل ما يناسبها واوخالف
الشرع، إذ يتحير بين أن يترك للشرع أو يفضل للدنيا، صبوت أى ملت، إلى
الغفانى: وهو الدنيا وما فيها، وساء تخيرا أى بئس التخير تخيرك حيث اخترت
ما يفنى وتركت ما يبقى، صفاتك أى أخلاقك، لا تزداد إلا تغيرا أى خروجا
عن الاستقامة، فقبح أى ذم وامن وصفك الذى اخترته، من وصف وقبحت
من شخص أى قبح وصفك وقبحت ذاتك (٣) صدعت يقال صدعتوا: إذامشى
مشيا فيه وثوب، لجمع المال أى اهتممت جدا لجمع المال، لم تخش ذامه أى عيبه
صلاحك أى فى الدارين، أن ترضى بحل: الباء بمعنى من، والحل: الحلال الذى

صِرَاحُكَ جَهْلٌ إِنْ فَقَدْتَ سُورَامَهُ صَفَا لَكَ وَقْتُ فَارْتَجَيْتَ دَوَامَهُ
حَرَصْتَ عَلَى مَا لَيْسَ بِدُرِّكَ بِالْحَرَصِ (١)
صَفَا بِلُ أَهْوَاءِ لِنَفْسٍ مَضَلَّةٍ صَفَوْتَ إِلَيْهَا حِينَ قَادَتْكَ ضَلَّةٌ
صَبْرُكَ مَعَ شَيْبٍ ضَلَالٍ وَضَلَّةٌ مَلَا حُكَّ رَهْنٍ فِي فَسَادِكَ ضَلَّةٌ
غُبِنْتَ أَمَا تَقْدِي غَلَاءَكَ بِالرُّخِصِ (٢)

هو ضدّ الحرام، قوامه أى ما يكفيك من الحلال ويقيم بنيتك وهو مفعول ترضى،
فسمادة الرء أن يقتصر من الحلال على قدر الحاجة، وأما الحرام ولو قليلا فهو السم القاتل
(١) صراحك أى بكاؤك وهو مبتدأ، جهل: خبره، إن فقدت سوامه متعلق بقوله
صراحك على تقدير اللام أى بكاؤك لأجل أنك فقدت سوام الحلال، والسوام: الجلال
التي تركت في الرعى، ولا يحتاج إليها بكاؤك لأجل الزائد جهل وعدم بصيرة، صفا
أى خلا من الكدر، لك وقت فارتجيت دوامه أى أملت أن يدوم صفاؤه ولا يتغير حاله،
حرصت على ما ليس بدرك بالحرص أى أملت دوام الصفاء طلب ما ليس يطلب لأن بقاء
الحال من الحال (٢) صفا بل جمع صفا بل كقنفذ وهو الداهية أى هذه الآمال مصائب،
أهواء لنفس مضلة: بكسر الضاد وفتحها موضع ضلال، صفوت: من الإصفاة
وهو الاستماع أى ملت، إليها أى إلى تلك الأهواء، حين قادتك أى جرتك
ضلة: بكسر الضاد ضد الهدى، صبرحك: هو الشرب صباحا. يعنى أن
فعلك فعل الشباب، مع شيب ضلال أى عدم استقامة، وضلة: بفتح الضاد
أى تحير، صلاحك أى فعلك الخير، رهن فى فسادك أى مرهون ومأخوذ
فى جراء فسادك، ضلة: بفتح الضاد أى هالك وهو خبر بعد خبر. يعنى أن ما تضله
من الحسنات ربما أخذ وهلك بسبب سيئاتك لأن مظالم المباد تستوفى من
الحسنات، غبت أى خسرت، أما تقدي غلاءك أى عليك وهو الحسنات،

صَحِيحٌ قَوِيٌّ الْجِسْمِ وَالْقَلْبُ مُؤْمِنٌ

صَرِيحٌ نِفَاقِ الْفِعْلِ وَالْقَلْبُ مُؤْمِنٌ

صَلِيحٌ يَهْزُمُ لَيْسَ فِي الْفِعْلِ يَحْسِنُ صُدُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنٌ

بَأَنَّكَ عَنْ دُنْيَاكَ مُتَّصِلُ النَّحْصِ (١)

صَوَافِرُ دُنْيَا لَا تَزَالُ تُسَمِّسُ صَوْرَتُهَا تَبْنِي بِهَا وَتُؤَسِّسُ

صَمَرَتُ بَعْمَرَانٍ بِهَا الدَّارُ بَسْبَسُ صَدِيقُكَ شَيْطَانٌ إِلَيْكَ مُوسَّسُ (٢)

بالرخص أى الرخيص وهو الكف عن السيئات، يعنى أن الماقل يحصى الشئ الغالى بما يمكنه وأنت تضع غايتك بالرخص . (١) صحيح أى أنت صحيح ليس بك مرضى، قوى الجسم: فى جسمك قوة وقدرة على الأعمال، والقلب مزم من أى مريض مرضاً من أى له زمن طويل؛ والمرضى إذا كان مزمناً يمس دواؤه وذلك لعدم مراعاتك قلبك الذى عليه مدار حياتك الآخروية واشتغالك بجسمك الذى عن قريب يفنى، صريح نفاق الفعل أى مظهر النفاق فى أفعالك بأن تأتى بها على خلاف ما تشرحه بقولك، والقلب مؤمن أى مصدق ومن ضمن تصديقه أن الأفعال إذا دخلها النفاق أفسدها ولاكنى غلب عليك الهوى، صليح يهزم أى أنت كثير الإصلاح بحسب عزمك فإنك تهزم على أن تأتى بالمأمورات ولاكنى، ليس فى الفعل يحسن أى فمالك لا يوافق عزمك، صدودك عن فهم النصيحة أى امتناعك عن العمل بالنصيحة، مؤذن أى معلم، بأنك عن دنياك متصل الفحص أى دائم الفحص والتفتيش ونسيت آخرتك (٢) صوافر: جمع صافرة وهى الداهية، دنيا لا تزال تسمس أى تطوف. صورت لها أى ملت إليها، تبني بها وتؤسس: من البناء كناية عن شدة الأمل فيها، والتأسيس: وضع الأساس، صمرت بعمران أى تممت بما تممره فى الدنيا، بها الدار بسبس أى قفر خراب . يعنى أنك بذلت الجهد فى عمارة دار خراب وأنى لك بهارتها، صديقك شيطان، أى خليلك

بِفْتَنَةٍ مُفْتَرٍ وَلَذَّةٍ مُفْتَسٍ (١)
 صُفُوبٌ بِهَا مُنْهَدَّةٌ وَعِثَابُهَا صَنَارٌ ذَوِيهَا دَائِمٌ وَعِثَابُهَا
 صَحُوتٌ فَلَا يَسْتُرُ عَلَيْكَ أَتَابُهَا صَحِيفَتُكَ الْحُجُوبُ عَنْكَ كِتَابُهَا
 دَلِيلُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا بِيَدَيْ مُحْصٍ (٢)
 صَفَا لَكَ مَعْمُورٌ فَأَثَرْتَ بَارِئًا صَبَرْتَ الَّذِي فِي الْبَيْعِ يُصْبِحُ بَارِئًا (٣)

اللازم لك، إليك موسوس، الوسوسة: الغرور (١) بفتنة مفتر، الفتنة: الضلال،
 والمفتر: الغرور، ولذة مفتس: وهو من غص بالشراب، يعني أن تتمتعك بالدنيا تمتع
 مغرور لا حقيقة له ولذتك بها لذة من شرق وليس له لذة (٢) صفوب جمع صنب: وهو
 الممرد وسط البيت، بها منهدة أي ساقطة، وعتابها: جمع عتبه، يعني أن بناء الدنيا المالى
 والسافل لا بد من سقوطه، صنار ذوىها أي ذل أهلها دائم: لأنه لا ينفك أحد بها من
 الخضوع تحت التقدير الإلهية، وعتابها أي ملامها دائم أيضا، صحوت أي زال النعم
 وصرت في إشراق شمس وهذا كناية عن الموت فإن الإنسان تزول عنه غفلة الحياة
 بالموت، فلا يستر عليك أتابها: الأتاب الثوب الناقص الأكام، يعني إذا امت لا تستر
 فضائحك الدنيا الشبيهة بالثوب الناقص، صحيفتك أي الكتاب الذي كتب فيه عملك،
 المحجوب، صفة صحيفة، عنك كتابها أي المكتوب فيها، دليلك: خبر صحيفتك أي هذه
 الصحيفة دليل السعادة إن كان فيها خير ودليل الشقاء إن كانت بالمعكس، فأعلم أنها بيدي
 محص أي حافظ لجميع أعمالك من خير وغيره وهو الملك الموكل بك أو ربك
 تعالى (٣) صفا أي خلا من الأكدار، لك معمور أي مشحون بالمهارة وهو
 الدين الذي يؤدي إلى الآخرة التي عمارتها لا تبيد، فأثرت أي اخترت، بارئا
 أي هالكا لا تثبت فيه عماره وهو الدنيا، صبرت أي جمعت، الذي في البيع
 يصبح: الجار والمجرور متعلق بقوله، بارئا أي كاسدا لا أحد يقبل على شرائه
 وهو متاع الدنيا فإن عقلاء الناس وهم الزهاد يبور عندهم ولا يروج.

سِلِّ الدِّينَ لَا تَقْلَعُ فَتَرَجِعَ بَائِراً صَفَاؤُ مَا تَجْنِيهِ عَادَتْ كِبَارُماً
فَيَانَا نَأْمُ الْأَجْفَانِ وَيَعْلَكَ كَمْ تَمِصِي (١)

صَغَاةُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ يُوْرَثُ بَعْدَهُ صَرِيَتْ كَثِيرُ الْعُمُرِ لَمْ تَجْنِ سَمْعَهُ
صَدَاكَ رَهِيْنُ الْقَبْرِ لَمْ تَسْتَمِدَّهُ صِيَاكَ تَقْضِي فَارْقُبِ الْمَوْتَ بَعْدَهُ
فَسَدَّ انْتِهَاءَ الْمَرءِ يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ (٢)

ضَحَى الشَّيْبُ فِي شَعْرٍ لَهُ فِيكَ حَوَّةٌ ضَرِيَتْ بِمَالٍ وَهُوَ دَاءٌ وَأَوَّةٌ (٣)

(١) صفاء ما تجنيه أي الذنوب والصغائر التي تركبها، عادت كباراً أي بالاستمرار على الصغائر صارت كباراً، فيانأتم الأجفان أي يا غفلان فإن الغفلة مثل النوم، ويحك: كلمة ترحم، كم تمص أي كثيراً ما تمص ربك (٢) صغاء الهوى: أي درنه يقال صغى الثوب كرضى: اتسع ودرن: في القلب يورث بعده أي ويخرج الشهوات يعلو القلب ويستوجب بعده عن جناب الحق، صريت أي قطعت، كثير العمر أي ضمنت كثيراً من عمرك في الشهوات، لم تجن سمعه أي لم تحصل على سمعه بالأعمال الصالحة، صدأك أي جسمك بعد الموت، رهين القبر أي محبوس في مدفنه، لم تستمده أي لم تسع في حبيسه الصالحات، صياك أي صيابك، تقضي أي ذهب، فارقب أي انتظر، الموت بعده أي بعد تقضي الشباب ليس إلا الموت، فعند انتهاء المرء أي بعد ما تنتهي زيادة قوته وهو ثلاث وثلاثون سنة لأنه يستمر اشتغال قوته إلى هذا السن، يأخذ بالنقص أي يأخذ بماؤه في النقص والانهطاط وهذا دليل الموت (٣) ضحى الشيب أي بدا وظهر، في شعر له فيك حوة: الحوة: السوداء. يعني تبدل سواد شعرك بالشيب، ضريت بمال: من الضراوة يقال ضرى كرضى ضرى وضراوة إذا لمج بالشئ واشتد حرصه عليه، وهو أي المال أي حبه، داء أي مرض للقلب يحجبه عما فيه استعداد له من الخيرات، وأوة: بالضم والتشديد (٧ عشریات)

ضَنَيْتَ بِهِ قَدْمُوكَ لِلدُّودِ مَسْوَدَّةً

ضَعُفْتَ وَلَكِنِّي فِي أَمَانِيكَ قُوَّةً

وَسَوَدَّتْ وَجْهَ الْقَلْبِ وَالْفُودُ أَيْبَضُ (١)

خَرَجَ الْهُوَى غَطَاكَ فِي حِرْصٍ تَبْلَعُ

ضَبِيسٍ طَمِيسٍ لَا هَيْثَ لِلْسِّنِّ مَدْلَعُ (٢)

الدائمة . يعني أنك حرصت على المال مع أن حبه داء ومرض للقلب وبهامة على الإنسان لبخله ومنعه الحقوق الواجبة فيه (١) ضنيت ، يقال ضني كرضي مني فهو ضني : مرضى مخامرا كلما ظن برأه نكس ، والقصود هنا بخلت ، أي بالمال ، تدعوك أي تفاديك وهو جملة حالية ، للدود هرة أي حفرة وهو القبر ، ضعف أي انحطت قوى جسمك ، ولكن في أمانيك قوة : فإن في الحديث « يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل » ، وسرّدت وجه القلب أي كثرة معاصيك جمعت على القلب حجابا من ظلمة فصار القلب مسودا ، والفود أي جانب الرأس ، أبيض من الشيب فإذا كان القلب في حال الشيب أسودف في أي زمان يبيض ويستنير (٢) خريج الهوى أي شديد الهوى ، غطاك أي غمسك ، في حرص مبالغ : هو كغبر وجوهر : الرجل الأكل وكقمد : الحلق . يعني أن الهوى الشديد الذي استحكمتك أوقعتك في حرص كحرص الرجل كثير الأكل ، ضبيس : هو شميل البدن والروح والجبان والأهق الضعيف البدن وهو صفة لمبالغ ، طميس أي ذاهب البصر ، لاهث أي عطشان ، للسن أي للسان ، مدلع أي مخرج للسانه من العطش كالكلب . يعني أن شدة هواك أوقعتك في حرص على الدنيا شديد كحرص رجل أكل موصوف بهذه الصفات التي تورث الذلة وعدم الهمة فإن حرصه لا يردده شيء .

ضَعِيبُكَ مَا أَوْى سُنْبُلٌ حَيْرَ مُنْخَلِعٍ ضَمِيرٌ مُعْصِرٌ فَوْقَهُ قَوْلٌ مُقْلِعٌ
إِلَى كَيْفٍ لَحَاكَ اللَّهُ تَبْنِي وَتَنْقُضُ (١)

ضَطِيطُكَ مَا لَ إِنْ حَوَاهُ أَخُو ذَكَى ضَمِيٌّ قَطِيٌّ فَانْحَطُّ مِنْهُ إِلَى رَكَى
ضَنِيَّتَ بِهِ لَسِكِنْ إِلَى اللَّهِ مُشْتَكِي ضَحِكْتُ وَمَا أَوْلَاكَ أَنْ تَأْلَفَ الْبُكِي (٢)

(١) ضَعِيبُكَ أى مضاجعتك وراقدمعتك وهو قلبك، مأوى سُنْبُلٍ؛ المأوى؛ المكان؛ والسُنْبُلُ جمع سُنْبُلَةٍ: وهى إحدى سنابل الزرع. يعنى قلبك مكان لما يؤكل ليس فيه فكر فى غير المأكول ثم وصف السُنْبُلَ بقوله؛ حَيْرَ أى ضم غلغ أى فيه حب، يقال أخلع السُنْبُلَ إذا كان فيه حب، ضمير أى قلب، معصِرٌ: عازم على الحرص وكل ما لا ينبغى، فوقه أى فوق ذلك الضمير، قول مقْلِعٌ: عن التَّوْبِ وتائب منها. يعنى قولك لا يوافق نية ضميرك فضميرك ضمير معصِرٍ وقولك قول تائب، إلى كَيْفٍ لَحَاكَ اللَّهُ: جملة دعائية مقترضة؛ ومعنى لحاه: شتمه وذمه، تبنى أى تصر بضميرك فشبه الأصرار بالبناء، وتَنْقُضُ: بقولك ما أصررت عليه (٢) ضَطِيطُكَ: هو الوحل الشديد، مال: شبه المال بالوحل الشديد بحاجته تفسر المشى فى كل فإن المال يعمدك أن تسير إلى الله والوحل يعمدك من السير فى حوائجك، إِنْ حَوَاهُ أى جمعه، أخو ذَكَى أى عقل، ضَمِيٌّ هو كرضى بمعنى ظلوم، قَطِيٌّ: يقال أقطى إذا ساء خلقه فاستعمله ثلاثيا ولعله لغة، فانْحَطُّ منه إلزركى؛ انحط: بمعنى نزل والركى جمع ركية: وهى البئر. يعنى أن المال لو دخل فى ملك رجل عاقل لا بد أن يجره إلى الظلم فى الحقوق الواجبة فيه ويسوء خلقه بما يهترىه من كثرة الأشغال حتى ينزل بسببه إلى جهنم، فالعاقل الذى يريد الآخرة لا يبتغى كثرة المال، ضَنِيَّتَ: ضنى كرضى: بمعنى مرض، به أى بسبب المال فإنه يمرض القلب، لكن إلى الله مشتكى أى الشكاية فى الأمور المهمة ليست إلا لله، ضَحِكْتُ وَمَا أَوْلَاكَ أى أحقك، أن تألف البكى: فإن المصاب حقه البكاء ومصيبة الدين أكبر المصاب فمن حق

وَسَمِيكَ لِلدُّنْيَا يَطُولُ وَيَقْرَضُ (١)

مَضْطَرُ لَيْسَ لَهُ هَمٌّ هَزُ عَضْلِهِ ضَبْطُ لَيْسَ يَرْضَى بِفَضْلِهِ
مَضْطَرُ بِمَالٍ لَيْسَ يَرْضَى بِكَفْلِهِ ضَفَا لَكَ مَالٌ لَمْ تُوَاسِرْ بِفَضْلِهِ
فَلَا أَنْتَ مِفْضَالٌ وَلَا أَنْتَ مَقْرَضٌ (٢)

ضَوَيْتَ إِلَى دُنْيَاكَ وَهِيَ رِزْيَةٌ ضَرِيكَ وَعَادَاها نَفْسٌ وَهِيَ (٣)
مِنْكَ ثِيَابٌ تَكْتَسِيهَا بَهِيَّةٌ ضَمَيْتَ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ شَهِيَّةٌ (٤)

الإنسان أن يكون دائماً باكياً (١) وسميك للدنيا أى لأسبابها ، يطول ويرض
أى كثير مثل الطويل المريض (٢) مضطر أى شديداً وجسيم ، لئى أى باخل هم
هز عضله أى ليس له هم إلا فى هز جسمه اخفياً ، مضطى أى أحق ، حبطى
أى ممتلئ غيظاً أو بطنة ، ليس يرضى بفضله أى هزاله ، مضمين بمال أى بخيل ، ليس
يرضى بكضله أى دفعه ، ضفا أى غلط ، لك مال لم تواس أى تساعد ، بفضله أى
بزائه ، فلا أنت مفضال أى كريم تفضل من غير مقابل ولا أنت مقرض أى تفك
خفاق المضطر بأسلافه حين يسرته وتسترد ما أعطيت (٣) ضويت من ضوى يضوى :
انضم ولجأ ، إلى دنياك أى لجأت إليها ومضمت من أجلها ، وهى رزية أى والحال
أنها مصيبة ، ضريكة هو الأحق والزمن الضريع ، وعادها أى عادى الدنيا ، نفوس
دهية : جمع دهى كفى وهو العاقل . يعنى أنك التجأت إلى الدنيا مع أنها مصيبة
فى حال كونك أحق أو أعمى لا تدرك الحقائق وقد عادى الدنيا ذوو النفوس العاقلة
فزهوا فيها ولم يأخذوا منها إلا الضرورى لحياتهم ، هناك أى أمرض قلبك ،
ثياب تكتسبها أى تلبسها ، بهية . يعنى أن الاهتمام بمحاسن اللبوس من ممرضات
القلب ، ضميت أى مرضت ، وأيام الحياة شهية أى حبيبة لا تحب مفارقتها .

وَحَاوَلْتَ بَسْطَ الْكَفِّ وَالنَّفْسُ تَتَبَضُّ (١)

ضَمِنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ سَبَا مُوَلَّا

ضَمِنْتَ بِمَا يَفْنَى ضَمِنْتَ مَا لَهَا

ضَمِنْتَ لِمَا قَدْ نَلْتَ فِيهَا مَعْلَهَا ضُرُوبُ الْمَنَى قَدْ غَادَرْتَكَ مَدَّهَا

تُحِبُّ كُلِّي فَلَسِ الْفُحْرَامُ وَتَبْغِضُ (٢)

ضَمِنْتَ الَّذِي يُؤْذِي وَيُرْدِيكَ وَدَّهْ

ضَمِنْتَ بِخَيْرٍ جَزَاؤُكَ ضِدَّهُ (٣)

(١) وحاولت بسط الكف أي حاولت نفسك في أن تقوم الجود والكوم

والنفس تتبض أي النفس الأتارة بالسوء تدع إلى التبض وعدم الإنفاق .

(٢) ضمنت أي نلت ، يقال ضمنت إليهم : أتاهم يجلس إليهم ، إلى دنياك أي

مالك وجاهلك ، سبأ أي عاشقا ، موَلَّا : متحيرا لا تحمل غيرها ، ضمنت أي

بخيلا ، بما يفنى : بجاهلك ومالك فإنهما زائلان بزوالك ، ضمنت : بكسر الضاد

وفتح الفاء وكسرها أي أحق ضمته معنى مبعدا ، ما لها أي ما تشول إليه الدنيا

من الفناء ضمنت أي كفيلا وحافظا ، لما قد نلت أي رزقت ، فيها أي في الدنيا

معلها أي تحيرا ومتدهشا بحبها ؛ يقال عليه كفرح : وقع في ملامة ودهش وتحير ،

ضروب أي أنواع ، المنى أي الأمان ، قد غادرتك أي تركتك ، مدّها أي

متحيرا ، تحب أي الشخص ، على فلس الحرام أي على الدني من الحرام إن

أعطاك ، وتبغض أي تكرهه إن منعك (٣) ضمنت أي أضلحت ، الذي يؤذي :

وهو الدنيا ، ويردك أي يهلكك ، ودّه أي حبه فإن الدنيا محبتها رأس كل

خطيئة ضمنت أي وكست وضيعت ، به أي بودّ الدنيا وحبها ، خيرا أي الآخرة ،

جزاؤك ضده أي تجازي بضدّ الخير الذي ضيعته وهو الفار .

ضَعُفْتَ وَلَا عَقْلَ يَقْوِيكَ جَدُّهُ ضَمَانُكَ لِلنَّفْسِ الْبَقَاءَ تَرُدُّهُ

لَيَالٍ بِأَيَّامِ الرَّدَى تَتَمَخَضُ (١)

خَرَعْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ نَفْسٌ مُنْعَذَةٌ ضَعُجُو عَ إِلَى شَرِّ كَمَا مِنْهُ جُدَّةٌ

ضَعُفْتَ وَمَا لِلغَيْرِ عِنْدَكَ بَذَّةٌ ضَرَاوَةٌ هَذَا الْعَيْشِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ

يَدِيقُ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْهَا وَيَغْمُضُ (٢)

ضَحِكْتَ وَالْأَوَّلَى أَنْ تَرَى بِأَكْيَا دَمًا ضَمَانُكَ ذُنُوبٌ إِنْ تَفَاحَشَ دَمْدَمًا (٣)

(١) ضعفت أى قلت همتك، ولا عقل يقويك جدُّه أى صدقه، ضمانك أى التزامك، للنفس البقاء أى المكث فى الدنيا من غير موت فإن أعمالك أعمال من لا يصدق بالموت من الحرص والتكال على الدنيا، ترده أى ترده هذا الضمان وتفسده، ليال بأيام الردى أى الموت، تتمخض أى تلد. يعنى أن الأيام والليالى دائماً يوجد فيها الموت من غير تقييد بسنن فكيف تضمن لنفسك البقاء؟ (٢) خرعت هو ككرم بمعنى ضعفت، وفى جنبيك نفس منعدّة أى مسرعة إلى الشر، ضعجوع أى مسرع، إلى شر طامة جنة: هى القطعة والنصيب. يعنى أنت أصبحت فى ضعف ونفسك التى بين جنبيك مسرعة إلى الشر وأنت لا تحالفها بل تسرع إلى ما تحيل إليه من الشر مع أنها لها نصيب من هذا الشر يصيبها، ضعفت أى بخلت، وما للغير: من إخوانك، عندك بذة: بكسر الباء أى نصيب، ضراوة هذا العيش للنفس لذة، الضراوة: شدة الشغف؛ والعيش: ما يماش به. يعنى أن شغف النفس بالمعاش فيه لذة للنفس عظيمة، يدق فطام النفس عنها ويغمض: يدق أى يصعب؛ فطام النفس أى منعها عن تلك اللذة؛ ويغمض أى يخفى دواء هذا الداء (٣) ضحكت أى لهوت وغفلت حتى صدر منك الضحك، والأولى أن ترى بأكيا دما. يعنى لو تأمل الإنسان فى معاده وأعطى الأمر حقه لبكى دماً فضلاً عن كونه يضحك، ضمانك أى شدة مرضك ذنوب إن تفاحش أى عظمت، دمدا أى أهلك.

مَنْعَكَ إِذَا عَادَتْ سُورُوكَ مَمْنَعًا ضَلَّالًا عَنْ نَهْجِ الْحَقِيقَةِ بَعْدَمَا
تَبَدَّتْ دَلِيلٌ أَنَّ قَلْبَكَ مَعْرُضٌ (١)
ضَبَحْتَ وَلَمْ تُثَبِّتْ لِقَائِكَ سَمْعَهُ ضَحِكْتَ وَلَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ رَعْدَهُ
ضَيَّأُوكَ قُرْ أَنْ يَذْكَرُ وَعْدَهُ ضَحَاكَ أُصَيْلٌ فَأَرْقُبِ الْمَوْتَ بَعْدَهُ
وَمَنْ أَنْ يَنْجُو الرِّهَ وَهُوَ مَعْرُضٌ (٢)
عَمِنْتَ عَلَى الْعَصِيَّانِ وَالتَّوْبُ قَدْ أَفَا عَلِمْتَ إِذَا آثَرْتَ مَا كَانَ لِلْفَنَاءِ (٣)

(١) ضحكك هو ككرمت بمعنى ضقت وبمعنى ضعف جسمك ورأيك وكلاهما هنا
يصح إذا عادت أي انقلبت، وسورك في الدنيا، ممنع أي ندامة. يعني أن سرور الإنسان
بالأمور الدنيوية يعود في الآخرة ندامة وأسفا، حيث يرى نفسه قدّم الفاني الذي لم يبق
وترك الباقي الخالد، ضلالك أي عدوك، عن نهج الحقيقة أي عن سبيلها، بعدما تبدت
أي ما ظهرت بالآيات والأحاديث، دليل أن قلبك معرض؛ عن المشي في نهجها
(٢) ضبحت أي ألقيت نفسك كلالا من التمسك في الدنيا، ولم تثبت لقلبك سمعه أي لم
تجهد في إصلاح قلبك بمثل الطاعات والإقبال على الله بصدق، ضحكك ولا تخشى من
الدهر رعد أي صيحته بمعنى عذابه، ضيأوك قرآن أي أن تلاوة القرآن نور لكن لا
تؤثر في القلب إلا مع التدبر فلذلك قال: يذكرو وعده أي وعد الله، ضحاك أصيل. الضحى؛
أول النهار: والأصيل: ما بعد المهر واستمرار الضحى للشباب والأصيل الشيخوخة
أي صار شبابك هريما، فأرقب أي انتظر، الموت بعده أي بعد الأصيل لأن الموت
بعد الهرم قريب، ومن أين ينجو المرء وهو معرض أي نجا الشخص من
سخط الله مع إعراضه عن أوامره عزيزة (٣) عمنت أي أقت؛ يقال عمن
بالمكان من باب ضرب وسمع: أقام على العصيان والتوب أي التائب، قد أنا أي
حان وقرب، علمت: علمه كفرح تحير، إذا آثرت ما كان للفناء أي آثرت

عَمُّوهُكَ بَادٍ فَاتْرُكِ اللَّهَ وَالْوَنَى عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْمَوْتَ قَدْ دَنَا
وَبَرَقَ الْمَنَايَا فِي عِذَارِكَ لَا مَعَ (١)
عَدُوَّكَ شَيْطَانٌ عَنِ الدِّينِ كَايِدٌ عَنَّا شَدِيدٌ فِي هَلَاكِكَ كَايِدٌ
عَقِيدٌ لَهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَكَايِدٌ عِنَانُكَ فِي كَفِّ الْهَوَى وَهُوَ قَايِدٌ
إِلَى مَنَهْلِ يَطْمَأ عَلَيْهِ الْمَطَالِحُ (٢)
عَلَوْكَ تَقْوَى اللَّهِ دُونَكَ فَاجْتَرَسْ (٣) عِبَادَتَهُ فَأَلَمْتُ غَايَةَ مَنْ حَرَسْ (٤)

الدنيا الغانية على الآخرة الباقية (١) عموهك بآء أى تحريك ظاهر، فترك الله وأى ما يلهم عن الآخرة، والونى: الفترة والتراخى، عليك بتقوى الله والموت قد دنا أى قرب، وبرق المنايا أى وميض الموت وهو الشيب، فى عذاريك لامع أى مضى (٢) عدوك شيطان عن الدين كايده، أى مانع وعن الدين متملق به، عناء أى تعب وهو خير لخدوف أى تعبك تعب شديد فى هلاكك كايده أى ما كر ومحتال، عقيد أى حاضر عندك فى كل وقت لأنه يراك ولا تراه، له فى كل فعل : من أفعال الخير، مكايده : جمع مكيدة بمعنى الكيد ؛ بأن يدعو الإنسان للمعجزة فى الفعل حتى لا يحضر قلبه أو يحسنه فى عينه حتى يعجب به وغير ذلك من مكايده ، عنانك أى لجامك ، فى كف الهوى أى ما تهواه وتشهيه بمعنى أنت مطواع لما تشهيه كالذى جعل لجامه فى كف من يقوده ، وهوى الهوى ، قائد أى جار وماحب ، إلى منهل أى مورد، يظما عليه المطالع . الظما : العطش ؛ والمطالع اسم فاعل من طالع : بمعنى نظر . يعنى أن الهوى يقود الإنسان إلى أمور الدنيا التى يتعطش الإنسان لأجلها ولا يروى منها بل كلما رزق منها تطالب غيرها (٣) علوك أى عند الله، تقوى الله دونك أى أزم تقوى الله ، فاجترس أى اكتسب واعمل ، عبادته : بلزوم ما فصلته الشريعة، فالمت غاية من حرس هو كفرح بمعنى عاش طويلا .

عُرَامَتُهُ تَفْرِى عْرِى الرُّوحِ إِنْ بَرَسَ عَدُوُّكَ نَفْسٌ بَيْنَ جَنْبَيْكَ فَاحْتَرِسْ
فَلِلنَّفْسِ آفَاتٌ وَفِيهَا مَخَادِعٌ (١)

عِبَارَتُكَ فِي دِينٍ يُقَالُ بِمَنِيَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ مَعَ أَعْمَالٍ بِمَنِيَّةٍ
عَلَيْكَ بِهَا أَوْ تَنْقِضِي بِمَنِيَّةٍ عَدِمَتُكَ مِنْ مَصَبٍ بِدُنْيَا دَرِيَّةٍ
تُطَلِّقُهَا حِينًا وَحِينًا تَرَا جَمْعٌ (٢)

عُكُورُكَ عَنْ دُنْيَا عَلَى الدِّينِ بَوَاجَةٌ عِلَّتْ وَهِيَ مِنْ بَعْرِ الْعِبَادَاتِ لُجَّةٌ (٣)

(١) عُرَامَتُهُ: هي بالضم الشدة؛ والمراد بها سكرات الموت، تفري أى تقطع عرى الروح أى وصلة الروح بالجسم، أن برس: برس كسمع بمعنى تشدد. يعنى سكرات الموت، إن تشددت قطعت ما بين الجسم والروح، وعدوك نفس: يعنى من أكبر أعدائك نفسك لأنها من أعران الشيطان على قلبك، بين جنبيك فاحترس: من خدعها فإنها جبلت على حب الشهوات وأنت سأمور بمجاهدتها، فالنفس آفات أى ضرور، وفيها مخادع: جمع مخدع وهو موضع الخداع والتليس. (٢) عِبَارَتُكَ أى سقوطك ووقوع المنفوات منك، فى دين يقال: من الإقالة أى ينقر ويسامع فيه، بنية على الخير أى بقوة، مع أعمال برسية أى مفيدة بالإخلاص «إن الحسنات يذهبن السيئات» عليك بها أى الزم أعمال البر وداوم عليها، أو تنقضى بمنية: أى بمعنى إلى أى حتى تنقضى تلك الأعمال بالموت، عدمتك أى فقدتك وهو دعاء بالموت. من مصب: بيان للسكاف أى عاشق، بدنيا دنية: حقيرة عند الله، تطلقها أى تفارقها وتزهد فيها، حينًا وحينًا تراجع أى تسكن إليها وتجمعها (٣) عُكُورُكَ أى انصرافك عن دنيا أى عن طلبها، على الدين بهجة أى حسن. يعنى تزهدك فى الدنيا من محاسن الدين وأعماله الرفيعة، علت أى ارتفعت، وهى أى بهجة الدين التى هى الزهد، من بحر العبادات: من إضافة المشبه به للمشبه، لجة: هى معظم الماء. يعنى أن العبادات التى شرعها الشارع هى كالبحر فى الاتساع وصعوبة

عَلَامَتُهَا لِلسَّالِكِينَ مَحَبَّةٌ

عَلِمَتْ وَلَمْ تَعْمَلْ فَهَلْ لَكَ حُجَّةٌ

إِذَا شَهِدَتْ بِالنَّقْصِ فِيكَ الْوَدَائِعُ^(١)

عَمَرْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ زَادًا عِمَارَةً عَمَّارَةً مَالٍ لَا يَصُدُّ دِمَارَةً

عَمِيرُوكَ فَاضَتْ كَالْبَحَارِ عِمَارَةً عَمَرْتَ مَحَلًّا لَا يُدِيمُ عِمَارَةً

وَلَا بُدَّ أَنْ تَفْنَى وَتَفْنَى الْمَوَاضِعُ^(٢)

الخوض والزهد في الدنيا كوسط البحر الذي هولجة في عظم ساو كها (١) علامتها أي علامة تلك البهجة ، للسالكين أي المتبعين آثار الرسول ﷺ ، محبة أي طريق . يعني أن السالكين لهم علامة في عباداتهم وهي الحضور مع الله والصفاء فان وجدوا ذلك في العبادة علموا أنهم نالوا تلك البهجة ، علمت أي تحيرت ، ولم تعمل فهل لك حجة أي مقدره ، إذا شهدت بالنقص أي ارتكاب مالا يليق ، فيك الودائع أي الأعضاء - يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - (٢) عمر كنصر وفرح وضرب ، بمعنى عشت زمانا طويلا ، وما أعددت : للآخرة : زادا : فإن الدنيا جعلها الله مقدمة للآخرة يتزود منها الإنسان الأعمال الصالحة ، عماره : بفتح العين مصدر مؤن كد لعمر ، عماره مال : بفتح العين أيضا بمعنى جمع ، لا يصد أي يمنع ، دماره أي هلاك بالموت . يعني أن جمع المال والاتساع في الدنيا لا يدفع الموت ، عميروك فاضت أي كثرت ، كالبهار غماره أي كثرة ، عمرت محلا أي أحييته وهو الدنيا ، لا يدوم عماره : يكسر العين ما يعمر به بل يهدمه ، ولا بد أن تفنى ، بموتك وانقضاء مدتك من الدنيا ، وتفنى المواضع : التي تعمرها بفناء الدنيا وانقضاء آجالها .

عَرَفْتُ فَخَطُّ بِالْجَهْلِ مَا قَدْ خَرَعْتَهُ عَسَفْتُ سَفَاهًا عَنْ سَبِيلِ شَرِّعَتِهِ
عَدَاتٍ إِلَى إِضْرَارِ رُوحٍ صَرَعْتَهُ عَزَمْتُ عَلَى الْإِضْطَافِ فِيمَا زَرَعْتَهُ
وَقَصَّرْتُ بِالْبَذْرِ الَّذِي أَنْتَ زَارِعٌ^(١)
عَكُوفٌ عَلَى الدُّنْيَا عَنْ الدِّينِ مُقَصِّرٌ عَطُوفٌ عَلَى نَفْسٍ وَلِلرُّوحِ مُنْهَصِرٌ
عَدَاكَ صَبَاحُ الْمَمْرِ هَأَنْتَ مُنْهَصِرٌ عَمِيتَ عَنِ التَّقْوَى فَمَا أَنْتَ مُبْصِرٌ^(٢)

(١) عرفت أى علمت ماورد في الشريعة من التحذير عن المعاصي، خطأ أى خذ بالحزم وتب، بالجهل: متساقى بخروعت الآتى، ما قد خرعته: ما مفعول خط، وخرعت: بمعنى شقت. يعنى تب عما فعلته بالجهل منك، عسفت: عسفت كضرب: مال، سفاها: كسحاب حقة النمل والجهل، عن سبيل أى طريق، شرعته أى دخلت فيه. يعنى أنك بإيمانك التزمت حدود الإسلام ودخلت طريقا مستقيمة فباتباعك الشريعة اتت منات عن هذا السبيل جهلا وخفة عقل، عدلت إلى إضرار روح صرعته: عدلت أى ملت إلى إضرار الروح بالآثام فإياها تستغفر بها كما يستغفر الجسم بالسموم وصرعته بمعنى القيمة على الأرض، عزمت أى نويت، على الإضطاف: مصدر أضعف أى جعله مضاعفا، فيما زرعته يعنى في الأعمال الصالحة التى نعيمها فإنك تنوى أن تضاعف أعمالك الطيبة، وقصرت بالبذر أى قصرت روح أعمالك التى هو الإخلاص والفعل لوجه الله الذى أنت زارع: له ومن قصر بالبذر لا يأتى زرعه ناميا فعلا عن إضماقه

(٢) عكوف أى كثير الزوم على الدنيا أى طلب فضول المال والجاه، عن الدين أى ما شرعه الدين، مقصر: لا تهتم به، عطوف: أى راحم، على نفس أمارة بالمو، وللروح محصر أى حابس، عداك أى جاوزك وبعد عنك، صباح الممر أى العمر الشبيه بالصباح وهو الشاب، ها أنت مسر أى داخل في وقت المسر وهو الوقت القريب من مغيب شمس حياتك، عميت عن التقوى أى

سَمِعْتَ مِنَ الذِّكْرِ فَمَا أَنْتَ سَامِعٌ (١)

عَلَاؤُكَ فِي أَعْمَالٍ رِيءٍ ضَعِيفَةٍ عِيُوبِكَ بِالزَّلَّاتِ غَيْرِ خَفِيفَةٍ
عَصَيْتَ إِلَهَ الْعَرْشِ دُونَ تَقِيَّةٍ عِدَانُكَ بِالْإِقْلَاعِ غَيْرِ وَفِيَّةٍ
وَدِينُكَ مُخْتَلٌ وَعَمْرُكَ ضَائِعٌ (٢)

عَنَى مَنْ تَلَا أَهْوَاهُ وَتَخَمَّطَا عَتِيًّا مَطَايَا الذَّنْبِ لَمْ أَمْتَطِلْ مَطَا
عَلَى فَعَلِ مَا يَهْوَاهُ فِي الدَّهْرِ أَغْمَطَا عَصَيْتَ وَلَيْدًا أُنْمُ كَهَلًا وَأَشْمَطَا (٣)

عصيت بصيرتك عن تقوى الله ، فما أنت مبصر : سبيل التقوى . (١) سمعت أي سمعك ، عن الذكر أي عن سماع المواعظ ، فما أنت سامع : لما سماع قبول (٢) علاؤك أي رفعتك عند الله كائنة ، في أعمال بر أي خير ، ضعية أي خالصة من عجب ورياء وسوء أدب ، عيوبك بالزلات أي بسبب الملامح والتقصيرات غير خفية أي ظاهرة لكل ذي بصيرة ، عصيت إله العرش أي بسبب ما اهتممت به من دنياك لم تراع أوامر مولاك ، دون تقيّة أي خوف ، عدانك : جمع عدة بمعنى الوعد ، بإقلاع أي بالخروج عن الذنوب والتوبة منها ، غير وفيّة أي وافية بما وعدت ، ودينك مختل أي واه ضعيف ، وعمرك ضائع أي في غير طاعة (٣) عني هو كرمي أي فسد دينه ، من تلاهواه أي تبع ولازم ما تهواه نفسه ، وتخمطا أي تكبر ، عتيا أي متجاوز الحد ، مطايا الذنب : مفعول لامتطى لا امتطى أي ركب ، مطا أي أسرع ، على فعل ما يهواه في الدهر أغمطا أي دام ولازم على اتباع ما يهواه . يعنى من اتبع هواه فسد دينه خصوصاً إذا ضم إلى ذلك تكبره وتجاوز الحد فإن المرء إذا ركب الذنوب التي هي كالمطايا التي تجمل للسفر عليها تسرع به تلك الذنوب إلى ارتكاب كل ما يهواه ، عصيت وليداً أي صغيراً ، ثم كهلاً أي مستكمل القوى ، وأشمط أي صاحب شمس وهو بياض شعر يخالطه سواد .

فَمَا كَيْتَ شَمْرِي بِمَدِّ هَلْ أَنْتَ طَائِعٌ (١)

غَضَارَةٌ عَيْشٍ نَاعِمٍ الْوَجْهَ صَاحِبِ
غُرُورٌ لِشَيْطَانٍ بِرُوحِكَ ذَابِحِ
غَدُورٌ لِيَبِيعَ لَسْتُ فِيهِ بِرَاحِ
غَرِقْتُ بِبَحْرِ الذَّنْبِ لَسْتُ بِسَاحِ
فَدُونَكَ بَرٍّ الْبِرَّ مَا دُمْتَ تَنْشَعُ (٢)
غَزَتَكَ أَمَانِي بِقَلْبِكَ كَرَعٌ
غَرَّتَهُ وَبَابًا مِنْهُ بِالْعَيْثِ قَرَعٌ (٣)

(١) فَمَا كَيْتَ شَمْرِي بِمَدِّ هَلْ أَنْتَ طَائِعٌ، أى بمدّ تلبسك بالمعاصي في هذه الأدوار هل تطيع وتقبل على مولاك أم تموت على ما عشت عليه (٢) غَضَارَةٌ عَيْشٍ؛ الغضارة السمكة؛ والعيش، المعيشة؛ ناعم الوجه أى جميل، صاحِبْ أى يتولى، غُرُورٌ لِشَيْطَانٍ بِرُوحِكَ ذَابِحِ؛ بوساوسه ومكابده، غَدُورٌ أى غادر غدرًا كثيرًا، لِيَبِيعَ أى يبيع الدنيا فانك مهما عزمت على الزم فيها لأبد وأن تلتفت إليها وتقدر في بيعك لها، لست فيه أى في البيع الذى رجعت، بَرٍّ أى بلى خاسر لأن من يرجع فيما باعه وهو يساوى عشرة وأخذ بدله خمسة يقال إنه خسر فكيف بمن يبيع الدنيا بالآخرة ثم يرجع فيها، غَرِقْتُ بِبَحْرِ الذَّنْبِ أى هلكت بالذنوب الشبيهة بالمحجر في إهلاك من يقع فيها، لست بساحِ؛ يقال سبىح في الماء إذا غام. يعنى أناك وقعت في بحر ولست تسبح حتى تنجو من نجائك والسباحة في بحر الذنوب بالثوبة، فدونك؛ هو اسم فعل بمعنى الزم، بر البر بفتح الباء في الأول وكسر هاءى الثانى. يعنى الزم فناء الخير واعمل الأعمال الصالحة، ما دمت تَنْشَعُ أى تبق مهجتك ولم تخرج نفسك. يعنى اعمل الخير ما دمت موجودا (٣) غَزَتَكَ أى طلبتك أو طاربتك، أَمَانِي؛ جمع أمنية وهى ما يتمناها الشخص، بِقَلْبِكَ كَرَعٌ؛ جمع كارع؛ يقال كرع في الماء كرفع وسمع إذا تناوله بفيه من غير إناه. يعنى أن الأمانى لصقت بالقلب، غَرَّتَهُ أى لزمته وغطته، وَبَابًا مِنْهُ أى من قلبك، بِالْعَيْثِ أى الفساد، قَرَعٌ؛ جمع قارع وهو الداق على الباب ليدخل. يعنى أن هذه الأمانى التى تتمناها فى الدنيا سكنت

غُرُورِكَ أَطْمَاعُ نَدَاكَ ضُرْعُ غَفَلَتَ وَخَرَصَانُ النِّيَّةِ شُرْعُ
إِلَيْكَ وَأَبْدَانُ النِّيَّةِ سُبُغُ (١)
غُمُومُكَ فِي فَقْدِ الْمَاءِ كُلِّ مِصْنَعَةٍ غَوَائِلُهَا تُرْدِي سُرُورَكَ بَطْنَةً
غَبِثَتْ بِهَا دَهْرًا وَمَالًا فِطْنَةً غَرَامُكَ فِي الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا غَايَةٌ لَيْسَ تَبْلُغُ (٢)

قلبك وغطته عن سماع النشأع وقرعت أبواب قلبك للفساد (١) غرورك مستدر غره :
إذا أدخل عليه الغش ، أطاع : جمع طمع ، نذاك أي تسبب لك الدل ، ضرع : جمع ضارع
وهو الذليل . يعني أن الذي غرك هو الطمع الذي يسبب الدل وهو ذليل في نفسه ، غفلت :
عن نفسك وعن الموت ، وخرصان أي أسلحة ، النية أي الموت ، شرع أي متوجهة
إليك ، وخرصان النية : كناية عن الماهات ، إليك وأبدان : جمع بدن وهو الدرع ، النية
سبغ : جمع سابغ وهو الدرع الساتر للمخفاف عليه من البدن . يعني أن أسلحة الموت
موجهة إليك والمنايا التي كالدرع سابغة وكاسية ابن وضعت عليه . (٢) غمومك أي
حزنك في فقد الماء كل أي لأجل فقدك الماء كل المشقة لك ، مِصْنَعَةٌ أي مصيبة ، غوائلها
تردى سرورك بطنة ، غوائل مبتدأ : وهي المصائب وتردى صفة أي تهلك وبطنة
خبر المبتدأ وهي التهمة من امتلاء البطن . يعني أن هم الإنسان من فقد
الماء كل اللذينة اختبار ومصيبة لأن الماء كل لا ينشأ عنها غير البطنة التي تذهب
الصحة وتمدم سرور الإنسان ، غبثت أي خدعت ، بها دهرًا أي زمانًا طويلًا
ومالك فطنة أي عقل ، غرامك أي شوقك ، في الدنيا بلاء وفتنة أي هلاك
واختبار ، وهل هي أي ليست الدنيا ، إلا غاية أي أشياء ، ليس تبلغ أي
لا تدرك لحديث « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ، ولو كان لابن
آدم واديان من ذهب لا يفتي لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » .

غَدِرْتَ بِدُنْيَا حِينَ ذُو الْأَلْبُ فِيهَا غَمَاجَ حَالٍ لَا يُفَارِقُ فِيهَا
تَمَجَّجْتَ سُمُومًا حِينَ غَيْرُكَ أَنَّهَا غَضَارَةُ هَذَا الْعَيْشِ تَزُورُ فَإِنَّهَا
نَعِيمٌ وَمَا فِيهَا نَعِيمٌ مُسَوِّغٌ (١)
غَمَاجُ بَطْنٍ لَا يُفَارِقُ ضَنْهُ غَضَنْفَرُ جَسْمٍ لَا يُفَارِقُ كَفُّهُ
غَشَامِرُهُ خَطَّتْ سَيِّقَرُغُ سَفَّهُ غُرُورُكَ مِنْ كَيْدِ الْفُرُورِ فَإِنَّهُ
يُعْزِلُ عَلَى قَدْرِ الْقَبُولِ وَيَنْزِعُ (٢)

(١) غدرت بدنيا أى خدعتك الشيطان بتزيين الدنيا عندك، حين ذو الالب أى المقل، فيها أى طرفها عن قلبه واشتغل بالآخرة، غماج حال؛ الغماج كحملس: الذى لا يثبت على حال وهو حال من الدنيا أى غدرت بها حال كونها لا تثبت على حال واحدة تكون بها غنيا ثم تصبح فقيرا وبالعكس، لا تفارق فيها أى حالها من التغير، غمجت أى شربت، سموما تقتل قلبك من أكل الحرام والشبهات حين غيرك أنها أى صبتها ولم يماطها اتقاء لشرها، غضارة هذا العيش أى نهومته تزوى أى تزال عن قريب، فإنها نعيم وليس فيها نعيم مسوغ * أى لا كدورة فيه. يبنى أن عيش الدنيا الهنىء لا بد أن يزول لأن هناة العيش من النعيم والدنيا ليس فيها نعيم ولا كدرفيه. (٢) غماهج بطن أى انت سمين بطن من كثرة الشره فى الأكل، لا يفارق ضنه أى يحمله، غضنفر جسم أى غليظ الجسم، لا يفارق كفه أى يبقه فهو دائما ملازم بيته للأكل والشرب وهو كناية عن كونه كثير الشهوات لا يستعمل الرياضات، غشامره أى مظلمه؛ خطت أى كتبت فى مخاف الملائكة؛ سيقرع سفته أى سوف يندم لأن قرع السن يكتنى به عن غاية الندامة والإنسان إذا كان مفرطاً فى حياته لا بد أن يندم عند حسابه، غرورك أى خديمتك، من كيد الفرور أى الشيطان، فإنه يفضل على قدر القبول وينزع أى يفسد. يبنى أن الشيطان للإنسان بالمرصاد فعلى قدر ما يجتده مهتديا يدبر له من المكاييد حتى يفسده فلا يحافظ منه غير الله تعالى.

غَزِيرُكَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ لِّمَنْ دَرَى غَزِيرَتُهَا مَرٌّ إِذَا مَرَّتْهَا عَرَى
غُرُورُكَ يَبْدُو يَوْمَ تَوَدَّعُ فِي الثَّرَى غَزَاكَ جَبُوشُ الْمَوْتِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَى
فَإِنْ زُغْتَ عَنْهَا فَهِيَ أَدهَى وَأَرْوَعُ ^(١)
غُمِيتَ جَنَانًا فِي اخْتِيَارِكَ قَمِيحَةَ غَلِيْلَكَ لَا يَشْفِي بِشْرَبِكَ قَمِيحَةَ
غَفَرْتَ عُيُوبًا فِيكَ تَحْسَبُ سَمِيحَةَ غَدَا تَتَمَنَّى مِنْ فَرَاحِكَ لَمِيحَةَ ^(٢)

(١) غزيرك أى مالك الكبير الذى اكتسبته ، فى الدنيا قليل لمن درى أى علم المواقب وأن كل شئ فيها فان ، غزيرتها أى حلواؤها ، مر إذا مررتها عرى أى طرأ وعرض . يعنى أن الموت إذا جاء يبدل ملاذ الدنيا بأضدادها ، غرورك أى الخداعك ، يبدو أى يظهر لك وتنبط الحقائق عندك ، يوم تودع فى الثرى أى التراب . يعنى بعد موتك فإن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا ، غزتك أى حاربتك ، جىوش الموت وهى الأمراض والضعف ، من حيث لا ترى أى لا تعلم ، فإن زغت عنها أى أردت الفرار منها ، فهى أدهى أى أفطن منك ، وأروع أى أعلم بالروغان منك وتديراته فلا يمكنك أن تزوغ منها (٢) غميت أى خسرت ، جنانا جمع جنة وهى ما أعدده الله للمتقين ، فى اختيارك قميحة أى برا . يعنى اهتممت بالما كول ونسيت الآخرة والعمل بها فخرت الجنان ، غليلك أى عطشك ، لا يشفى أى لا يزال ويمتنع عنك ، بشربك قميحة بضم القاف ملء الفم . يعنى أن الإنسان إذا كان عنده عطش لا يكفيه فى دفع عطشه ملء فمه وهذا مثال شراب الدنيا بالنسبة لشراب الآخرة ، غفرت عيوباً فيك أى أخفيت ، تحسب أى تظن سمحة أى سهلة ، غدا تتمنى أى تشتهى ، من فراغك أى من أوقات فراغك التى تضيئها هدرًا ، لحظة أى نظرة وافتة تقوب فيها وتشحنها بالعبادة .

وَأَنْتَ عَلَى فَرْشِ الرُّدَى تَتَمَرَّغُ^(١)

غَبَارُ الْمَاضِي فِي فُرَادِكَ دُجْنَةٌ غَطَاهُ عَائِيهِ تَرَكَهَا لَكَ جَنَّةٌ
غَرَامُكَ فِيهَا بَعْدَ عِلْمِكَ جَنَّةٌ غَبِثْتَ بِتَرْكِ الدِّينِ وَالِدِّينِ جَنَّةٌ
لِدُنْيَا أَمَانِيهَا عَقَارِبُ لَدَغُ^(٢)
غَرِيرُ مَعَاشٍ مَا تَرِيدُ^(٣) وَشَقَّةٌ فَسَبَرْتَ إِلَيْهَا لِلتَّجَارَةِ شَقَّةٌ
غَرَامُكَ أَنْفَامٌ وَعَسِينٌ وَشَقَّةٌ غِنَاكَ عَنَّا كَلَّةٌ وَمَشَقَّةٌ^(٤)

(١) وَأَنْتَ عَلَى فَرْشِ الرُّدَى أي الموت، تَتَمَرَّغُ أي تتقلب، يعني عند انتهاء أجليك
تتمنى أن لو يعد في أجليك ولو لحظة (٢) غَبِثْتَ أي ظلمة الذنوب التي تشبه
الغبار، فَرَادِكَ دُجْنَةٌ أي ظلمة، يعني أن آثار الذنوب ظلمة والقلب غمر من الاستبصار
ومعرفة الله والخوف منه، غَطَاهُ عَائِيهِ أي هي مثل الساتر له، تَرَكَهَا أي الذنوب، لك جَنَّةٌ
بفتح الجيم أي بسبب لدخول الجنة، غَرَامُكَ أي اشتياقك للماضي، بعد علمك
بما تورثه من العذاب والحجاب، جَنَّةٌ : بكسر الجيم أي جهنم، غَبِثْتَ أي بخست،
بترك الدين أي بعدواك عن صحابته والتمسك به، والدِّينِ جَنَّةٌ : بضم الجيم أي
حجاب ووقاية لك، الدنيا : أي فإن الدين من أكبر الوقايات للدنيا، أَمَانِيهَا أي
مشتبهياتها، عَقَارِبُ أي مثل العقارب في أذية القلوب، لَدَغُ أي تلسع.

(٣) غَرِيرُ مَعَاشٍ مَا تَرِيدُ، غَرِيرٌ خبر مقدم وما يزيد مبتدأ مؤخر، وغَرِيرُ المَاشِ :
الواسع الناعم الذي لا يفرغ أهله. يعني الذي تريده وتطلبه مَعَاشٍ واسع هنيء،
وَشَقَّةٌ أي ناحية، غَبَرْتَ إِلَيْهَا أي ذهبت وسافرت إليها، للتجارة أي للربح فيها
واتساع الأموال، شَقَّةٌ أي موطن بعيد. يعني أن الناحية التي تذهب للتجارة
والربح فيها جهة بعيدة فتتحمل المشقة لأجل الربح، غَرَامُكَ أي هواك ومَشَقَّتُهُ،
أَنْفَامٌ أي إبل، وَعَسِينٌ أي ذهب وفضة، وَشَقَّةٌ : نوع من اللبوس الفاخر =

وَبِمَعْضٍ كَفَافٍ الْمَيْشِ زَادٌ مُبْلَغٌ (١)

غَدُورُكَ نَفْسٌ لَا تُطِيعُكَ طِفْلَةٌ غُرُورٌ لَهَا جُنْدٌ هَوَاكَ وَسِفْلَةٌ
غَوَايِلُهَا كِبَرٌ وَحِرْصٌ وَسِفْلَةٌ غَبْرُوكَ يَقْلُوهُ صَبُوحُكَ غَفْلَةٌ
فِيَا طَالِبَ الدُّنْيَا مَتَى تَتَفَرَّغُ (٢)

فَصُولُكَ عَنِ دُنْيَا وَمَا نِلْتَ تَوْبَةً قَوَاتِ الْمُنَى لَمْ تَدْرِ بَعْدُ حَوْبَةً (٣)

== يعنى أنك مشغوف بأنواع الدنيا كما قال الله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » غناك أى كثرة أموالك ، عناء كله أى تعب لما فيه من الاشتغال الشديد ، ومشقة أى صعوبة (١) وبمضى كفاف الميش أى قليله ، زاد مبلغ أى إلى اكتساب الجنان فى الآخرة (٢) غدورك أى مردبك ومهلكك ، نفس لا تطيعك : إذا أمرتها ؛ فإن النفس إذا لم تسمع الشورى أهلكك صاحبها فإنها لا تأمر إلا بشراً ، طفلة أى ناعمة والنفس إذا كانت ناعمة كثرت شهواتها ، غرور : سفة لنفس أى كثيرة الغرور والقدليس ، لها جند أى جيش تحارب العقل به ، ثم بين ذلك بقوله : هواك وسفلة أى محبتك للشهوات واجتماعك بالسفلة الذين هم غوغاء الناس وأراذلهم المعينون على الشقاق ، غوائلها أى مصائبها ، كبر وحرص أى تكبر على الحق فلا تقبله ويحل شديد ، وسفلة أى عمل غير محمود ، غبورك : هو الشرب آخر النهار ، يقلوه أى يعقبه ، صبحك : هو الشرب أول النهار ، غفلة : خبر غبورك . يعنى اهتمامك بأمر الدنيا صباح مساء غفلة كبيرة عن الآخرة ، فيا طالب الدنيا متى تتفرغ : لعمل الآخرة إذا كانت أعمال الدنيا عمت جميع أوقاتك (٣) فصولك أى خروجك ، عن دنياك : بالموت ، وما نلت توبة أى والجمال أنك لم تحسب بموبة عن مخالفاتك ، قوات المنى أى انفصالك عن الدنيا بغير توبة هو الخسران الذى يفوت منه جميع الأماني ، لم تدرك بعد حوبة أى حاجة تأتى بها .

فَلَا خَلَّ يُشْجِي بِمَذَلُو كَانَ حَوْبَةً فَنَيْتَ وَلَمْ تَكْسِبْ مَعَ الْبَيْنِ أَوْبَةً
وَدُمْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَنْتَ تَعْرِفُ (١)

فَتَأْوُكَ وَلِيٍّ مُرٍّ رُمْتَ تَكَلُّدًا فَنَأْوُكَ لَمَّا جَاءَ زِدْتَ تَأَلُّدًا
فَلَا تَنْشِي فِي الدِّينِ تَبَدُّلًا فَوَأْدُكَ لَا يَزِدُّ إِلَّا تَجَلُّدًا
عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا وَجِسْمِكَ يَضْفُفُ (٢)

فَدِيدُكَ لَا يُنْجِيكَ إِذْ كُنْتَ مُعْرِضًا فَضُولُكَ يَأْتِي يَوْمَ ذَلِكَ مُعْرِضًا
فَقِيدًا وَلَا يُنْجِيكَ بَلْ كَانَ مُعْرِضًا فَمَالُكَ عَنْ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ مُعْرِضًا (٣)

(١) فلا خل أي صاحب، يشجي: من عذاب الله، لو كان أي هذا الخل حوبة: هي القرابة أي لو كان هذا الخل ذا قرابة كأب وأخ لا ينشئ عليك من الله شيئاً، فنيت أي قرب فتأوئك وموتك، ولم تكسب مع البين أي البعد عن الله. أوبة أي رجوعاً إلى الله بالتوبة والسئل الصالح، ودمت على الحال الذي أنت تعرف. من الخلفات ونسيان الآخرة (٢) فتأوئك أي صباك، ولي أي اتقضى ثم رمت تكلداً أي أردت بعد الشيب قوة وشدة، فنأوئك أي موتك، لما جاء في حين شيبك، زدت تألداً أي تحيراً، فلا تنشي في الدين: انشي ينشي: بمعنى انعطاف أي لا تترك بعض الدين، قبل تبدل أي تظهر ضعفاً وعدم عقل، فوأكك أي قلبك، لا يزداد إلا تجلداً أي تكلفاً للجلادة: وهي الشدة والقوة، على طلب الدنيا وجسمك يعضف: أي يزداد كل يوم ضعفاً (٣) فديدك: شدة صوتك وصراخك عند الموت، لا ينجيك إذ كنت معرضاً أي كنت مشرفاً على الهلاك فضولك أي مالك الزائد الذي تحبه، يأتي يوم ذلك أي زائد في غصتك وهمك، معرضاً: أي حزيفاً متأسفاً فإن الإنسان عند موته يزداد تأسفه على ما ترك من الدنيا، فقيداً أي ضائعاً في يد غيرك، ولا ينفيك بل كان معرضاً. يعني أن المال عند الموت لا يدفع عنك شيئاً بل هو سبب في زيادة مرضك، فمالك عن فهم الحقيقة معرضاً. يعني إذا =

فَلَا أُذِنَ تَصْنَعِي وَلَا عَيْنَ تَطْرِفِ (١)

فَسَادُكَ حُبُّ الْمَالِ فَخَرًا وَكُتْلُهُ قَانَتْ لَهُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ وَعِثْلُهُ
فَوَادُكَ مَصْجُوبٌ بِهِ بَانَ حِثْلُهُ فَسَالَتْ مَذْمُومٌ وَقَوْلُكَ مِثْلُهُ
فَيَمَارَا كِبَ اللَّذَاتِ كَمْ تَتَخَلَّفُ (٢)

فَلَاتَكَ ذَا قَلْبٍ تَكْبَرُ صُلْبٌ فَخُورٌ عَلَى إِخْوَانِهِ مُتَغَلِّبٌ
فَخُورٌ فَرِيحٍ مِنْ قُوَى الْجَاهِ قَلْبٌ فَرِحَتْ يَرْقِي مِنْ حَيَاتِكَ خَلْبٌ (٣)

== كان المال عند الموت هذا وصفه فلم لا تعمل على مقتضى ذلك وتؤدي حقوق المال ولا تهتم به ؟ بل أنت معرض عن ذلك (١) فلا إذن تصنعى أى تسمع النصائح سماع قبول ، ولا عين تطرف أى تحرك جفنها للنظر فى الدنيا للاعتبار . (٢) فسادك أى مفسدك ومبعد قلبك عن الله ، حب المال فخر أى لأجل الفخر والتمالى على الأقران ، وكُتْلُهُ أى جمعه ، قانت له عبد ذليل أى لحبك له فأنت مثل المبدتسمى فيما يصلح له ولو أفسدت دينك ، وعِثْلُهُ : يقال هو عِثْلُ مال أى إزاؤه لا يفارقه ، فَوَادُكَ أى قلبك ، محجوب به أى ممنوع عن معرفة الحقائق ومشاهدة المالكوت بسبب تعلقه بالمال ، بَانَ حِثْلُهُ أى ظهر سوء حاله فعالمك مذموم : فعال قصده الجنس . فلذلك أخبر عنه بالمفرد ، وقولك مثله أى مذموم مثل فعلك لأنهما على غير ما أمر به الشارع ، فيمارا كِبَ اللذات أى يامقيا على اللذات الفانيات ، كم تتخلف أى تتأخر عن السائرين إلى الله (٣) فلأتك ذا قلب تكبر : على الناس ، صلب أى قوى شديد ليس فيه رحمة . فخور أى كثير الفجور بمعنى الإثم كالرياء والمعجب ورؤية الفضل على الناس والحق والחסد ، على إخوانه متغلب أى طالب الغلبة والعلو على إخوانه ، فخور أى كثير الفخر والتماظم ، فريح : كثير الفرح ، من قوى الجاه أى تفرح من قوة جاهك واحترامك ، قلب أى تتغلب كثيرا من زيد إلى عمرو ليس لك صاحب تثبت عليه ، فرحت يرق من حياتك أى بحياتك الشبيهة بالبرق فى سرعة الانقضاء ، خلب أى معامع تخلف .

نَفُوسُ الْبَرَايَا حَوْلَهُ تَتَخَطَّفُ (١)

فَرَى مَرَمٌ مِنْكَ الشَّبَابَ وَطَنَهُ

فَتَا بَرْدُهُ حَسَرُ الْفَتَاءِ وَكِنَهُ

فَدَاؤُكَ حُبُّ الْمَالِ يورثُ ضِنَّةً قَتَبُ قَبْلِ الْإِلَامِ الْحِمَامِ فَإِنَّهُ

أَمَامَكَ خَطِيٌّ وَخَلْفَكَ مُرْهَفٌ (٢)

(١) نفوس البرايا أي الخلائق ، حوله أي حول هذا البرق الذي هو حياتك تتخطف أي يتمخطفها الموت . يعني أنك فرحت بحياتك مع أن حقيقتها سرعة الانقضاء والناس تراهم يموتون ويتمخطفهم النية فكان من حقاك عدم الفرح .

(٢) فرى أي قطع ، هزم : فاعل فرى أي قعلمت الشيتوخة منك ، الشباب وطنه : بالضم هو بدنه ، فتا أي كسر وأطفأ ، برده : فاعل فتا أي أطفأت برودة الهرم ، حر الفتاء أي شدة الشباب فإن الإنسان عند شبابه تشتمل نار مزاجه وتغلب عليه الحرارة من قوة الدم فإذا تقدم سنه تغلب عليه الرطوبة فتذهب حرارة شبابه فتضعف قواه ، وكنه : معطوف على حرارة أي وتذهب برودة الهرم ؛ كنه أي كنى الحرارة وبيتها وهو بدن الإنسان . يعني أن البرودة كما تذهب حر الشباب تذهب بدن الإنسان ، فداؤك أي مرضك ، حب المال : فإنه يورث القلب البعد من الله ، يورث ضنه أي بخله والبخل من أكبر داءات الشلوب : قتب قبل إللام أي نزول ، الحمام أي الموت ، فإنه أي الحال والشان ، أمامك خطي أي مثل رمح خطي وهو من أكبر أسباب الموت ؛ وخلفك سرهف أي سيف مسنون . يعني أنت في قرب الموت منك مثل من صوب نحوه رمح خطي وسيل وراءه سيف ماض فمن هو بهذه الحالة يتيقن قرب الموت وكل إنسان لو تأمل يجد نفسه كذلك فإن الموت ليس له من مخصوص ولا حالة مخصوصة فيلزم الإنسان أن يكون دائما تائبا .

فَلَا حُكَّ فِي إِنْفَاقِ مَالِ مِلْكَتِهِ فَحَسْبُكَ ثَوْبٌ بَعْدَ قُوَّةِ مِلْكَتِهِ
فَتَوَكُّكُ إِهْمَالٍ لِحَاجَاتِ أَلْكَتِهِ فَكَا كُكُ فِي تَهْجِ التَّقَى أَوْ سَلْكَتِهِ
وَأَنَّى وَدُونَ التَّهْجِ بَيِّنَاتُ نَفْسٍ (١)

فَلَاكَ عَنِ الدُّنْيَا رِزَايَا عَوَاضِبُ فَلَاهَا لِأَهْلِ الدِّينِ قِيَحٌ نَوَاضِبُ
فَلَاتَنَ فَالْعَرُ هَمَانُ فِيهَا خَوَاضِبُ فَتَنَتْ وَقَدْ لَاحَتْ بُرُوقُ قَوَاضِبُ (٢)

(١) فلا حاك أى سعادتك، فى إنفاق مال ملكته أى شرط الفلاح فى الإنفاق أن يكون المال مملوكاً، وأما إذا كان غصباً أو من أسباب لا يقرها الشرع فإنفاقه لا يكون فلاحاً، فحسبك أى كافيك، ثوب: تسمر به ويدفع عنك البرء، بعد قوت أى بعد طلب قوته وطعام ملكته أى أكلته، فتوكك أى ركوبك ما هم من الأمور ودعت إليه نفسك من غير تأمل، إهمال لحاجات أى إقدام الشخص على الأشياء من غير فكر هو إهمال للشرع الذى كالأجرام الشخص، ألكته أى غرضته، فككا كك أى خلاصك ثابت، فى تهج التقى أى سبيل التقى، أو سلكته أى دخلته، وأنى أى وكيف تسلك سبيل التقوى أى بعيد عليك أن تسلكها، ودون التهج أى سبيل التقوى، ببيد أى صحراء، نصف أى طويلة بعيدة، وهى كناية عن رياضة النفس بالعزلة والجموع والعصمت والسهر واللازمة للسنة على يد شيخ مرب فبعد هذا يمكنك سلك سبيل التقوى (٢) فلاك أى قطعك وضربك، عن الدنيا رزايا أى مصائب، عواضب أى قواطع، فلاها: جمع فلاة وهى الصحراء، لأهل الدين فيح أى واسع، نواضب أى بديدات. يعنى أن المصائب فى الدنيا لأهل الدين كثيرة، فلا تن أى لاتضعف فى الدين لكثرة المصائب، فالخر صان أى الرماح وكفى بها عن المصائب، فيها أى الدنيا، خواضب أى مخضبة بدم من تصيبه أى لا ينبغي الإنسان أن يفتر عن الأعمال بسبب المصائب لأن المصائب فيها كثيرة مثل الرماح المخضبة بالدم، فتنت أى بالدنيا وجمعها، وقد لاحت بروق أى شيب مثل البروق فى البياض، قواضب أى قواطع تقطع الإنسان عن الأعمال.

وَنِمْتُ وَقَدْ نَاحَتْ حَمَائِمُ هَتَفٍ (١)

فِيحَاجُّ الْهَوَىٰ أَضْحَتْ مَجَالِكَ بُهْدَهَا

فَخَارُكَ بِالدُّنْيَا سُسُومٌ فَرُدَّهَا

فَلَا تَنْسَ أَنْ تَرَعَىٰ لِنَفْسِكَ مَمْنَهَا فَلَا تَقْسَاهُ فِي الذُّنُوبِ فَبَعْدَهَا

سُؤَالٌ لِأَرْبَابِ الذُّنُوبِ وَمَوْقِفٌ (٢)

فَرَأَتْ الْهَوَىٰ مِمَّنْ تَجَنَّبُ بِضَاعَهُ فَشَارِبُهُ إِنْ نَالَ نُصْحًا أَضَاعَهُ

فَظَاظَةُ قَوْلٍ عَدُّ وَالزَّمْ خَضَاعَهُ فَطَامُكَ عَمَّا قَدْ أَلَفْتَ رِضَاعَهُ

(١) ونمت : عن العبادات ، وقد ناحت حمائم هتف : جمع هاتف بمعنى صاح . يعني نمت مع أن الحمام دائماً يصيح (٢) فيحاج : جمع فيج بمعنى طريق ، الهوى أضحت مجالك أي أصبح لك جولان وسير في طرق الهوى ، بهدما أي أبعدا منك ، خارك : جمع نحر ، وهو الزهو ، بالدنيا أي بفضولها ، سوسوم أي قتالة ، فردها أي تب عنها ، فلا تنس أن ترعى لنفسك : حظها في الآخرة من العمل بالطاعات واجتناب المنهيات ، فلا تقساهل في الذنوب فبعدها أي يوم العرض ، سؤال لأرباب الذنوب وموقف أي مقام (٣) فرات الهوى أي شراب الهوى الحذب ، سم أي مثل السم في القتل ، تجنب بضاعه أي ارتواءك منه يقال بضع من الماء بضمًا وبضاعًا وبضوعًا روى منه ، فشاربه أي شارب فرات الهوى ، إن نال نصحًا : من ناصح ينصحه ، أضاعه : إن لم يعمل به لأن من تمكن منه الهوى يصده عن كل حق ، فظاظة قول عد أي باعد نفسك من القول المنبيء عن الفظاظ والكبر ، والزم خضاعه أي الزم القول الذي يدل على الخضوع والتواضع ، فطامك عما قد ألفت رضاعه ، الفطام : المنع . يعني منك نفسك عما اعتادت عليه كاعتياد الصبي للرضاعة .

شَدِيدَةً وَلَكِنْ الْغَلِيْبُ تَلَطَّفُ (١)
 قَفَارُ الْأَمَانِي لَا تَلَيْنُ جَمْعُهَا قِطَارُ الْهَوَى حَتَّى تُنْمَرَ ثَمَّهَا
 قُصَاها رُعودٌ لَا تَقِي لَكَ وَعْدَهَا قَوَاك تَدَاعَتْ فَاسْتَعَدَّ فَبَعْدَهَا
 مَجَالُ الْمَطْلُوبِ النِّيَّةِ ضَبْطُ (٢)
 قَمِيْطٌ يَرَى قَمِيْطَ الْعَبِيدِ بِأَبْقَاهُمْ قَفِيَتْ خَطَاهُمْ فَاسْتَعَدَّ لِجَبْقِهِمْ (٣)

(١) شديدة عليها ، ولكن الغليب تلطف ؛ في مداواة المرض فيحتاج إلى المرض
 شيئاً فشيئاً حتى يعطيه الدواء المناسب فكذلك دار نفسك بالتلطف والاحتياط حتى
 تترك عوائدها الخبيثة وتتجلى بمحاسن الصفات (٢) قفار الأمانى : القفار : جمع قفر
 وهو الخلاء الواسع ، والأمانى : جمع أمنية ، وهى ما يشتهى الإنسان حصوله ، لا تلين
 جمدها : التلين الترطيب والجسد التراب ، وهو مفعول تلين ، والفاعل قطار الهوى ؛ وهو
 جمع قطرة ، وهو التليل من الماء ، حتى تنمر أى من تلك الأمانى ، ثمها أى رطبها . يعنى
 أن الإنسان له أمانى واسعة مثل القفر الذى اشتمل على أتربة وله شهوات ، مثل قطار المطر
 فلا شهوانه تبل تلك الأتربة حتى تفضج الرطب من الأمانى وينتمر . يعنى الأمانى
 لا تتحقق والشهوات لا تنقضى ، قصاها : جمع القصوى وهى النهاية أى نهاية ما تنال
 من تلك الأمانى ، رعود : جمع رعد ؛ شبه الأمانى برعود يجامع أن كلاً يعد فالأمانى
 تعد بحسول الشهوات والرعد يعد بالمطر ، لا تقي : لا تحقق ، وعدّها : ما تعد به ، قواك
 أى سمك وبصرك وعقلك ، تداعت أى تهدمت ، فاستعد أى الهوت . فبعدها أى
 بعد ذهابها ، مجال أى طريق ، المطلوب النية : من الفناء ، ضيق : ليس فيه متسع
 وهو القبر (٣) قميط خبر مبتداً محذوف أى أنت قميط ، وهو المشدود يديه
 ورجليه ، يرى قط السبيد أى ربطهم بالحبال ، بأبقهم أى بسبب إبقهم ، قفيت
 أى اتبعت ، خطاهم أى سيرهم ، فاستعدّ لحبقهم أى لضربك مثلهم . يعنى أنك =

قَرِينُ لِقَامٍ رَبُّهُ مُثَلُّ ذَبَقِيمٍ قَعَدَتْ وَقَدْ فَازَ الرَّجَالُ بِسَبْقِهِمْ

وَمِثْلَكَ فِي مِيدَانِهِمْ لَيْسَ يَسْبِقُ (١)

قَنَاعَةُ قَلْبِ الْمَرْءِ مِنْ وَصْفِ مَا جَدِ قَنُوعٌ ذَلِيلٌ لَيْسَ يُغْنِيهِ سَاجِدٌ

قَرَشَتْ بِدَارٍ لَسْتُ فِيهَا بِمَا جَدِ قُلُ الْخَيْرِ وَاقْعَلُهُ فَلَسْتُ بِوَمَا جَدِ

سِوَى الْخَيْرِ زَادًا أَيُّهَا الْمُتَشَوِّقُ (٢)

قَمَاصُ الْهَوَى أَغْنَامَ قَلْبِكَ مُقَمَّصُ قَوَاكِ اغْتَنِمَهَا فَهِيَ ظِلٌّ مُقَمَّصُ (٣)

== تعلم أن العبد إذا هرب من سيده يربطه ويؤديه وأنت قار من سيدك إلى نفسك وشيطانك فبجزاؤك أن تربط وتقل ، وقد فعل بك ذلك فلا يمكنك السير إلى الله . (١) قرين لقام أي صاحب الدنيا أخصاء من نفسك وشيطانك ، ربه أي حائته ،

مثل ذبقهم أي حافهم ، قعدت : عن طلب المعالي ، وقد فاز الرجال بسبقهم : إلى المعالي في مجاهدة نفوسهم وتحملاتها بالأخلاق الشريفة والعمل بالطاعات ، ومثلك في ميدانهم ليس يسبق : بل هم السابقون وأنت مقصر . (٢) قناعة هي الرضا بما قسم له قنع كفرح فهو قنع وقانع ، قلب المرء يعني أن المدح للقناعة إنما هو لقناعة القلب ، من وصف ما جده الجار والمجرور خبر قناعة ، وما جده : الكريم ، قنع أي كثير السؤال : وهو الحرص ؛ ومن دعاهم « نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع » ، دليل : لأن طمعه جعل

هفده ذلة للناس ، ليس يغنيه أي لا يزيد الحرص في رزقه ، ساجد أي خاضع وليس هنا وجه لجوده فإن رفع كان فيه الإقواء ، قرشت أي جمعت مالا من دار الدنيا ، بدار لست فيها بما جدد أي دائم ، قل الخير أي لنفرك ، واقعله : أنت أيضا ، فلست بواجد : في الآخرة شيئا ينفع ، سوى الخير أي عمله ، زادا :

تزود به للدار الآخرة ، أيها المتشوق : إلى الوصول إلى المعالي (٣) قعاص هو كغراب داء يصيب الغنم فيقتلها حالا وأضافه إلى الهوى بقوله ، الهوى : لأن =

قَمِيمُ الصَّبَا إِنْ طَالَ كَبِيرُ مَقْلَصٍ قَصَارَاكَ فِي دُنْيَاكَ عَيْشُ مَنْفَعٍ
سَيَخْلَعُهُ عَنْكَ الزَّمَانُ الْمَفْرَقُ (١)

قَتَاؤُكَ لَا يُغْنِيكَ بَلْ هُوَ مِنْ سَفَى قِرَاءَةُ قُرْآنٍ وَعِلْمٌ هُوَ الشِّفَا
قَسَا الْقَلْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالنَّجْمُ قَدْ شَفَا قَرَارُكَ مَبْنَى الْأَسَاسِ عَلَى شِفَا
وَقَلْبُكَ فِي تَشْيِيدِهَا مَتَانٌ (٢)

قُرَاتُ الْهُوَى فِي مَاءِ قَلْبِكَ وَلَوْ قَصَّ عَنْ هُدَاهُ فَهُوَ حَيْرَانٌ أَسْلَمُ (٣)

= الهوى إذا تمكن من القلب لا رضى له السلامة، أغنام قلبك أى الشيء بالأغنام، مقص أى مهلك. يعنى أن الهوى إذا صادف أهلكه، كما أن القصاص إذا ألقى القوم عيشها، قواك: الظاهرة والباطنة، اغتصمها: بأن تستعملها فى الطاعات، فهم ظل مقص أى يضمحل شيئاً فشيئاً (١) قميم الصبا أى الشباب الذى هو مثل القميم بجامع أن تلاحق سائر السورات والمعانيب، إن طال: وبلغ النهاية، فهو مقص أى مشمر، قصاراك أى منتهى همتك، فى دنياك عيش منقص أى مكدر بمرور الأوقات والأكدار، سيجعله أى يسلبه ويأخذه، عنك الزمان المفرق: بين الصاحب وصاحبه (٢) قتاؤك مثل القات أى خدمتك الملوك وذوى الجاه، لا يغنيك أى لا يستوجب غنى قلب بل منلة، بل هو من سفى؟ السفى الهزال والضعف، قراءة قرآن وعلم أى تلاوة القرآن بقدر وتعلم العلم، هو الشفا: للقلب، قسا القلب: فلا يقبل موعظة بعد الشيب: وكان من حقه أن يقبل على الله، والنجم قد شفا أى قد طلع، قراك أى ثباتك فى الدنيا، مبنى الأساس على شفا: على قرب انهياره وقلبك فى تشييده أى تشييد الدنيا التى أساسها مبنى على شفا، متأنق أى محسن ومعتجب (٣) قرأت: جمع قرة كشبة الحية أو حية براء عوجاء من شر الحيات وأضافها إلى الهوى بقوله: الهوى فى ماء قلبك ولو: جموع والمنة بمعنى شاربة. =

فَيَبِيعُ فِيمَا فِي الْهَوَى مُتَمَلِّغٌ قَلِيلَكَ فِي الدُّنْيَا كَفَافٌ مُبْلَغٌ
وَحَسْبُكَ بَعْدَ الدِّينِ عَيْشٌ مُرَوِّقٌ (١)

قَعَدْتُ عَلَى قَلْبٍ مَرِيضٍ وَلَمْ تَعُدْ قُتَارِدُ مَرَّةً إِنْ أَتَى الْمَوْتُ لَمْ يَعُدْ
قَلَدْتُ ذُنُوبًا لَمْ تَخَفْهَا وَلَمْ تَوُدْ قَفَلْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ فَلَا تَعُدْ
فَمَا كُلُّ حِينٍ يُرْزَقُ الْمَالُ مُمْلِقٌ (٢)

قَسَاءُ نَوَادٍ مِنْ هُدَاهُ مُعَذِّبٌ قُصَارَاهُ رَأَى فِي الْهَوَى مُتَذَبِذِبٌ (٣)

= يعني هوى النفس يقتل قلبك كما تقتل الحيات من لدغته، قص عن هداة أى قلبك مبعدة
عن هداة، فهو حيران: لا يستدركه شئ من المشاغل، أسلخ أى لا ينضج
ولا يؤثر فيه التسيجة، يقال لحم أسلخ: إذا طبخ لا ينضج. (١) فبيع فمال فى الهوى
متسلخ أى فمالك فمال تسيجة ليست على طبق الشريعة وأنت فى الهوى متحامق، والتلخ
التمحامق قليلان فى الدنيا كفاف مبلغ أى القليل من المال وهو الذى يكفى الإنسان ولا
يطلبه ويبلغه إلى المقصود من التقوى والإعانة على الدين هو الذى يمدح، وحسبك بعد
الدين عيش مرروق أى يكفىك بعد أن تكون قائما بوظائف دينك عيش ورزق قليل فيه
شئ من الرقيق وهو بقية الحياة (٢) قعدت أى جلست، على قلب مريض ولم تعد
أى لم تعد من مرضه، يقال عاد المريض إذا زاره، قتارد مرة، التتارد كما لا يطقش البيت
أى متاع الدنيا كمتاع مرة، إن أتى الموت لم يعد أى لم يرجع، قلدت ذنوبا أى جمعتها، لم تخفها
أى لم تخف عقباها، ولم تؤد أى لم تهقل عليك قفلت أى رجعت، على ما كان منك: من
الذنوب. فلا تعد إليها بعد الرجوع عنها، فما كل حين يرزق المال مملق أى فقير. يعنى
لا ينبغي لك أن تقع فى الذنوب بعد الرجوع عنها اعتمادا على التوبة فقد لا توفق لها
كالرجل الفقير يرزق فى بعض الأحيان المال فلا ينبغي له أن يسرف اعتمادا على أنه يرزق
فما كل حين يساق له الرزق (٣) قساء نواد أى فساد المعاصى والذنوب، من هداة =

قَضِيْبٌ زُرُوحٌ فِي حِمْلِكَ مُنْذَبٌ قِيَامُكَ مُنْخَلٌّ قَوْلُكَ مُنْكَدَبٌ

بِمَا سَوَّفَ تَلَقَّاهُ وَقَوْلُكَ مُنْخَلٌّ (١)

قَصِدْتِ وَصَالًا ثُمَّ فَمَلِكْتَ قَامِلٌ قَضَيْتِ جَمِيعَ الْعُمُرِ وَالذَّنْبُ حَاصِلٌ

قُتُبًا بِمَا تَهْوِي وَمَوَاتِكَ قَامِلٌ قَطَعْتَ وَعِنْدَ النَّاسِ أَفْكَ زَامِلٌ

وَفِي الْخَلْقِ مَا لَا يَدْفَعُ لِلتَّخَلُّقِ (٢)

قَنَاعَةُ قَلْبٍ لِلْهُدَى مُتَمَسِّكٌ قَضَاءُ لِحَقٍّ لَا زِمَ الْأَمْرِ مُنْخَلٌّ (٣)

== معذب أى مانع لاهى الهدى، قضاياه أى غاية أمر قلبك، رأى فى الهوى معذب
أى متردد . يعنى أنه يحسن الآراء فى الأهوية لا غير (١) قضيت أى سيفت، لروح
فى حشاك أى لروحك التى سكنت فى باطنك قوة ذكاء مثل السيف، معذب أى قاطع،
قياسك أى عمالك، مختل أى فاسد، ففعل مكذب بما سوف تلقاه أى ففعلك مكذب لما وعد
به الله من العذاب، وقول مصدق . لما وعده فإن الإنسان إذا أخبره طبيب بأن هذا
الطعام مسموم ومصدق لا يقدم عليه مع أن غايته قطاع الحياة التى هى نافذة على كل حال
فكيف إذا أخبرنا البارى أن المصاحب مهلكة؟ (٢) قصدت وصالاً أى اهتممت بأن
يكون لك مع الله حال محبة، ثم فملاك قاصل أى فارق بينك وبين الله لأن فعل الحب الطاعة
وأنت فملاك المصاحب، قضيت أى أذهبت، جميع العمر والذنب حاصل : وواقع، قُتُبًا :
حال من فاعل قضيت أى كثير الشرب من قاب الماء : شرب كل ما فى الإناء، بما تهوى
أى أنت كثير الشرب لما تهواه وتحميه، وموتك قاصل أى قاطع، قطعت : ما أمر الله به أن
يوصل من كل طاعة، وعند الناس أنك واصل، إلى مقامات القرّين، وفى الخلق أى فى
جبله الإنسان، ما لا يدفع للتخلق أى الذى يتكلف محاسن الأخلاق لا يمكنه أن
يقطع من الجبل ما خلق فيها من الأخلاق (٣) قناعة قلب أى غناء وعدم حرصه
للهدى متمسك : الجار والمجرور متعلق بتمسك، قضاء لحق : خبر قناعة أى
لا يمكن القلب الذى يطلب الهدى والاستقامة أن يقوم بقضاء الحقوق التى عليه ==

تَرِيْنُكَ ذُرِّيَّةٌ عَلَيْكَ وَمُرَّتْكَ قَدِ اسْتَعْمَكُمُ الدَّاءُ الَّذِي أَنْتَ مُشْتَكٌّ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الطَّبِيبُ الْمُحَقِّقُ (١)

سُؤَالٌ ظُلُومٌ لَا يُفِيدُ إِجَابَةً سِوَى مَنْ قَضَى حَقًّا وَأَخْلَصَ تَابَةً
سَمِيحًا مُطِيعًا ذَا يَنْالُ إِصَابَةً سَمِعَتْ قَوْلَ أَجْدَى السَّمَاعِ إِنَابَةً
أَمْ الْقَلْبُ فِي ظُلُمَائِهِ لَيْسَ يَقْبَسُ (٢)

سَبَاهُ هَوَى الدُّنْيَا فَبَاتَ مُورَقًا سَمِعَتْ بِهِ سَمِيحًا قِيمِيحًا مُعَرِّقًا (٣)

== إلا إذا كان عنده قناعة وعدم حرص ، لازم الأمر محتك أي مستعمل ، ومن
ليس عنده قناعة يتجهل على التخلص من الحقوق الواجبة بالمأطلة والشبه الضعيفة
(١) قريبتك أي المال المر كل بشء ذو حفظ عليك أي يستغنى عليك بجميع أعمالك ،
ومرثاك أي مثبت بسرعة لأعمالك ، قد استعملك الداء أي أزم من الداء وتمكن وألم أحده
ظلمة القلب وانحرافه عن محبة مولاه ، الذي أنت مشتك أي تتألم منه وترجو مداواته ،
وليس له إلا الطبيب المحقق أي لا يفيد في المداواة إلا طبيب حاذق حقق الداء وعرف ما
يفغمه ، فأمر اغش القلوب أطباؤها الصديقون الذين عرفوا أعمالها وما ينفع فيها (٢) سؤال
ظلم أي الخطاب الذي يتوجه إليك من كثير الظلم لنفسه ، لا يفيد إجابة : لأنه لم يصدر
عمن يتقضى حقا بل عن هوى نفس ، سوى من قضى حقا : هو استثناء صوري
أي لکن من قضى الحقوق الواجبة عليه لله وللخلق ، وأخلص تابة أي توبة
بأن تاب من المخالفات خوفا من الله ، سميما أي حال كونه سميما لما يقال له
سماع قبول ، مطيعا : لأوامر الله ، ذا ينال إصابة أي هذا الشخص الذي بهذه
الصفات يتحصل على إصابة المقصود ، سمعت : الفصاح ، فهل أجدى السماع
إنابة أي رجوعا للحق ، أم القلب في ظلماته : التي عمته بأسباب الذنوب ،
ليس يقبس : نورا بالأعمال الصالحة (٣) سباه أي استولى عليه ، هوى الدنيا
فبات مؤرقا أي عادم نوم من شدة اهتمامه بالدنيا ، سمعت به أي مشيت بقلبك ==

سَقَيْتَ بِهِ نَخْلَ الذُّنُوبِ مُورِقًا سَكَنْتَ بَيْنَ الدُّنْيَا مَحَلًّا مُفَرَّقًا
 قَلِيلٌ مُقِيلٌ عِنْدَهُ وَمُعْرَسٌ (١)
 سَرِيعٌ زَوَالُ النَّاسِ عَنْهُ تَحْلُهُمْ سَرَايَا دَوَاهِيهَا بِمَوْتٍ يَسْلُهُمْ
 سَلَابٌ لَدَيْهِ كَثُرُ نَاسٍ وَقَلَّتْهُمْ سَلَّ الدَّارَ ابْنَ السَّائِكِينَ فَسَكَلَهُمْ
 صَرِيعٌ هَوَاهَا وَهَى بِالْفَيْرِ مُعْرَسٌ (٢)
 سَحَاهُمْ عَلَيْهِ رَائِدُ الْمَوْتِ بَارِكُ سَوَاءٌ لَدَيْهِ ظَاعِنُونَ وَآرِكُ (٣)

تتدفق الدنيا، سمياً قبيحاً محرقاً: يستوجب الحرق في جهنم (١) سقيت به أي هوى الدنيا، نخل الذنوب أي الذنوب التي تشبه النخل في الطول والمظلم، مورقاً أي كثير الورق، سكنت من الدنيا محلاً مفروقاً. يعني جلست في الدنيا في محل يستوجب التفريق بين أهله وهو ذاتي للدنيا، قليل مقيل عنده ومعرس؛ المقيل: هو النائم وقت القيالة وهو قبل الزوال والمعرس: نائم آخر الليل أي مصائب ذلك المحل في نصف النهار كصائبه في آخر الليل (٢) سريع زوال الناس عنه أي قريب زوال الناس عن هذا المحل الذي سكنته وهو الدنيا، تحلهم: تنزل بهم، سرايا: فاعل محل من حل بالمكان نزل به والسرايا جمع سرية وهي الجماعة من الجيش، دواهيها أي مصائبها، بموت يسلمهم: أي يسلمهم من دارهم ويخرجهم. يعني أن الناس معرضون للدواهي تحلهم ملتبسة بالموت حتى يخرجهم من الدنيا، سلب أي مسلوب، لديه أي لدى الموت، كثر ناس أي كثير الأموال من الناس، وقلهم أي قليل الأموال، سل الدار أي الدنيا أين الساكنون: فيها تجيبك، فكلهم صريع هواها أي مصروع من هواها وهي بالفير معرس أي تقبلهم وتسكح غيرهم (٣) سحاهم أي ساحتهم وفناؤهم عليه رائد الموت أي طالب الفناء، بارك أي راقد. يعني أن أسباب الموت كامنة وراقدة حوالى الناس، سواء لديه أي مستو عند الموت، ظاعنون أي المسافرون منهم، وآرك أي المقيم الكل عنده سواء لا يقدم المقيم على الظاعن ولا العكس.

سَحَى الْكُلِّ أَوْ زَالَ الذَّرَى وَالْخَوَارِكُ سَبَتَهُمْ فَمَالُوا نَحْوَهَا وَهِيَ فَارِكُ
 قَبِيدُ الْبَرَايَا وَهِيَ بِكْرُ مَعْنَسٍ (١)
 مَكُوتٌ عَنِ الْآخِرَى وَلَمْ تَفِ حَقُّهَا سَمْتَهُمْ حَقًّا حِينَ رَبُّكَ حَقُّهَا
 سَبَاكَ أُولُو الدُّنْيَا فَأَثَرَتْ رِقْعُهَا سَلَكْتَ عَلَى آثَارِهِمْ فَتَوَقَّهَا
 فَخُطَابُهَا الْأَمْوَاتُ وَالنَّقْدُ أَنْفُسُ (٢)
 سَحَرَتْ بِشَيْطَانٍ عَلَى الْقَلْبِ عَابِقُ سَلِيمُ بَرِّقَ مِنْ هَوَى بَلَّكَ رَابِقُ (٣)

(١) سحى الكل أى قشرهم الموت وحلقهم، أو زال الذرى والخوارك أى حلقهم الموت إلى أن زال الذى أى الأبال وهو الرؤوس، والخوارك جمع سارك: وهو الكتف. يعنى أن الموت استأصل أبدانهم حتى أزال الرؤوس والأكتاف، سبتهم أى أسرهم الدنيا بما افتروا به من ظاهرها، فمالوا نحوها وهى فاركة: يقال فركت المرأة فطحى فارك إذا بفضت زرجها. يعنى هم يحبون الدنيا وهى تبغضهم، قبيد البرايا أى تهلك الناس، وهى بكر معنس أى مثل المرأة التى كبرت فى بيت أبىها ولم تتزوج يقال لها معنس. يعنى أن الدنيا تميت أهلها ولا تتزوج بهم (٢) سالت عن الآخرة أى نسيت العمل للدار الآخرة اهتماما بالدنيا، ولم تفِ حقها أى لم تقم بواجب حقها، ستمل حقا أى ستعلم علما احتفافهم ومصدر مؤكده، حين ربك حقها أى أثبتها وأظهرها للعالم، سباك أولو الدنيا أى فتشك أهل الدنيا، فأثرت رقعها أى قدمت رقعها واستعبادها على الآخرة وحريتها، سلكت على آثارهم أى مشيت على منوالهم، فتوقها أى احذرها فإنها تهلكك كما أهلكتهم، فخطابها أى طالبو نكاحها، الأموات أى ماتوا فرحابها، والنقداى الصداق، أنفس أى لهم لا تقبل غيرهم (٣) سحرت أى فتنت، بشيطان على القلب عابق، أى متقيم لا يفارقه، سليم: شديد فى إغوائك، برق: متعلق برابق الآتى، من هوى بك: بيان للبرق، رابق: من ربقه يرقه إذا جعل الربقة فى عنقه؛ والربقة: اسم لجمل =

سَكَنْتَ بِقَلْبٍ مِنْ إِيَّائِكَ آتِيًا سَبَقْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ لِإِدْرَاكِ سَابِقِ

وَ كَيْفَ وَأَشْطَانُ الشَّيَاطِينِ تَحْبَسُ (١)

سَحَوْتِ رِيَاضًا رُمْتَ لِلزَّرْعِ سَحَبَهَا سَخِيًا بِيَدَيْنِ آثَرْتَ رَعِيَهَا

سَمِعْتَ مَنَابِا التُّرْبِ لَمْ تَخْشَ نَعْمَهَا سَمِعْتَ لِأَمَالِ يَزِينُ سَمِعَهَا

هُوَ مُسْتَمِيلٌ أَوْ عَدُوٌّ مُوسُوسٌ (٢)

سَهَوْتَ عَنِ الْآخِرَى كَأَنَّكَ آمِنٌ سَجِينًا يَا هَوَاءَ وَقَلْبُكَ خَامِنٌ (٣)

فيه جملة عرى يحمل في عفى الأغنام . يعني أن الشيطان مسلط عليك وجاعل في عفتك ربة يقودك بها وتلك الربة هي هواءك (١) سكنت بقلب أي جلست مع قلب ، من إلهك آتيا أي هارب ، سبقت ولم تعمل لإدراكك سابق أي لم تعمل الصالحات لإدراك منزل سابق ، وكيف أي كيف تعمل لإدراك الدرجات العالية ، وأشطان أي حبال ، الشياطين تحبس أي تحبس القلب عن إدراك أصحاب المقامات العالية (٢) سحوت أي سحوت بالمسحاة للزراعة ، رياضات للزراعة ، سخيها أي تحسينها ، سخيها أي كرمها بدينك لا تبخل به ، حين آثرت رعيها أي حين اهتممت برعي تلك الرياض وأخذت ما حوته ، سمعت : من جميع النواحي . مفايا التربة أي القرين . يعني مات قرناؤك وسمعت بنوتهم ، لم تخش نعمها أي لم تخف أن يحمل بك ما حل بهم فتنى كما نعوا ، سميت لأمال أي عملت أعمالا كثيرة لجمع الأموال ، يزين سمعها أي يزين السمع لها ، هوى مستميل أو عدو موسوس . يعني يزين السمى للدنيا هوى يستميل الإنسان لجمع الدنيا والشيطان الموسوس (٣) سهوت عن الآخرة أي غفلت عن الدنيا الآخرة ، كأنك آمن أي من الذهاب إليها أو من العذاب فيها ، سجيننا أي مسجوننا ومحبوسنا ، بأهواء : جمع هوى . يعني أن الإنسان إذا اشتمل قلبه على الهوى صار قلبه ليس له فكر في غيره فانسجن قلبه في الهوى . وأما إذا كان قلبه حرا عن الأهوية صار له جولان في كل شيء ، وقلبك خامن أي غادر مقدم بطنه على كل شيء .

سُكُونُكَ فِي دُنْيَاكَ بِالذَّنْبِ زَامِنٌ

سَوَادُكَ فِي طَيِّ اَبْيَضَاكَ كَامِنٌ

قَهْلٌ تَرْتَجِي لِحْجَا وَأَنْتَ مُدَلِّسٌ (١)

سَرَاوَةٌ دُنْيَا ذِلَّةٌ فِي مَجَالِهَا سَلَامَتُهَا مَخْلُوطَةٌ بِوَبَالِهَا

سَفَاهَا ظَلَامٌ مَأْوَاهَا مِثْلُ آلِهَا

سِفْوَكَ انْقَضَتْ وَالْحَالُ تَبْقَى كَحَالِهَا

قَبَائِحُ يُمْلِيهَا فَوَادٌ مُدَنِّسٌ (٢)

(١) سكونك أي مكثك زمانا طويلا ، في دنياك بالذنب ، أي مثقلا بالذنب . ولم تقب منه ، زامن : خبر سكون ، وزامن مضارع من الزمانة ، سوادك أي سواد شعر رأسك ، في طي ابيضاضك كامن : ابيضاض مصدر ابيض . يعني أن سواد شعرك عن قريب يبيض حتى كأن السواد كامن فيه الا ابيضاض ، فهل ترتجي لحجا ؟ أي قضاء حاجتك عند الله ، وأنت مدلس أي تخلط أعمالك الصالحة بغيرها من العجب والرياء (٢) سراوة دنيا أي سيادتها والعظم فيها ، ذلة في مجالها أي تقلب السيادة ذلة في طريقها ، سلامتها مخاولة بوبالها أي السلامة والنجاة في الدنيا مخاولة بالمصائب كما هي عاداتها ، سناها أي ضيائها ، ظلام ؛ لأنه يتبدل الحال في الآخرة ، مأوها مثل آلهة ؛ الآل : الشيء الذي يترأى في البرية أنه ماء وهو ليس بماء ؛ فالله الحقيقي مثل هذا الآل في الفناء وعدم البقاء ، سفوك انقضت أي تقضى عمرك وقارب أن تموت ، والحال تبقى كحالها أي حالك في الغفلة والغرور على ما هي عليه ولم تتبدل ، قبائح أي هي قبائح وفمال لا ترتضى ، يملها أي يختبرها عليك ، فواد مدنس : منجس باتباع الهوى والشور .

سَقِيمٌ بِأَمْرٍ اضْهُوَى نَازِهِ مَقَامُهُ لِسَانٌ مَا اسْتَقَى عِنْدَ عَازِيهِ
سَفِيهِهِ قَبِيحُ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ مَازِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ لَا زَهَتْ حَالُكَ هُنْدِهِ
وَنُودِيتَ يَوْمَ الْمَرَضِ أَنْكَ مُفْلِسٌ (١)

شَرَابُ الْهُوَى لِلْقَلْبِ رَيْنٌ وَخَيْبَةٌ شَوَاغِلُهُ مُدٌّ وَصَاعٌ وَوَيْبَةٌ
شَبَابُكَ فِيهَا قَاتٌ يَتَلَوُّهُ شَيْبَةٌ شَهَدْتَ وَلَكِنْ فِي فُؤَادِكَ غَيْبَةٌ
تُوسُّوسُ أَحْيَانًا وَحِينًا تُوْشُّوشُ (٢)

شَبَادِعُ دَهْرٍ غَيْرُ ذَاتِ إِسَاعَةٍ شَقَاءُ نَفُوسٍ فِي سَوَامٍ مُسَاعَةٍ (٣)

(١) سقيم بأمر اضْهُوَى أى هذا الفؤاد عليل وعذته الهوى ، غير نازه أى غير
هفيف ، سقام أى سقى هذا الفؤاد ، لسان ما استقى عند عازيه أى عند نزيه عن الشرور بل
تربى على كل شر ، سفيه أى هو سفيه لا يحسن قولاً ولا فعلاً ، قبيح الفعل والقول مازه
أى كثير الزح ، ستعلم إن لازمت حالك هذه : التى لا تحسن فيها قولاً ولا فعلاً ، ونوديت
يوم المرض : للمحساب ، أنك مفلس أى لا عمل لك يستوجب دخولك حضرة ربك
فمالك غير النار دار . (٢) شراب الهوى للقلب رين أى ظلام . يعنى أن القلب إذا استقى
الهوى وصار له مثل الشراب يكون عليه مثل الغطاء من الظلام ، وخيبة أى منع عن الهداية
شواغله أى شواغل القلب عند تمكن الهوى ، مدٌّ وصاع وويبة : أى ليس له شغل غير
الطعام ومكيلاتة فإن هذه أسماء مخصوصة لكامل الطعام ، شبابك فيها أى فى الدنيا ، قات
أى ذهب وانقضى ، يتلوه شيبه أى يعقب الشباب فى الذهاب المشيب ويموت الإنسان ،
شهدت أى حضرت ، ولكن فى فؤادك غيبة : عن مصالحك وعمائى نفسك حتى تأتى بالصلاة
وأنت غائب عن الذى تأتى به ، توسوس أحياناً أى تأتى بخواطر خفية ، وأحياناً توشوش
أى تأتى بكلام فيه اختلال (٣) شبادع ، جمع شبدع كزبرج وتفتح الدال : الداهية ،
أى مصائب ، دهر غير ذات إساعة أى غير ذات إهمال ، شقاء نفوس فى سوام

شِفَاءُ عَقُولٍ طَرَفُهَا ذُو وَسَّاعَةٍ مُصْنِفَتِ بَدَارٍ دَرُّهَا مُمٌّ سَاعَةٍ
تَهْدُكَ فِي لَذَاتِهَا وَهِيَ تَنْهَشُ (١)
مَقَاوُئِهَا بِالصَّبْرِ تُلْفَى سَجَاحَةٌ شَحِجَّتْ عَلَيْهَا لَا تُطِيقُ مَسَاحَةٌ
مَرَارَتِهَا كِبَرٌ يَصُدُّ نَصَاحَةٌ شَمَائِلُهَا لَيْنٌ يَكُونُ فَضَاحَةٌ
وَقَدْ يَهْلِكُ الصَّلُّ الْفَتَى وَهُوَ أَرْقَشُ (٢)

مساعة أى هذه المصائب شقاء وعذاب لنفوس كائنة في سوام جمع ساعة وهي الدابة التي ترعى في السكلا . يعنى المصائب شقاء للنفوس المهمة التي لم تقيد بقيد الشريعة بل تسمى مع الساعين . (١) شفاء عقول طرفها ذو وساعة : أخبر عن المصائب بأنها شفاء للنفوس وشفاء للعقول التي طرفها ونظرها ذو وساعة أى ذو اتساع حتى تدرك حكم الله فيها يحدته وتستسلم لقضائه ، شفقت بدار أى ابتليت بمحنة دار وهي الدنيا ، درها مم ساعة : الدر اللين ؛ والمراد به ما فيها من الشهوات ، ومم الساعة : الذى يقتل مريما . يعنى أنت تحب دارا شهواتها تهلك من يتعاطاها مريما ، تهلك في لذاتها أى تسقطك وتوهنك في شهواتها ، وهي تنهش : قلبك نهش الحيات (٢) شقاوتها أى شدتها كالقفر ، بالصبر تلقى سجاحة أى سهلة . يعنى إذا صبر الإنسان على الشدائد تعود سهلة ، شحجت أى بخلت عليها لانطيق مساحة أى عطاء ، شرارتها : هو نقيض الخير ، كبر يصد أى يرد ، نصاحة أى نصيحة ، شمائلها أى أخلاق الدنيا : لين يكون فضاحة : اللين بكسر اللام من لان الأمر : سهل ، والفضاحة : الفضيحة . يعنى من أخلاق الدنيا سهولة الأمور التي يترتب عليها الفضيحة في الآخرة يوم الحساب ، وقد يهلك الصل : بكسر الصاد الحية الصفراء ، وهو أرقش أى ذو زينة بنقط بيض وعود ، وكذلك الدنيا ظاهرها حسن وباطنها هلاك وحسرة .

شَمِطْتَ وَلَمْ تُرْزَقْ عَيْونًا دَوَامًا . شَرَرْتَ وَهَلَّا تَبْتَ لِلْوَعْظِ سَامًا
شَبَا الْخَوْفِ يَفْرِى مِنْ هَوَاكَ يَلَامًا

شَبَابُكَ لَمْ يُكْسِبِكَ إِلَّا مَطَامًا
لَهَا أَسْهَمُهُمْ دُونَ الْأَمَانِيِّ طَيْشٍ (١)

شَمِطْتَ إِلَى ذَنْبٍ وَفِيكَ مَخِيلَةٌ شِمَالُكَ حِرْصٌ لِلْفُؤَادِ دَخِيلَةٌ
شَغَافُكَ مِنْ سَحَبِ الْغُرُورِ مَخِيلَةٌ شَرَقْتَ فَلَمْ تَكْدَحْ فَمَا فِيكَ حَيَاةٌ (٢)

(١) شَمِطْتَ، شَمَطَ كَفَرَحَ: خَالَطَ سَوَادَ رَأْسِكَ بِيَاضٍ، وَلَمْ تُرْزَقْ عَيْونًا دَوَامًا: مَعَ
أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا تَائِبًا، شَرَرْتَ: مِثْلُكَ الرَّاءُ أَيْ وَقَعْتَ فِي
الشَّرِّ، وَهَلَّا تَبْتَ لِلْوَعْظِ سَامًا: لِلْوَعْظِ مَتَمَلِّقٍ بِسَامِعٍ وَهُوَ حَالٌ مِنَ التَّاءِ فِي تَبْتَ، شَبَا
الْخَوْفِ: شَبَا السَّيْفِ حَدَّهُ، وَالْخَوْفُ الْمُرَادُ بِهِ الْأُمُورُ الْخَوْفَةُ، يَفْرِى أَيْ يَقْطَعُ، مِنْ
هَوَاكَ يَلَامًا: هِيَ مَابِرِقٌ مِنَ السَّلَاحِ كَالْبَيْضَةِ وَالْدَّرْعِ. يَهْنَى أَنَّكَ لَوْ حَصَلَ لَكَ خَوْفٌ
حَقِيقِي لَقَطَمَ الْخَوْفُ مِنْكَ كُلَّ سِلَاحٍ لِلْهَوَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلْهَوَى قَاطِعٌ أَشَدَّ مِنَ الْخَوْفِ
شَبَابُكَ لَمْ يَكْسِبِكَ إِلَّا مَطَامًا جَمَعَ طَمَعٌ، لَهَا أَسْهَمُهُمْ: جَمَعَ سَهْمٌ كَالْغَبْلِ، دُونَ الْأَمَانِيِّ طَيْشٍ
أَيْ مَائِلَةٌ عَنِ الْأَمَانِيِّ لَا يَصِيبُهَا كَالَّذِي يَرْمِي إِلَى الْهَدَفِ وَيَعْمِلُ سَهْمُهُ عَنْهُ (٢) شَمِطْتَ: هُوَ
مِنْ بَابِ فَرَحٍ أَيْ أَشَقَدْتَ شَهْوَتَكَ، إِلَى ذَنْبٍ وَفِيكَ مَخِيلَةٌ أَيْ تَكْبَرُ، شِمَالُكَ بِكَسْرِ الشَّيْنِ
أَيْ طَبْعُكَ، حِرْصٌ لِلْفُؤَادِ دَخِيلَةٌ: الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَمَلِّقٌ بِدَخِيلَةٍ: وَهِيَ الْبَطَانَةُ أَيْ
الْخَوَاصُ مِنَ الْأَصْحَابِ. يَهْنَى أَنْ أَخْصَ أَصْحَابُ فُؤَادِكَ. الْحِرْصُ وَهُوَ شِدَّةُ الْبَخْلِ، شَغَافُكَ
هُوَ مَا غَطَّى قَلْبَكَ مِنْ ظَلَامِ الذُّنُوبِ، مِنْ سَحَبِ الْغُرُورِ مَخِيلَةٌ: الْمَخِيلَةُ السَّحَابَةُ الَّتِي تَهْبِئُ
لِلْمَطَرِ وَهِيَ خَبَرٌ شَفَافٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَمَلِّقٌ بِهِ. يَهْنَى غَطَاءَ قَلْبِكَ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَبِ
الْغُرُورِ أَيْ أَتَيْتَ مَنْرُورٌ وَمَخْدُوعٌ وَسَبَبَ غُرُورَكَ رَيْنَ قَلْبِكَ، شَرَقْتَ: مِنْ
شَرَقَتِ الشَّمْسُ مِنْ بَابِ نَصَرَ إِذَا طَلَعَتْ وَشَرَوْقَكَ عَلَمَكَ أَيْ عَلِمْتَ، فَلَمْ
تَكْدَحْ أَيْ لَمْ تَعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ، فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ: وَتَدِيرُ لِنَجَاتِكَ لِأَنَّكَ عَالِمٌ وَاتَّبَعْتَ هَوَاكَ

وَلَا عِلَّةٌ تُشْفَى وَلَا طِبٌّ يُنَمِّشُ^(١)
 شَأَوْتُ لِدَنْبٍ رَأَيْجًا ثُمَّ غَادِيَا شَجَاعًا عَلَيْهِ جَادِيَا مِنْهُ سَادِيَا
 شَكَاؤُكَ حُبُّ الْمَالِ فِيهِ مَعَادِيَا شَكَاتُكَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 وَكَيْفَ يُنِيرُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ مُنْطَشُ^(٢)

شُحُونُكَ لَا تَنْفَكُ فِي الْقَلْبِ تَوْطِنُ شَحِينًا بِهَا وَالْحُزْنُ لِلْقَلْبِ مُوهِنُ
 شُثُونُكَ لَا تَرْضَى وَقَلْبُكَ مُؤْمِنُ شُرُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنُ^(٣)

(١) ولا علة تشفى أى لا مرض فيك يشفى ، ولا طب ينمش أى يجبرك
 بعد كسر ويرفعك من المرض (٢) شأوت أى سبقت غيرك ، لذنب رأجا أى
 فى المساء ، ثم غاديا أى فى الصباح أى دمت على الذنب ، شجاعا عليه أى قويا ،
 جاديا أى طالبا لجدواه والمنفعة منه ، وساديا أى مهملا يقال للمهمل من الإبل
 يرعى كيف شاء السادى ، شكاؤك أى شدتك التى تلاقىها فى الدنيا ، حب المال
 أى أسبابها حب المال وتعلق القلب به ، فيه معاديا أى حال كونك معاديا فيه
 غيرك إن شاركك ، شكاتك أى مرضك ، لا تزداد إلا تماديا : واستمرارا .
 يعنى حبك للمال ومنعتك الحقوق أوجب لقلبك ظلمة ومرضاً ولا يزداد هذا
 المرض إلا شدة لعدم مداواته ، وكيف ينير القلب أى يستنير ويدخله النور ،
 والفكر منطش أى مظلم (٣) شجوتك أى أحزانك لعدم تمام غرضك من
 الدنيا ، لا تنفك فى القلب توطن أى تسكن ، شحينا بها أى مملوءا بها القلب ،
 والحزن للقلب : بسبب فوات الدنيا ، موهن أى مضعف ، شثونك : جمع
 شأن وهو الحال أى أحوالك ، لا ترضى أى لا يرتضيها الشرع ولا العقل ،
 وقلبك مؤمن أى مصدق بأن شثونك لا ترضى ، شرودك أى نفورك ، عن
 فهم النصيحة أى عن فهمها فهما يستوجب العمل بها ، مؤذن أى معلم

بَأْنِكَ فِي أَنْسِ التَّقَى مُتَوَحِّشٌ (١)
 شَقَاءُ تَبَاعُ النَّفْسِ فِي سَعَوَاتِهَا شَهْيٌ تَمَادِيهَا عَلَى لَهَوَاتِهَا
 شَرِيرٌ تُؤَدِّيهِ إِلَى مَهْوَاتِهَا شَدِيدٌ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا
 تَحُومٌ عَلَى وَرْدِ الْهَوَى وَهُوَ مُعْطِشٌ (٢)
 شَفَوْتُ وَأَمَالُ الْفُؤَادِ خَوَامِيعُ شَمَوْتُ إِذَا فَرَّقْتَ مَا أَنْتَ جَامِعُ
 شَوَايَاكَ يُرْدِيهَا لِدَهْرِ مَقَامِعُ شَهَابُ الْمَنَايَا فِي عِذَارِيكَ لَا مَعَ (٣)

(١) بَأْنِكَ فِي أَنْسِ التَّقَى أى الانشراح الذى يستوجب امتثال الأوامر واجتناب المناهى ،
 متوحش : لا تستأنس بالتقوى بل بضدها (٢) شقاء أى ضرر فى الدين وهو خبر والمبتدأ
 قوله ، تباع النفس أى متابعتها ، فى سَعَوَاتِهَا أى فى خطواتها ، شهى أى محبوب لك ،
 تماديها أى جريها ، على لهواتها : جمع لهو شرير أى من اتبع النفس فى لهوها فهو شرير لا
 خير فيه ، تؤديه إلى مهواتها جمع مهواة وهى الحفرة ، شديد أى صعب ، فطام النفس أى
 منعها عن شهواتها فلا تتركها إلا بالرياضات وعون الله على ذلك ، تحوم أى تخلق ، على ورد
 الهوى أى مورده لا تفارقه ، وهو معطش أى يزيدك عطشا لا تروى بوروده . يعنى
 أن النفس تحب أن تفعل ما تهواه وتظن أن ذلك يسكن هواها مع أنه يشعل
 نار شهواتها كلما فعلت شيئا اشتاقت لغيره (٣) شفوت أى قاربت الموت من
 شفت الشمس أى قاربت الغروب وآمال الفؤاد خواميع : الخواميع الضباع أى
 آمال القلب قوية مثل الضباع مع أن حق من قارب الموت أن يكون قليل
 الآمال ، شمت أى علا أمرك إذا فرقت ما أنت جامع ، من الأموال : شواياك
 جمع شواية وهى بقية المال ، يردىها أى يهلكها ويفرقها ، لدهر مقامع أى
 مصائب منسوبة لدهر ، شهاب المنايا أى نجم الموت ؛ والمراد به الشيب المشبه بالنجم
 فى عذاريك أى ناحيتى رأسك ، لامع أى مضى .

فَحَظُّكَ مَقْصُورٌ وَكَفْكَ تَرَعَشٌ (١)

غَبُوتٌ بِدِينِ اللَّهِ دَعُ شَرَفَ الدُّنَا شَهَوَاتُ لَذِيذَاتِ وَجَسْمِكَ قَدُونَا
شَبَابُكَ وَلِي فَاتَّبَاعُ الْهَوَى ضَنَا شِفَاؤُكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْمَوْتُ قَدَدُنَا
إِذَا اللَّيْثُ يَبْدُو نَابَهُ فَهُوَ يَبْطِشُ (٢)

هُمُومُكَ فِي فَقْدَانِ حَبٍّ فَرَكَتَهُ هَوَانٌ عَظِيمٌ لَوْ عَقَلْتَ فَرَكَتَهُ
هَوَى النَّفْسِ نَجْوٌ إِنْ عَرَكَ عَرَكَتَهُ هَمَمْتُ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ثُمَّ تَرَكَتَهُ
فَلَا يَرْضَا تَسْمُو وَلَا يَتَكْرَهُ (٣)

(١) فحظك : من الدنيا ، مقصور : لا يطول ، وكفك ترعش : من باب فرح ومنع
أى أخذتها الرعدة من السكر فلا تقدر على الأعمال (٢) شهوات أى علوت ، بدین الله
أى الإسلام ، دع شرف الدنيا أى أترك شرف الدنيا كما قال عمر رضى الله عنه :
نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب المز بغيره ، شهوات أى أحبيبت ، لذيزات :
من المطعومات والملبوسات والمكوحات ، وجسمك قدونا أى ضيف ، شبابك ولّى
أى أدير عنك وذهب ، فاتباع الهوى ضنا أى مرض ، شفاؤك : من مرض قلبك ،
تقوى الله فالوت قد دنا أى قرب إذا الليث أى السبع ، يبدو نابه أى منه وقد
استعير الليث للموت وبدو نابه لعلامات الموت ، فهو يبطش : بضم الطاء وكسر ها
أى يأخذ (٣) همومك أى أحزانك ، فى فقدان حب فركته : هو من باب نصرأى
أزات غلته ، هوان أى ذل وهو خبر هموم ، لو عقلت أى تدبرت الأمر ، فركته
أى بغضت هذا الهوان ، هوى النفس نجو أى نجس ينجس القلب ، إن عراك أى عرض
لث بوسوسة الشيطان ، عركته أى غسلته ، هممت بفعل الخير أى قصدت فعل
الطاعات ، ثم تركته : خوفا من الفقر واتباعا لهوى النفس وعدم ثقة بوعد ربك ،
فلا يرضاتسمو ولا يتكره أى لا تملو عند ربك بفعل الطاعات التى ترضى ولا بكرهتك

هَبُوبُكَ فِي الْآفَاقِ تَطْلُبُ رُوبَةً هَلَاتٌ وَحَرَصُ الْمَرْءِ يُورِثُ حُوبَةً
هَجَاجِيكَ عَنْ شَوْبٍ وَدَعَّ عَنْكَ شُوبَةً هَبَلَتْ فَمَا تَنَفَّكَ تُحَدِّثُ تَوْبَةً
وَتَنْقُضُهَا فِعْلَ الْمُسِنَّ الْمُسَفِّهِ (١)

هَوَاكَ لِدِينٍ خَالِقٌ أَيْ خَالِقٌ هَلَكْتَ إِذَا رَأَى مَتَّهُ رَأَى حَالِقِي
هَوَانُكَ مَقْرُونٌ بِمُصَيَّانِ خَالِقِ هَوَيْتَ إِلَى دَقَمَاءٍ مِنْ رَأْسِ خَالِقِ (٢)

للمعاصي (١) هبوبك أي ذهابك بفرح ونشاط ، في الآفاق أي النواحي ، تطلب روبة أي حاجة ، هلات أي استرخاء يعتري الإنسان وهو خبر هبوب . يعني أن نشاطك في طلب الحاجات يكون في عقباه استرخاء وتعب ، وحرص المرء أي شدة بخله ، يورث حوبة أي جوعا ، هجاجيك أي كفا بمد كفا لأن من أراد كفا الناس عن شيء قال هجاجيك على تقدير خطاب الاثنين ، عن شوب أي خلط بين الطاعات والمعاصي ، ودع عنك شوبة أي خدعة ، هبلت أي عدمت ، فما تنفك أي لا تزال ، تحدث توبة أي تتوب عن التقصيرات ، وتنقضها : بالرجوع إلى المعاصي ، فعل المسن أي الرجل الهرم ، المسفه أي السفه الذي لا يحسن التصرف (٢) هواك أي اتباع هواك وشهواتك ، لدين : متعلق بقوله ، خالق أي مزيل من خلق شهوة : أزاله ، أي خالق : صفة لقوله خالق قصد به المبالغة في الخلق ، هلك أي خسرت دنياك وأخراك ، إذا رآه مته أي عطفت على هواك ، رأم خالق ، الخالق : المعتلى الدرع أي عطفت على هواك عطفاً ممتلئاً لبنا على ولدها لترضمه ، هواك أي ذلك ، مقرون بمصيان خالق : لأن الإنسان إذا عصي الله مقلته ، هويت أي سقطت ، إلى دقماء : هي الأرض التي لا نبات فيها ولا تراب ، من رأس خالق أي جبل . يعني بمصيانك الله كأنك سقطت من رأس جبل إلى الأرض « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين »

وَمُرَّ الْهَوَى حُلُوًّا فَلَمْ تَتَأَوَّهْ (١)

هَذَاكَ تَبَاعُ الدِّينِ لِلْمَالِ حَايِيَا هَفَوْتَ إِلَى زَلَّاتِ ذَلِكَ زَايِيَا
هَصَوْتَ وَشَيْطَانٌ يَقُودُكَ سَايِيَا هَرَمْتَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا نَصَابِيَا
وَلَا نُهِيَّةً تَنْهَى فَهَلْ أَنْتَ مُنْتَهَى (٢)

هَيْتَ وَأَهْلُ الْحُبِّ بِاللَّهِ أَتْلُجُوا هَرَأْتَ بِلَفْوٍ حِينَ بَالَدَ كَرِ أُمْلِجُوا (٣)

(١) ومر الهوى حلوا أى الأشياء التى نهواها منها ما هو صعب كالشىء المر الطعم لكن من شدة مشغفك به لا تشمر بمذاقه، فلم تتأوه أى لم تقض جرب بل تنسرح به (٢) هذاك تباع الدين أى استقامتك ليس لها إلا طريق واحد وهى مقابعتك للدين حال كونك، للمال حاييا أى معطيا، يعنى اتباعك للدين مع الجود وهو الهداية، هفوت أى أسرعت، إلى زلات ذلك: الزلات جمع زلة وهى الخطيئة؛ وأضاف الزلات إلى الزل لأنها سببه، فإن المعاصى تورث الزل أى الهوان، زاييا أى أحمق وهو حال من فاعل هفوت، هصوت أى كبرت وتقدم سنك، وشيطان يقودك أى يجرئك إلى الشهوات، ساييا: هو حال من فاعل يقوده، من سباه: إذا أسره، هرمت: من باب فرح أى بلغت أقصى العمر وما تزداد إلا نصاييا أى تعاطيا لأفعال الصبا مع أنه كان من حقتك أن تزداد هدى لاتصاييا، ولا نهية تنهى أى لا عقل ينهى عن التصايى، فهل أنت منته: استفهام بمعنى الأصم أى انتبه عن ذلك (٣) هبت أى ذهب عقلك وهو مبنى للمفعول لفظا كنى ومعناه الفاعل، وأهل الحب بالله أتلجوا أى اطمأنوا به لا يخافون غيره ولا يرجون سواه؛ وأهل الحب من غلب عليهم ذكر الله حتى نسيت نفوسهم كل شىء غير الله ويقال لهم أهل الفناء، هرأت أى أكثر الخطايا، بلغوا أى بكلام لا طائل تحته، حين بالذكر أملجوا أى ارتضعوا. يعنى أنت تكثر الكلام اللغو حتى تقع فى المعاصى وهم يتلذذون بذكر الله كالصغير الذى يتلذذ بالرضاعة.

هَذَيْتَ بِجَهْلٍ حِينَ بِالْعِلْمِ أُلْبَجُوا هَجَمْتَ وَأَهْلُ الْجِدِّ مَبْرُوا وَأَدْلَجُوا
فَيَانَاثِمَ الْأَجْفَانِ قُمْ فَتَنْبِهِ (١)

هَوَاكَ هَوًى تَهْوَى إِلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ هَبَيْتَ هَنَاتٍ غَيْثٌ ذَاتُهَا هَمًا
هَوَاهُ الْحِجَابُ غَطًى مَنَارِيرُهُ الْعَمَى هَوَاكَ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ وَرُبَّمَا
أُصِيبَ الْفَتَى فِيمَا يُحِبُّ وَيَشْتَهِي (٢)
هُوَ السَّمُّ فِي سَمٍّ زُعَافٍ مُضْعَفٍ مُهْبُوزٌ لِقَلْبٍ بِالسَّكْبَائِرِ مُذْعَفٍ (٣)

(١) هذيت أى أتيت بكلام قبيح ، بجهل حين بالعلم ألبجوا أى أضاءوا ونوروا ، هجمت أى نمت ، وأهل الجد أى الاجتهاد ، هموا أى انتبهوا ، وأدلجوا أى ساروا من أول الليل لأن كثيرا منهم يصلون الصبح بوضوء المشاء : فياناثم الأجفان : جمع جفن وهو حجاب العين والمقصود يا غفلان القلب ، قم فتنبه أى استيقظ لنفسك وافعل الطاعات (٢) هواك أى حب نفسك ، هوى : جمع هوة وهى الحفرة ، تهوى أى تسقط ، إليها من السماء أى من علو لأن الإنسان من غير هوى على القدر فإذا غلبه الهوى سقط من علوه إلى أسفل ، هبيت أى فعلت ، هنات أى أفملا قبيحة ، غيث ذاتها أى سحاب مذلتها ، هما صب عليك . يعنى أفعالك السيئة هبت عليك مذلتها ، هواء الحجا أى جوف عقلك ، غطى مناره أى ستر نوره ، العمى أى الجهل ، هواك أى محبة نفسك للشهوات ، هو الداء العضال أى المرض الحير للأطباء ، وربما . أصيب الفتى فيما يحب ويشتهى أى كثيرا ما يصاب الإنسان فيما يهزه (٣) هو السم أى هواك هو السم ، فى سم زعاف : هو كغراب سم ساعة أى هواك هو السم الخلو ط فى سم ساعة ، مضعف أى مجموع بعضه على بعض ، هبوز لقلب الهبوز مصدر هبز أى مات فجأة وهو خير بعد خبر ، بالكبائر مذعف أى مقتول

هَتَرْتَ بِعَرَضٍ فِي هَوًى غَيْرِ مُسْتَعْفٍ هَلِ الدَّارُ إِلَّا فِتْنَةٌ لِمُضْغَبٍ
 وَلَهُوَ لِمُخْبُولٍ وَأَنْسَ لِأَفْلَهٍ (١)
 هَتَكْتَ سُتُورَ الْعَرَضِ مِنْ غَيْرِ تَأْفَةٍ هُمُومُكَ فِي الدُّنْيَا مَزِيدُ مَخَافَةٍ
 هَلَاكَكَ قَدْ يَأْتِي بِغَيْرِ إِخَافَةٍ هَوَادُثُهَا فِي ضَمْنِهَا كُلُّ آفَةٍ
 فَأَدْبَارُهَا مُسْتَوْدَعٌ فِي التَّوَجُّهِ (٢)
 هَقَّ الْقَلْبَ عَنْ خَلْقٍ وَلَا تَرْضَ فَنَّهُمْ هَزَازِ انْسَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ وَجَنَّهُمْ (٣)

(١) هترت: الهتار الحق والجهل أى هتكت ، بهرض فى هوى غير مستعف أى لم تقض حاجته ، هل الدار أى مدار الدنيا ، إلا فتنة لمضغب أى لاقدرة له على الخروج منها ، ولهو لمخبول أى مجنون ، وأنس لأفله أى أحق يستأنس بها ولا يعلم أنها محل خطر (٢) هتكت أى كشفت وشتمت ، ستور العرض من غير تأفة أى من غير إبطاء منك عن التكلم فى أعراض إخوانك ، همومك أى أحزانك ، فى الدنيا أى فى أمور الدنيا ، مزيد مخافة أى زيادة خوف مما يقع فيها ، هلاكك أى موتك ، قد يأتى بغير إخافة أى بغير مرض بأن تموت بغتة فيلزمك الاستعداد : هوادثها أى اين الدنيا وراحتها ، فى ضمنها أى فى مضمونها وأثناها ، كل آفة أى مصيبة . يعنى إذا رأيت من الدنيا راحة فاعلم أن هذه الراحة تستعقب الآفات حتى كأن الآفات مستكنة فيها ، فادبارها أى ذهابها عنك ، مستودع فى الوجه أى فى إقبالها عليك فإذا رأيتها مقبلة وظننت أنك تنالها فاعلم أنها تريد أن تدبر عنك فاقطع طمعك وتوجه إلى الله تعالى (٣) هق القلب : أمر من وهق يهق وعدى إذا حبسه أى احبس قلبك ، عن خلق أى عن جميع الخلائق ، ولا ترض فنههم أى حالهم ، هزاز . هو هكذا فى النسخ وامله اسم فعل من هز بمعنى حرك أى ادفع عن قلبك ، وإنسهم فى كل حال وجنهم أى لاتعلق قلبك بأحد من الخلائق سواء الإنس والجن

هَوَيْتَ لِسُفْلٍ فِي طِمَاعِكَ مِنْهُمْ هَنِئًا لِأَرْبَابِ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ
لَمَّا غَرَسَتْ أَيْدِيهِمْ فِي تَنْزِهِ (١)

هَذَاكَ انْسِلَاكَ فِي سُكُوكِ قَبِيلِهِمْ هَنَاءُ تَنَا إِدْخَالَنَا فِي زِيَارِهِمْ
هَذِي الْخَطَايَا لَا تُرَى فِي جَبِيلِهِمْ هُمُ النَّاسُ فَاجْهَدْ فِي اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَبَهَا لَهُمْ فَتَشَبَّهُ (٢)

وَقَطْتَ عَلَى ذَنْبٍ فَسُحْقًا لَوْ أَقِظْ وَكَظْتَ فَقِيرًا سَأَلَ بَعْدًا لَوْ أَكْظِ (٣)

ويقرا انهم بوصولهم الى الهمة لالوزن. (١) هويت أى سقطت في طمعك منهم أى عطاءهم. يعنى أنك سقطت من رفعة أمرك لهوة بسيدة عن الذل بسبب طمعك في نيلهم، هنيئا لأرباب القلوب أى لأصحاب القلوب السليمة من الأمراض، فإنهم لما غرسست أيديهم في تنزه أى هم في تنزه وبمد عن الأدناس بسبب مجاهدتهم لأنفسهم التى هى كالفرس للأشجار بالأيدى (٢) هذاك أى رشدك وصلاحك، انسلارك أى دخول، في سلك قبيلهم: السلوك جمع سلك وهو ما ينظم فيه العقود والقبيل الجماعة. يعنى أن صلاحك يكون بأن تدرج في جماعتهم ويطلق عليك أنك من أرباب القلوب بحق، هناء تَنَا أى فرحناء، إدخالنا في زيارتهم: هو الجراب. يعنى أن سرور الإنسان يكون بدخوله في أخص أوصاف هذه الناس الذى هو كالجراب الذى يجمع الأشياء هذى الخطايا أى الذنوب التى هى منتشرة في الناس، لا ترى في جبييلهم أى نوعهم فإنهم وإن لم يكونوا مصومين لا يصرون على الذنوب بل إن وقعت منهم خطيئة أتبعوها بالانابة والاستغفار، هم الناس فاجهد في اتباع سبيلهم: من التقوى والاستقامة، وإن لم تكن شبيها لهم فتشبهه أى إن لم تكن جميع أوصافهم فيك ولا تقدر على مجاهدة نفسك كمجاهدتهم فتشبه بهم فيما تقدر عليه (٣) وقطت: من وقظ كوعده: دام على ذنب، لا تتوب منه، فسحقا أى بعدا، لواقظ أى لدائم على الذنب، وكظت أى دفعت، فقير اسأل: مخفف سأل، بعدا لواقظ أى هلاكا لدافع الفقير السائل عند سؤاله.

وَلَيْسَ بِكَ غَوَّاءٌ فَخُسْرًا لَوْ اِشْطَرَّ وَعِظْتَ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحَةً وَاعِظْ
وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا اتَّصَلَ السُّهُوُ (١)

وَلَيْسَتْ بِدُنْيَا بُدِيهَا إِذْ رَضَعْتَهُ وَضَعْتَ الْهَدْيَ بِأَعْظَمَ شَيْءٍ وَضَعْتَهُ
وَصَدَّتْ الْحِجَابَ لَمَّا بِسُوءٍ وَضَعْتَهُ وَجَدْتَ زَمَانًا صَالِحًا فَأَضَعْتَهُ
إِلَى أَنْ تَبْدَى النَّوْعُ وَانْقَشَعَ الصَّحْوُ (٢)

وَهَنْتَ عَنِ التَّقْوَى وَأَنْتَ لَكَ الْجَدَى وَهَمْتَ إِذَا مَا خَلْتَ إِهْمَالًا سُدَى (٣)

(١) وشيظك أى أتباعك الذين يمينونك على ارتكاب الذنوب ، غوغاء أى
حقاء ، نفسرا أى بسدا ، لو اشط أى تابع ، وعظت أى نصحت ، ولم تقبل
نصيحة واعظ ، بل اتبعت هواك ، وهل تنفع الذكرى أى الرعظ ، إذا اتصل
السهو أى النفلة فى القلب لا تفك منه ساعة (٢) وامت أى عشقت ، بدنيا
نسيها : بدل من الدنيا : والمراد بشديها ما فيها من الشهوات ، إذ رضعته أى شربه
وضعت أى خفضت ، الهدى أى الشرع ووضعك له بمخالفة أوامره ، يعظم
شئ : تعجب مما أقدمت عليه ، وضعت أى خفضته ، وضعت أى عبت ، الحجا
أى العقل ، لما بسوء وضعته أى أنزلته فى موضع سافل ، وجدت زمانا صالحا :
وهو زمن الشباب والقدرة ، فأضعته : فيما لا يفيد ، إلى أن تبدى أى ظهر ،
النوع أى السحاب ، وانقشع أى انكشف ، الصحو : بوجود الظلمة والغم
وذلك بالموت (٣) وهنت أى ضعفت ، عن التقوى : التى هى امثال الأوامر
واجتناب النواهي ، وأنى لك الجدى أى العطاء . يعنى إذا كنت ليست عندك
تقوى لله فمن أين يجىء لك العطاء منه ؟ وهمت أى غلظت ، إذا ماخلت أى
ظننت ، إهمالنا أى تركنا ، سدى أى مهملين وهو حال مؤكدة لماملها . يعنى
إذا ظننت أننا نهمل ولا نحاسب فقد أخطأت فى هذا الظن بل تيقن أنك

وَرُدَّتْ وَرُودًا لِهِمْ مَشْرَعَةَ الرَّدَى
وَبَاطِنُهَا مُرٌّ وَظَاهَرُهَا حُلْوٌ (١)
وَلَا تَدْنُ وَاحْذَرِ أَهْلَ دُنْيَا وَمَالِهِمْ
وَدُونِكَ أَهْلَ الدِّينِ فَاطْلُبْ وَصَالِهِمْ
وَأَنْتَ مِنَ الْجِدِّ الَّذِي لَهُمْ خَاوٌ (٢)
وَزِفَتْ إِلَى ذَنْبٍ بِقَلْبٍ مُبَيَّتٍ
وَزِيرَ لِسَانٍ بِالْأَبَاطِيلِ صَيَّتِ (٣)

فحاسب على كل شيء (١) ورودك أي دخولك، بحر الحرص أي الحرص الذي هو شدة
الشهره الشبيهة بالبحر في توهم تسكين العطش بالشرب منه لكن بحر الحرص، ينمى أي
يزيد، لك الصدى أي العطش لأن الإنسان كلما حرص ازداد حرصا ولا ينفع حرصه في
قناعة نفسه، وردت أي دخلت، ورودا لهم أي الإبل المطاش، مشرعة الردى أي
مدخل الهلاك فإن الحرص باب من أبواب الهلاك، وباطنها مرأي باطن تلك المشرعة
مرآة عذاب، وظاهرها حلو؛ لذى شربه. (٢) ولا تدن أي لا تقرب، واحذر أي خف؛
أهل دنيا ومالهم أي الذين غرتهم الدنيا من الملوكة والأغنياء، وجاههم أي لا تطلب
جاههم وعلو شأنهم، وامنع خطاك مجالهم أي مواضع جولانهم من ديارهم
ومجالسهم، ودونك أي الزم، أهل الدين فاطلب وصالحهم أي الاتصال بهم،
وددت أي أحببت، مقام الصالحين أي درجتهم، وحالهم أي الحالة الحسنة التي
لهم، وأنت من الجد أي الاجتهاد، الذي لهم خلو أي خال. (٣) وزفت أي
أسرعت من وزف يزف ووزف فلانا استخلفه مقعدا ولازم، إلى ذنب بقلب
مبيت أي ناو فعل ذلك الذنب في البيات، وزير لسان أي معين لسان وهو حال
من فاعل وزف، بالأباطيل أي الأكاذيب، صيت أي مرتفع الصوت، يعني
أن الإنسان له لسان مرتفع الصوت بالكذب وهو معين له.

وَزَرْتِ فَسِرٌ لِلْمُصْطَفَى نَحْوَتَيْتِ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتٍ

فَحَذَرُكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْكِبَرُ وَالزَّهْوُ (١)

وَقَيْتَ مَدَى عُمُرٍ وَلَمْ تَجْنِ سَمَدَهُ وَشَيْبُكَ ضَيْفٌ يُؤْذِنُ الْمَوْتَ بَعْدَهُ

وَمَا بَعْدَهُ أَذْهَى وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهُ وَعَدْتِ بِإِقْلَاعٍ وَأَخْلَفْتَ وَعْدَهُ

وَلَا خَيْرَ فِي رَمَمٍ يُنْقَضُهُ الْحَوُّ (٢)

وَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ شَاجِبٌ وَدَادَتَهَا قَلْبًا عَنِ اللَّهِ حَاجِبٌ (٣)

(١) وزرت أى وقعت فى الوزر وهو الذنب، فسر المصطفى أى اقصد مكان سيده الورى محمد المصطفى، نحو تيت أى جهة جبل قرب المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وآمى التسليم يقال له تيت، وهل أنت أى ما أنت، إلاميت أى ستموت، وابن ميت أى من أهلك إلى آدم، فحذرك أى خذ حذرك واحترز من الموت بالأعمال الصالحة فإنها تقيك شر الموت، لا يذهب بك أى لا يفقدك ويهلكك، الكبر والزهو أى الفخر فيحملانك على ترك الأعمال الصالحة فتهلك. (٢) وفيت أى كملت، مدى عمر أى غاية عمر وهو من السبعين إلى المائة، ولم تجن أى تحصد، سمده: الأعمال الصالحة، وشيبك ضيف أى شبيهه بالضيف النازل بك، يؤذن الموت بمده: يهلكك أن الموت يأتى قريبا بمده، وما بمده أى ما بعد الموت من أحوال القبر وأحوال يوم القيامة، أذهى أشد مصيبة، ولم تخش رعدَهُ أى زجره، وعدت أى عهدت، بإقلاع أى ترك للذنوب والتوبة، وأخلفت وعده أى العهد الذى عهدته، ولا خير فى رمم أى كتاب، ينقضه: يزيله، الحو أى إزالة حروفه. يعنى أنت تمد بأنك تقوب ثم لا تقي فمثلك مثل من يكتب كتابا ثم يمحوه فسكانه لم يكتب. (٣) ومن آثر أى اختار، الدنيا على الدين شاجب أى هالك، ودادتها أى زيادة محبة الدنيا، قلبا عن الله حاجب: قلبا مفعول مقدم لحاجب وعن الله متملق به. يعنى كل قلب فيه حب المال والجاه فهو محجوب عن الله فى الدنيا ويخاف أن يحجب

وَيَأْتِيكَ فِيهَا الْمَوْتُ وَالْقَابُ رَاجِبٌ وَصَاتُكَ أَدَّتْ حَقَّهَا وَهُوَ رَاجِبٌ
فَمَا لَكَ لَمْ تَخْشَعْ وَقَدْ تَخْشَعُ الْمَرُوءَ (١)

وَصَلَّتْ إِلَى الْأُخْرَى وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ وَصُولٌ إِلَى الدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا هَاجِرٌ
وَدُودٌ إِلَى الْفُجَّارِ بِالْمَالِ تَاجِرٌ وَقَدْ لَاحَ فِي فُودَيْكَ لِالشَّيْبِ زَاجِرٌ
قُصَارَاكَ فِي أَعْقَابِهِ الْمَوْتُ وَالشُّكُورُ (٢)

وَرَضَ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِجُوعٍ وَلَوْ مِهَا وَإِعْمَالُهَا فِي الصَّالِحَاتِ كَسُوءِهَا (٣)

عنه في الآخرة قال الله تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (١) ويأتيك فيها أى في الدنيا ، الموت والقلب راجب أى مرتد ، وصاتك أى مواظبك ، أدت حقها أى أعطتك ما يستحق عليها ، وهو واجب أى لازم ، فمالك لم تخشع ؛ أى إذا أدت الواجب عليها لم لم تؤد ما يجب عليك وهو الخشوع ؟ وقد تخشع الرواى الحجارة . (٢) وصلت إلى الأخرى أى قاربت الوصول إلى الدار الآخرة بالموت فإنك شئت وتوفرت فيك أسباب الموت ، وقلبك فاجر أى منبم في المعاصي ، وصول إلى الدنيا أى كثير الرصلة إليها لا يفارقها ، وللدن هاجر أى هجر اتباعه والاستقامة عليه ، ودود أى محب ، إلى الفجار أى الفساق بالمال تاجر أى تنمى المال بالتجارة ولا تنفق منه شيئا ، وقد لاح أى ظهر ، في فوديك أى جانبي رأسك ، للشيب زاجر : لك من طلب الدنيا قصارك أى غابتك ، في أعقابها أى بعد الشيب ، الموت والشكو أى المرض . يعنى أن غاية الإنسان بعد الشيب إما الموت وإما المرض . (٣) ورض نفسك أى ذلها وامنحها ، الدنيا أى عن الدنيا ، بجوع : لأن الإنسان إذا أجاع نفسه ملك قيادها ، ولو ميا أى زجرها ، وإعمالها في الصالحات أى استسخارها في الطيبات كسومها أى وملازمتها وغير ذلك .

وَمَنْعُ حَرَامٍ أَوْ فَضُولٍ كَنُومِهَا وَفَاتِكَ قَدْ وَافَتِكَ فَاعْمَلْ لِيَوْمِهَا
فَنِيَّتُهَا تَنْجُو وَأَنْتَ هُوَ النَّجْوُ (١)

وَنَفْسِكَ أَلِزَمِهَا تَقَاهَا وَزُهْدِهَا وَإِحْسَانِهَا لِلْخَلْقِ طَرًّا وَسَهْدِهَا
وَذَلِكَ يُمِطُّهَا الْجَنَانَ وَشَهْدِهَا وَوَاللَّهِ لَوْ أَصْلَحْتَ نَفْسَكَ جُهِدِهَا
لَقَصُرَتْ إِلَّا أَنْ يُدَارِكَكَ الْمَوْتُ (٢)

لِأَصْحَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرٌ مَحَلِّهِمْ لِإِعْلَاءِ إِسْلَامٍ وَفَاءٌ لِإِلَهِهِمْ (٣)

(١) ومنع حرام أى امنعها عن فعل شئ من المحرمات، أو فضول أى كلام لا فائدة
لك فيه، كنومها أى وامنعها عن كثرة النوم، وفاتك أى موتك، قد وافتك أى قاربت
أن تأتيك، فاعمل أى الصالحات التى تنجوها من العذاب والعقاب والفتنة، أى يومها
أى يوم الوفاة وهو يوم القيامة، فنيته أى قصد الوفاة، تنجوا أى نيتها أن تقصد، وأنت هو
النحو أى المقصود (٢) ونفسك مفعول لقوله، أزمها تقاها أى أن تتقى وتتباعده عن
الحرام والشبهات، وزهدا أى تقللها من المباحات، وإحسانها للخلق طرا أى جيمعاً بأن
تحسن بما تقدر عليه من المال والنصائح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشهدا
أى عدم نومها، وذلك أى ما ذكر من الأفعال، يطمئنها الجنان وشهدا أى
عسلها، والله لو أصلحت نفسك جهدها أى غاية اجتهداها، لقصرت أى نسبت
إلى التقصير؛ لأن نفسك لا يمكنها الوفاء بحق ربها مهما أطاعت، إلا أن يداركك
الموت؛ فضلاً منه وامتناناً (٣) لأصحاب: رسول الله، خير الخلق: محمد ﷺ
خير محلهم أى حسن درجتهم. يعنى أن الله تعالى يثيب على العمل الصالح ثواباً
متفاوتاً وأصحاب رسول الله لهم الدرجة العليا من الثواب، لإعلاء إسلام:
بمجاهدتهم، وفاء لإلههم أى لهدم فأنهم عاهدوا الله ليقاتلون فى سبيله حتى

(١٠ عشرات)

لَا تَبَاعِيهِمْ ذَا الَّذِي تَحْتَ ظِلِّهِمْ لِأَهْلِ التَّقَى فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَكُنْ مِنْهُمْ إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ الْفَضْلَ (١)
لَا وَصَافِيهِمْ يَشْتَأِقُ كُلُّ مُحَمَّدٍ لِأَحْبَابِهِمْ نَعْمَى أُعِدَّتْ لِصُمِّهِ
لِأَعْدَائِهِمْ بُؤْسَى أُعِدَّتْ لِصُمِّهِ لآلِي زَانَتِ مِلْكِ دِينِ مُحَمَّدٍ
فَأَكْرَمَ بِهِمْ فَرْعًا وَأَعْظَمَ بِهِمْ أَصْلًا (٢)

يعلم دينه ويظهر ووفوا بما عاهدوا. (١) لا تبايعهم أى لمن اتبعهم بإحسان، ذا أى هذا الفضل ثابت للتابعين لهم، والذي تحت ظلمهم أى دينهم. يعنى لمن تبعهم فى الدين الفضل، لأهل التقى أى الصلاح، فضل على الناس كلهم؛ فإن الله يرحمهم ويرحم بهم الأئمة؛ وهذا كالأستدراك على قوله والذي تحت ظلمهم، فإنه ربما يفهم منه أن كل أهل الدين متساوون فاستدرك على ذلك بأن أهل التقى لهم المحل الأرفع، فكن منهم إن كنت تلتمس الفضل أى كن من أهل التقى باتباع طريقهم لا بالدعوى، إن كنت تبتغى الخير الدنيوى والأخروى (٢) لأوصافهم أى لأوصاف أهل التقى من الإحسان للخلق والزهد فى الدنيا والجهاد للنفس بالأعمال الصالحة والكف عن كل عمل دنىء، يشتايق كل محمد أى محمود خصاله، لأحبابهم نعى أى لمن أحبهم واقتدى بهم إكرام بهم كثيرة، أعدت أى هيئت، لصمد : جمع صامد أى قاصد لحبهم وزيارتهم والاقتراء بهم، لأعدائهم بؤسى أى عذاب، أعدت لصمد . جمع صامد أى متكبر ومنه قوله تعالى « وأنتم سامدون »، لآلىء أى التقوى مثل الآلىء فى البهجة، زانت سلك دين محمد : شبه من اتبع دين محمد بمقد انتظم فى سلك جمع خرزا ولؤلؤا والمتقون هم كالآلىء الزينة للمقد، فأكرم بهم فرعا أى ما أكرمهم من جهة كونهم فروعا لدينه عليه الصلاة والسلام، وأعظم بهم أصلا أى ما أكرمهم من جهة الأصل وهو دينه أو ذاته صلى الله عليه وسلم.

لأَصْلِهِمْ بَيْنَ الْأُصُولِ جَلَالَةٌ
لَأَثَرَتِهِمْ مِنْهُ أَنْتَهُمْ رِسَالَةٌ
عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا لِأَثَرَتِهَا أَهْلًا^(١)

لَنْ يَنْتَ عَنْهُمْ بَانَ مَا أَنْتَ رَأَيْتُمْ
لَأَبْدَانِهِمْ بَرٌّ إِلَى الْمَوْتِ دَائِمٌ
وَصَامُوا وَمَا فَارَقَتْ مُرَبَّاءُ وَلَا أَكْلًا^(٢)

(١) لأصلهم أى لأصل الصحابة وهو رسول الله ﷺ ، بين الأصول : بين الرسل ، جلالة أى عظمة ، لأنهم فى الدين منه أى لأن الصحابة رضى الله عنهم فى الدين بالنسبة له ﷺ ، سلاله أى أولاد لأن الكل أولاد له وهو أب للمؤمنين وأزواجه أمهاتهم ، لأثرتهم منه : بضم الهمزة أى لكرامتهم عند الله ، أنهم رسالة : على يده ﷺ ، لآياتهم أى للآيات التى جاءتهم وهى القرآن فى كل وقت دلالة أى دليل على صدقه ﷺ لأن القرآن لا ينقض عجائبه ، ودليل أيضا على أنهم كانوا أى الصحابة ، لأثرتها أى اختصاصهم بنزوله بينهم ، أهلا أى يستحقون الاختصاص بتلك الفضيلة (٢) لن بنت عنهم أى والله لن يمدت عنهم وعن مراتبهم من بان بمعنى بعد ، ما أنت رأيت أى طالب من النجاة لأنك فى لذات نفسك ساءم أى راع . يعنى كما بعدت عن مراتبهم بعدت عن النجاة بسبب اتباعك شهواتك ، لأبدانهم أى أجسادهم ، بر أى طاعة ، إلى الموت دائم : دائم نمت بر وإلى الموت متعلق به . يعنى هم لهم عبادة بدنية طول حياتهم لا تنقطع إلا عند الموت ، لأنهم قاموا أى للصلاة والجهاد ليلا ، وجفئك أى عينك ، نائم : مستريح ، وصاموا وما فارقت شربا ولا أكلًا . يعنى صاموا فى أيام لم تفارق فيها شهوات نفسك .

لِإِنْفِكَ لَذَاتٍ تَرَكْتَ جَبِيلَهُمْ لَأَقَاتِ نَفْسٍ أَخْرَجَتْكَ زَيْلَهُمْ
لِأَنفِكَ رَغْمٌ إِنْ نَبَذْتَ قَبِيلَهُمْ لِأَمَّاكَ وَبَلٌّ إِنْ هَجَرْتَ سَبِيلَهُمْ
فَوَافَقَتْهُمْ قَوْلًا وَخَالَفَتْهُمْ فِعْلاً (١)
لَنْ تُقْتَهُمْ تَمَّتْ لَدَيْكَ إِرَابَةٌ لِأَنَّهُمْ لِلصَّالِحِينَ عَصَابَةٌ
لِإِرْبِكَ لَا تَسْبُوكَ مِنْهُمْ أَشَابَةٌ لِأَنْتَ الْفَتَى إِنْ سَاعَدَتْكَ إِبَابَةٌ
تُؤَدِّيكَ عُقْبَاهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى (٢)

(١) لإنفك أى لاعتمادك ، لذات تركت جبييلهم أى نوعهم ، لأقات نفس أى مصائب نفس من حب اللذات والراحة ، أخرجتك : صفة لنفس ، ذيلهم أى حرزهم وهو منصوب بنزع الخافض أو بدل من جبييلهم أى تركت حرزهم وما استعملوه من الوقاية لأنفسهم من النار لكون نفسك اشتملت على مصائب وقاذورات أخرتك عن ذلك ، لأنفك رغم أى ذل ، إن نبذت أى طرحت قبيلهم أى جماعتهم ، لأمك ويل أى هلاك بسببك ، إن هجرت سبيلهم أى طريقتهم التى كانوا يفعلونها من الطاعات والمجاهدات ، فوافقتهم قولاً وخالفتهم فعلاً : مفرع على هجران السبيل ؛ لأنك إن وافقتهم فى قول الشهادة وخالفتهم فيما كانوا يفعلونه فقد هجرت سبيلهم . (٢) لأن تقتهم أى أحببتهم ، تمت لديك إرابة أى عقل ، لأنهم للصالحين أى أهل العمل الصالح ، عصابة أى جماعة ، لإربك : بكسر الهمزة أى عقلك ، لا تسبوك أى تستولى عليك ، منهم أشابة . بضم الهمزة أى أخلاط من الناس ومن الكسب ما خالطه الحرام ، لأنك الفتى أى والله لأنك الرجل الكريم ، إن ساعدتك إجابة أى رجوع إلى الله ، تؤدبك عقباه أى توصلك عاقبتها فى الدنيا والآخرة ، إلى الشرف الأعلى أى مقامات الأولياء ودرجات أهل الله .

لِإِثْمِكَ غَطَّتْ فِي الْفُؤَادِ دُجْنَةً لِأَهْوَاءِ نَفْسٍ رَفَضُهَا لَكَ جُنَّةً
لِإِثَارِهَا تُتْلَى كَأَنَّ بِكَ جِنَّةً لِأَجْلِكَ يَا مُسْكِينُ نَارُ وَجْنَةٍ
فَجِدْ فَإِنَّ الْجِدَّ لَا يَصْحَبُ الْهَزْلَ (١)

لِإِصْلَاحِ قَلْبٍ غَيِثُ رُشْدِكَ هَامِصٌ لِإِفْسَادِهِ قُرْجَى إِلَيْهِ مَطَامِصٌ
لِإِيْمَانِهِ بَرَقَ مِنَ السَّرِّ لَامِصٌ لِأَفِّ وَتَفٍّ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعٌ (٢)

(١) لإثمك أي ذنبك، غطت في الفؤاد دجنة أي ظلمة. يعني سترت القلب عن مطالعة جلال الله ظلمة من الذنوب، لأهواء نفس: تميل للملح مع علمه أي حصلت ظلمة على القلب لأجل الذنوب لأجل اتباع شهوات النفس، رفضها أي ترك تلك الأهواء، لك جنة: بضم الجيم أي وقاية كالترس، لإثارها تلى أي لا اختيارك تلك الأهواء، كأن بك جنة أي جنون، لأجلك يا مسكين نار وجنة أي خلق الله المكاف ناراً وجنة لأجل أن يجازيه على أعماله، فجد أي اجتهد غاية الاجتهاد، فإن الجد لا يصحب الهزل أي الجد والهزل ضد أن لا يجتمعان فمن اجتهد يجنب الهزل (٢) لإصلاح قلب غيث رشك هامص: لإصلاح متملق بهامص، والفيث: المطر، والرشد: الهداية، وهامص: سائل. يعني إذا أصلحت قلبك من أدواء الهوى وجملته مقراً لمحاسن الأخلاق حلت به الهداية كالفيث الهامص: من الصبر وحسن التوكل والرضا ومحبة الآخرة والإقبال عليها بالأعمال الصالحة وغير ذلك وإفساده أي القلب بمساوى الأخلاق، رجي إليه مطامع أي حرص؛ فإن القلب متى فسد أحب الدنيا وإذا أحبها حرص عليها وإذا حرص منع كل واجب وكفى فهاك هلاكاً، لإيمانه أي للإيمان ونسب للقلب لأنه محله، برق من السر لامع أي الإيمان سر ظاهر كالبرق اللامع، لأف وتف كل ما أنت جامع أي ما يجمعه من المال إما أن تنسحب من متاعبه فتقول فيه أف كلمة تنسحب وإما أن لا يروق في عينك فتقول فيه تف كلمة استحقار؛ ففرق بين الإيمان الذي له سروبين ما يجمعه من الدنيا الذي هذا شأنه

فَكَمْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَعُمْرُكَ قَدْ وَلَّى (١)
 لَا مُنِكَ فِي الدُّنْيَا تَهْمُكَ مِحْنَةٌ لَا يَبَارُهَا لِشَحٍّ أَنْتَ مِظْنَةٌ
 لَا مَالَهَا فِي طَىِّ قَلْبِكَ مِكَنَةٌ لَا يَأْمُ دُنْيَاكَ الدُّنْيَا فِتْنَةٌ
 تُجَدِّدُ ذِكْرَهَا وَأَنْتَ بِهَا تُبَالَى (٢)
 لَا نُسُكَ فِي الدُّنْيَا تُحِبُّ وَصُولَهَا لَا لَامِهَا بُؤْسٌ يُعْنَى بِفَصْلِهَا
 لَا لَائِهَا بَلْوَى تَمِثُ بِأَصْلِهَا لَنْ كُنْتَ عَبْدًا لِلْهَوَى فَلَا جَلِهَا (٣)

(١) فكم تجمع الدنيا وعمرك قد ولى أى مضى وانصرف إلى الفناء . (٢) لأنك في الدنيا، أى لكون نفسك آمنة مطمئنة في الدنيا، تهملك أى تحزنك، محنة أى مصيبة يعنى إذا أصابك في الدنيا مصائب تهتم وتحزن لكون نفسك مطمئنة بالدنيا، لا يبارها أى لا يشارك وتقديرك الدنيا على الآخرة للشح أنت مظنة أى أنت موضع ظن البخل بما جمعت من المال بسبب تقديرك الدنيا، لا مالها : جمع أمل وهو التمنى ، فى طى قلبك أى فى أثناء قلبك، مكنة أى درجة . يعنى أن آمال نيل الدنيا تمكنت فى قلبك لأيام دنياك الدنية الدليلة الحقيمة ، فتنة أى مصيبة ، تجدّد ذكراها أى تذكر كل وقت ذكرها ، وأنت بها تبلى أى تختبر من بلاه بلوى أى اختبره قال تعالى « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم » (٣) لأنك أى لاستئناسك بنيل فضول الأموال فى الدنيا تحب وصولها أى قربها ولا تحب فراقها ؛ وجبها رأس كل خطيئة ، لا لامها بؤس أى شدة ، يعنى أى يؤذن ويعلم ، بفصلها أى بفراقها . يعنى أن الآلام والأوجاع فى الدنيا إعلام منها للشخص بأنه لا بد من الارتحال منها ، لا لائها : جمع إلى وهو النعمة أى لنفسها ، بلوى أى مصيبة ، تميت أى تفسد بأصلها أى بأصل النعم وهو القلب قال الله تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى » فالغنى نعمة وقد استوجب الطغيان وهو فساد القلب ، لَنْ كُنْتَ عَبْدًا لِلْهَوَى أى لما صرت متمعاً لهوائك اتباع العبد لسيدته ، فلا جلها أى لأجل اتباع نفسك فى هواها .

رَأَيْتُكَ لَمْ تَفْلَحْ صَبِيًّا وَلَا كَهْلًا (١)

يَسَارُ الْفَتَى بِالشَّحِّ لِلْحَيْنِ جَالِبُ يَسِيرُ لِمَوْتٍ وَهُوَ بِالْمَالِ آلِبُ
يَسَّرَتْ لِنَفْسٍ يُسْرُهَا لِلْمُسْرِ جَالِبُ يَدِي أَقْصَدْتُ قَلْبِي فَمَا أَنَا طَالِبُ
سِوَايَ وَمِنْ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي الْبَنَى (٢)

يُرِيدُ هَوَى نَفْسِي بِقَلْبِي تَمَلُّقًا يَغِطُّ بِهِ بَرَقًا يُرِيدُ تَأَلُّقًا
يُرَدُّ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ تَمَلُّقًا يَزِيدُ عَلَى الْإِيَّامِ رَأْيِي تَخَلُّقًا (٣)

(١) رأيتك لم تفلح صبيًا ولا كهلاً أى علمت عدم فلاحك فى حال صباك وفى حال كبرك لاستيلاء الهوى عليك فى كل وقت (٢) يسار الفتى أى غناه ، بالشح : الباء سببية أى بسبب البخل الشديد الذى يمتري الأغنياء ، للحنين : بفتح الحاء أى الهلاك ، جالب أى قائد وسائق . يعنى أن اليسار والفتى يحصل عنده الشح وهو سبب للهلاك ، يسير لموت أى يسمى للموت ، وهو بالمال آلب أى جامع ، يسرت أى سهلت ، لنفس يسرها أى السهولة معها ، للمسر جالب أى كاسب . يعنى أن السهولة مع النفس تكسب صاحبها المسر فى الدنيا بصرف الأموال فى الشهوات والآخرة بإفلامه من الطاعات وارتكاب المنهيات ، يدى أقصدت قلبى أى قتلت قلبى بالأفعال القبيحة وإسناد الفعل إلى اليد مجاز من إسناد ما للكل للجزء ، فما أنا طالب . سواى أى لا أطالب غيرى فإنى أنا الجانى على نفسى ولذا قال : ومن نفسى على نفسى البنى أى الظلم (٣) يريد هوى نفسى بقلبى تملقاً أى يريد هوى نفسى أن يعلق بقلبى ، يغط أى يغطس ويغمر به برقاً يريد تألقاً : به أى بقلبى برقاً أى نورا من الإيمان والأعمال الصالحة يريد هذا النور أن يتألق ويظهر ويسمى الهوى فى إخفائه ومنعه ، يردد أى الهوى ، فيه أى القلب ، تملقاً أى تودداً ، يزيد على الأيام أى على تكرارها ، مأني : فاعل يزيد ، تملقاً أى تكلفاً لخلق غير الخلق الأول .

وَفِي أَمَلِي نَشْرٌ وَفِي أَجَلِي طَى^(١)
يُهِمُّ أَوْلَى الطَّاعَاتِ إِصْلَاحُ عَقْدِهِمْ يُرِيدُونَ أَخْرَافَهُمْ بِإِنْفَاقِ تَقْدِيمِهِمْ
يَمُوتُ عِدَاهُمْ شَرُّ مَوْتٍ بِحَقْدِهِمْ يَمُوتُ لِدَائِي لَا أَرَاغُ لِفَقْدِهِمْ
كَأَنِّي إِثْبَاتٌ وَهُمْ كُفْلُهُمْ نَفَى^(٢)
يُطِيلُ الْمَنَى غَمْرٌ وَمَوْتٌ يَجُوشُهُ يُؤَمِّلُ دُنْيَاً وَالِدَوَاهِي تَرُوشُهُ
يُفَرِّحُهُ أَنْ نَالَ أَكْلًا يَرُوشُهُ يُسِرُّ الْفَتَى وَالْحَادِثَاتُ تَنْوِشُهُ
كَمَا يَرْتَعِي أَمْنًا وَقَدْ أَشْمِرَ الْهَدَى^(٣)

(١) وفي أملي أي ما آمله، نشر أي غاية مدة، وفي أجلي طى أي انقراض (٢) يهتم
أولى الطاعات أي يهتم عند أصحاب الأعمال الصالحة، إصلاح عقدهم أي إصلاح
إيمانهم، يريدون أخراهم أي آخرتهم، بإنفاق تقديمهم، ينفقون خلاف التسيئة،
يموت عداهم أي أعداء الصالحين يموتون، شر موت: لأنه ورد أن أعداء الأولياء
لا يموتون على الإيمان بل ربما سلبوا عند الموت، بحقدهم أي بما أضمره من العداوة
لأولياء الله، يرلاني أي يموت المساوون لي في السن لا أراغ لفقدهم أي لا أفزع لموتهم،
كأنني إثبات أي ذو إثبات أي دوام، وهم أي لدائي، كلهم نفى أي ذو نفى وفناء بالموت
(٣) يطيل المنى أي الأمان، غمر بضم المعجمة: الأحمق الذي لم يجرب الأمور، وموت
يجوشه أي يجمعه، يؤمل دنيا أي يشتهي فضول مال وجاه، والدواهي أي المصائب،
تروشه أي تضعفه، من راشه الرض أضعفه، يفرحه أن نال أكلًا بالضم أي ما كولا،
يريشه أي يصالح حاله، يسر الفتى أي يفرح بنيل الدنيا وهو مبني المفعول والفتى نائب
الفاعل، والحادثات تنوشه: تناله وتطلبه، كما يرتعي أي كما يأكل المرعى وفاعل يرتعي
الهدى وهو الذبائح التي أهديت للحرم، أمنا أي رعيًا أمنا لا خوف فيه، وقد أشمر الهدى
أي والحال أنه قد أشمر وعلم بعلامات تدل على أنه من ذبائح الحرم فلا أدعى طویل الأمل
مع الحادثات التي تنبئ بموته كهذه الذبائح التي علمت بعلامات الموت وهي رعي آمنه.

يُرُومُ وَصُولًا لِلْعَلَا وَهُوَ بَارِكُ يُطَالِبُ نَعْمَى نَفْسِهِ وَهِيَ فَارِكُ
يَقَابِضُهَا قَلْبٌ عَلَى الذَّنْبِ آرِكُ يَمُودُ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ تَارِكُ
فَظَاهِرُهُ أَرَى وَبَاطِنُهُ شَرَى (١)
يَهُونُ عَلَيْهِ إِنْ أَتَى الْمَوْتُ مَالُهُ يَفْرَحُهُ فَقْدَانُهُ لَا مَنَالُهُ
يَسَاوِي لَدَيْهِ مَنَعُ مَالٍ وَنَالُهُ يَرَى الشَّرَّ فِي الدُّنْيَا بِدَيْنٍ يَنَالُهُ (٢)

(١) يروم أى يبتغى ، وصولا للملا أى للدرجات المالية من مقامات المقربين وهو بارك أى جاثم على ركبته ، يطالب نعمى نفسه أى تنعم نفسه بالملذات ، وهى فارك أى ونفسه مبنضة له تلقية فى المهالك إن اتبع هواها ، يقابضها قلب على الذنب آرك أى يتبع النفس على ما تريد قلب آرك أى مقيم على الذنب من آرك بالمكان أقام به ولازمه فإن القلب التائب من الذنوب لا يتابع النفس والقلب المقيم على الذنوب استولى عليه الهوى ، يمود إلى الذنب الذى هو تارك أى يرجع إلى الذنب الذى تركه ظاهرا لما يجد من لذته وقلته الخوف من الله ، فظاهره أى ظاهر الذنب ، أرى أى عسل ، وباطنه شرى أى حنظل صرّ ؛ لأن عاقبة الذنب النار فبالنظر للذة النفس به مثل العسل وبالنظر لعاقبته مثل الحنظل

(٢) يهون أى يسهل ، عليه إن أتى الموت أى حضر وقته ، ماله : فتجد الإنسان عند ما يتحقق من مرضه الموت يوصى لفلان كذا ولفلان كذا ، يفرحه أى يسره ، فقدانه أى عدمه بالانفاق ، لامناله أى نيله واكتسابه لأنه يخاف حسابه وعقابه ، يساوى أى سواء ، لديه منع مال وناله أى إعطاؤه ؛ فإن النوال والنيل والنال الإعطاء . يعنى أن الإنسان يتساوى عنده فى حال الموت منع المال وإعطاؤه ، يرى الشر أى الضر والمشقة ، فى الدنيا بدَيْنٍ يناله أى يحسب أن الشر يناله فى الدنيا بسبب اشتغاله ومحافظة على الدين فتركه لذلك .

وَذَلِكَ رُشْدٌ لَا يَفَارِقُهُ الْغَىُّ (١)

يَمِينًا لَقَدْ غَرَّتْكَ دُنْيَا لِأَنَّهُمَا يَلَامِيعُ قَاعٍ لَا تُصَدِّقُ ظَنِّهَا
يَسَارَتُهَا لِلْغَيْرِ يُورِثُ ضَنْبَهَا يَمِينُكَ خَانَتْ عَهْدَهَا فَكَا نَهَا
مَدَى الدَّهْرِ لَا أَمْرٌ عَلَيْهَا لَا نَهَى (٢)

يَسْرُوكَ مِزْمَارٌ عَلَيْكَ تَرَنَّمًا يَقِينُكَ حِينَ الْقَبْرِ فَوْقَكَ سَمَاءٌ
يَجِيءُ وَلَا صَوْتُ مِنَ الْفَمِّ هَيْمًا يَمِينًا لَقَدْ بَادَ الرَّجَالُ وَإِنَّمَا (٣)

(١) وذلك رشد: في ظنه ولكن لا يفارقه الغي والضلal، قال الله تعالى «ما يربده الله ليجمع عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم» فالدين مطهر للنفوس وشأن الدواء الصموية على النفس ولكن عاقبته السلامة من المرض (٢) يميننا أي حلفت، لقد غرتك دنيا أي خدعتك، لأنها. يلامع قاع: واليلامع جمع يلمع: وهو البرق الخلاب والسراب والقاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجرت عنها الجبال أي الدنيا غرتك لأنها كسراب قاع أي كالماء الذي يرى في الفلاة وليس له حقيقة وهكذا الدنيا، لا تصدق ظنها: فهي إذا ظن الإنسان فيها أمور الاتم، يسارتها: وهو الغنى، للغر: للأحق، يورث ضنبا أي بخناها. يعني أن يسر الإنسان الأحق يستوجب بخله بما في يده، يمينك أي يدك اليمنى، خانت عهدها أي ما عهد إليها وأصرت به من الإنفاق ونسبت الخيانة إلى اليد مجازا فكأنها مدى الدهر أي مدة العمر، لا أمر عليها ولا نهى أي كأنها لم تكاف بشيء (٣) يسرك أي يفرحك، مزمار عليك ترنما أي آلة لهوتصوت عليك بصوت يطربك، يقينك: مبتدأ خبره قوله يجيء أي يأتي لك علم اليقين بالمغيبات، حين القبر فوقك سماء أي ارتفع، يجيء: لك في هذا الوقت، ولا صوت من الفم هيمًا أي خفي. يعني يأتي لك العلم بالمغيبات بعد الموت من غير كلام بل تنكشف لك الأمور انكشف روح، يميننا أي أحلف يمينًا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف، لقد باد الرجال أي مات الناس الكاملون المتبعون للسنة وإنما .

تَبْقَى بَقَايَا لَا يَلِيقُ بِهَا الزَّى^(١)
 يَتَّبِعُهُ غَيْبٌ بِالْفَقْدِ وَتَيْمَةٌ يَرَاهَا سَوَامًا فِي رِيَاضٍ وَرَيْمَةٌ
 يَهْوَاهُ بِهَا فِي نَيْلٍ جَاهٍ وَشَيْعَةٌ يَمُرُّكَ لِلدُّنْيَا سَرَابٌ بِقِيَمَةٍ
 يَرُوقُكَ مَرَّآهُ وَلَيْسَ لَهُ رَى^(٢)
 يَرَاهُمْ زَيْوْفًا ذُو الْحِجَابِ بَعْدَ نَقْدِهِمْ
 يُضَيِّعُونَ عُمْرًا فِي هَوَاهُمْ وَرَقْدِهِمْ
 يُضَاهُونَ أَهْلَ الْحَقِّ زَعْمًا بِعَقْدِهِمْ
 يُنَادِي الْحِجَابُ أَهْلَ الْحِجَابِ بَعْدَ فَقْدِهِمْ^(٣)

(١) تبقى بقايا لا يليق بها الزى (٢) يتبعه غيب أى يتكبر
 أحق ، بالفقود أى الذهب والفضة ، وتيممة : هى بالسكس الأربعون من النعم .
 يعنى أن الأحمق يتكبر بالذهب والفضة والأنعام ، يراها سواما أى يرى الأغنام
 رعى ، فى رياض : جمع روض وهو الأرض المنزرعة ، وريمة : الأرض السهلة
 يهواه أى يهلك بهذه الأمور ، فى نيل جاه أى فى أن ينال ويتحصل على
 جاه ، وشيعة أى جماعة يقيمونه ، يمرك للدنيا سراب أى ما يظن ماء وليس له
 حقيقة ، بقيمة أى بقر ، يروقك أى يمجبك ، مرآه أى مرأى هذا الماء ،
 وليس له رى أى لا يروى من العطش لأنه لا حقيقة له (٣) يراهم أى يرى
 هؤلاء الناس الذين بتلك الصفة ، ذو الحجاب أى صاحب العقل ، بعد نقدهم أى
 اختبارهم ، يضيئون عمرا فى هواهم أى شهواتهم ، ورقدهم أى رقدتهم وكسلهم
 يضاهون أى يشابهون ، أهل الحق أى أهل السنة والعمل ، زعما أى فى زعمهم
 بمقدّمهم أى بإيمانهم بما جاء به الشرع ولكن لا يمانون به ، ينادى الحجاب أى
 العقل ، أهل الحجاب بعد فقدهم أى يظن أنهم باقون فيناديهم ليعملوا بما سنه .

وَهَيْئَاتٍ مَا فِي الْحَيِّ بِمَدِّهِمْ حَيٍّ (١)

(١) وهيئات أي بعد أن يمدهم ، ما في الحي أي ما في الديار ، بمدهم حي أي باق ، وفيه براعة القطع ؛ إذ كأنه يقول لم يبق منهم أحد فلم يبق كلام . وقد وقف يراع البيان عند التمام فله الحمد على الكمال ، وأرجو ممن وقف في هذا الشرح على هفوة أو زلة قلم أن يسامح فإني أول سالك في قفر هذه [المشریات] ولولا أن هداني الله ما اهتديت فإنها صحراء ليس فيها علم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحمد الله سبحانه وتعالى قد تمت القصدائد المشریات مع شرحها

[ويلها]

كتاب الزهد والوصية المنسوب للإمام الزاهد علي بن الحسين رضي الله عنهما

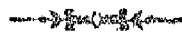
كتاب

الزهد والوصية

المنسوب

للإمام الزاهد علي بن الحسين

رضي الله عنهما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
كِتَابٌ (١) فِيهِ أَسْمَارٌ تُجَلَّى (٢) عَنْ الْقَلْبِ الْمَغْفَلِ (٣) كَلٌّ دَيْنٌ (٤)
يُؤَالِي قَوْطًا نَسَقًا وَوَعظًا وَتَذَكِيرًا (عَلَى بَنِي الْعُسَيْنِ)

حرف الألف

تَبَارَكَ ذُو الْمُلَا وَالْكِبَرِيَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا (٥)
وَدُنْيَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا
أَلَا إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُورٍ
فَقَاطِنُهَا (٦) سَرِيعُ الظَّنِّ نَهْمًا (٧)
تَفَرَّدَ بِالْجَلَالِ وَبِالْبَقَاءِ
فَكَلَّمَهُمْ وَهَائِنَ (٨) لِقَائُهُ
وَطَالَ بِهَا التَّاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْمَنَاءِ (٩)
وَإِنْ كَانَ الْحَرْبُصَ عَلَى الثَّوَاءِ (١٠)

حرف الباء

يُحَوِّلُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُودٍ مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ الثَّرَابِ

(١) أى هذا كتاب (٢) تكشف (٣) أى الغافل اللاهى (٤) أى كل

غيب (٥) أى جميعا (٦) جمع رهينة : هى المودعة (٧) أى التعب (٨) أى المقيم
فيها (٩) أى الارتحال (١٠) أى الإقامة .

فَيَسْلُمُ (١) فِيهِ مَهْجُورًا (٢) وَحِيدًا أَحَاطَ بِهِ شُحُوبُ (٣) الْإِفْتِرَابِ
وَقَوْلُ الْعَشْرِ أَفْزَعَ كُلَّ أَمْرٍ إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
وَالْفَى (٤) كُلُّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا وَسَيِّئَةٍ جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إِنْ عَمَلْنَا وَآخِذُ النِّحْطِ (٥) مِنْ بَاقِي الشُّبَابِ

حرف التاء

فَقَتَبَسِي (٦) كُلَّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ

مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ (٧) إِلَى الشَّتَاتِ (٨)
وَمَا حُزْنَاهُ (٩) مِنْ حِلٍّ وَحَرَمٍ يُوزَعُ (١٠) فِي الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُوْهِلْهُ (١١) لِفَلَسٍ وَفِيْمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ
وَنَتَسَانَا الْأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرِ وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بِأَلْيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نَعَايِرْهُمْ يَوْمَ وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ خَلِيلٌ مُوَاتٍ (١٢)

حرف التاء

لَنْ يَا أَيُّهَا الْمَهْرُورُ نَحْوِي مِنْ الْوَفْرِ الْمَوْفِرِ وَالْأَثَاثِ (١٣)

(١) أى يترك (٢) مقطوعا (٣) أى علامات (٤) أى وجد (٥) أى طلب
حظ الآخرة من وسط ثلاثين إلى أربعين (٦) أى آخرة كل شيء من مال
وعلم بغير عمل (٧) أى الكثير (٨) أى التفرقة (٩) أى جمعناه من مال
حلال وحرام من مرقعة أو ظلم وما أشبه ذلك من كل قبيح (١٠) أى ويقسم
في أناس لم نطهرهم أن يأخذوا منا قليلا من قطع النحاس (١١) أى ولم نؤهله
لقيمة حبة كالدرهم (١٢) أى خليل موافق (١٣) أى تجمع من الوفير أى
الكل الواسع ، والوفير : الكثير ، والأثاث متاع البيت بلا واحد .

سَتَمَضِي غَسِيرٌ مَعْمُودٌ وَحِيداً وَيَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بِالْثَرَاثِ (١)
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِيُّ بِلَا وَفَاءٍ وَلَا إِصْلَاحَ أَمْرِ ذِي الْبَيَاثِ (٢)
وَقَدْ وَقُرْتَ وَزَرًا مُرْجَعِنَا يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبُلَ الْإِنْبِثَاتِ (٣)
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ حِرْزُ وَلَا وَزَرَ وَمَالِكَ مِنْ غِيَاثِ (٤)

حرف الجيم

تَعَالَجُ بِالتَّطَبُّبِ كُلُّ دَاءٍ وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلَاجِ (٥)
سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مَحْضًا بِنِيَّةٍ خَائِفٍ وَبِقِيْنِ رَاجِ (٦)
وَطُولِ تَرْجِيٍّ بِطَلَابِ عَفْوٍ بَلِيلٍ مُظْلِمٍ وَالسُّرِّ دَاجِ (٧)
وَإِظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلِّ وَقْتٍ عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ أَعْوَجَاجِ (٨)
أَمَّا أَنْ تَكُونَ غَدًا حَظِيئًا بِمُلْخَةِ فَائِزٍ وَصُرُورِ نَاجِ (٩)

(١) ستمضي أي تذهب إلى الآخرة حال كونك غير محمود عند الله والناس وحيداً منفرداً، ويخاو: يتفرد، بعل أي زوج عرسك، أي امرأتك، بالثراث أي ميراثها من مملكتك (٢) ويخذلك أي يترك وصيتك الوصي الذي وصيته وعهدت إليه أمر تركتك بلا وفاء للعهدت إليه، ولا إصلاح أمر ذي البياث أي فساد (٣) وقد قررت أي حلت وزرأي ذنبا مرجعنا أي ثقبلا يسد عليك أي يمنعك، سبل أي طرق، الانبثات أي الطاعة (٤) فمالك غير تقوى الله حرز أي مالك حافظ من عذاب الله لإطاعته، ولا وزر: هو بالتصريك كل جبل منيع وكل معتل، ومالك من غياث أي من أحد يفيثك (٥) تعالج أي تدأوى بالتطبيب، أي بالبحث في الطب، كل داء أي كل مرض (٦) سوى تضرع أي ليس لك دواء غير التجاؤك إلى الله بنية خائف: منه أي جامعا بين الخوف والرجاء (٧) والستر أي الليل داج أي مظلم (٨) الا عوجاج هنا: الميل عن الهدى (٩) حظيا أي فائزا بمُلْخَةِ فائز أي بأن تتحصل على الفوز بأن تأتي بقلب سليم.

حرف الحاء

- عَلَيْكَ يَطْلُبُ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا (١) فَمَا شِئْنَهُ اللَّهُ مِنَ السَّلَاحِ
تَاهَبُ لِلْمَنِيَّةِ حِينَ تَقْدُو كَأَنَّكَ لَا تَعِيشُ إِلَى الرَّوَّاحِ (٢)
فَكَمْ مِنْ رَأِيحٍ فِيمَنَا مَحِيحًا نَعْمَةً نَمَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ (٣)
فَبَادِرُ الْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ هَلَى مَا فِيكَ مِنْ عُظْمِ الْجَنَاحِ (٤)
فَلَيْسَ أَخُو الرِّزَاةِ مَنْ تَجَافَى وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلَاحِ (٥)

حرف الحاء

- وَإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَتَ خِلَاً فَنِي الرَّحْمَنِ فَاجْمَلْ مَنْ تَوَاحَى (٦)
وَلَا تَمْدِلْ يَتَقَوَّى اللَّهُ شَيْئًا وَدَخَ عَنْكَ الْمَلَالَةُ وَالتَّرَاخَى (٧)
فَكَيْفَ تَنَالُ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلَاحِ (٨)

(١) يظلف أى بمنع نفسك عن هواها أى شهواتها (٢) تاهب أى استمد ، للمنية أى الموت ، حين تعدو أى تصبح ، والرواح غروب الشمس . يعنى إذا أصبحت لا تؤمل أن تعيش إلى الغروب فاجتهد فى الطاعات (٣) فكم من رايح أى ذاهب حال كونه صحيحا والنس : البكاء على الميت ، والنعاة جمع ناع . يعنى كثير من الناس يكون صحيحا قيموت فجأة قبل أن يأتى الصباح (٤) الإنابة التوبة والجناح الذنب (٥) أخو الرزاة أى أخو العقل ليس هو من تجافى وتبعد عن الفعل الطيب ، ولكن هو من تشمر واستمد للفلاح والفوز . (٦) وإن صافيت أى صاحبت ، أو خالت خلا أى صادقت سديقا ، فنى الرحمن أى اجمل أخوتك لله لا للدنيا ولا للجاه (٧) ولا تمدل أى تستمدل ، والملالة : الثقل ، والتراخى : القباطو (٨) فكيف تنال أى تمطى ، فى الدنيا سرورا أى ابتهاج خاطر ، وأيام الحياة إلى انسلخ أى زوال .

وَجَلُّ شُرُورَهَا غَسِبًا كَرِينًا مَشُوبًا بِالْبُكَاءِ وَبِالشَّرَاحِ (١)
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لَا يَرَاهَا عَمَى أَفْضَى إِلَى سَعَمِ الصَّبَاحِ (٢)

حرف الهمال

أَخِي قَدْ طَالَ كَيْفُكَ فِي الْفَسَادِ وَيَسَى الزَّادُ زَادَكَ لِلْمَسَادِ (٣)
مَبَا مِنْكَ الْفَوَادُ فَلَمْ تَرْغُهُ وَوَحَدْتَ إِلَى مُقَابَعَةِ الرِّقَادِ (٤)
وَقَادَتِكَ الْمَعَاصِي حَيْثُ شَاءَتْ فَأَلْفَتِكَ أَمْرًا سَلَسَ الْقِيَادِ (٥)
لَقَدْ نُوْدِيتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ وَلَا تَتَصَا مَنِّ عَنِّي الْمَنَادِ (٦)
كَفَاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِيرٍ وَغَالِبَ لَوْنِهِ لَوْنُ السَّوَادِ (٧)

- (١) وجل أي معظم ، والشوب الخلوط : والصراخ ارتفاع الصوت بالبكاء .
(٢) وقد عمى أي ذهب عين بصيرته فإن العمى كما يكون في الباصرة يكون في البصيرة ، لا يراها أي لا يرى الدنيا على حقيقتها ، عمى أفضى أوصل ، إلى صمم أي ذهب السمع ، والصباح داخل الأذن (٣) أخى أي يا أخى ، قد طال لبثك أي مكثك ، في الفساد أي الضلال ، وبس الزاد أي خبث ما تزود به ليوم القيامة فإن أعمال الإنسان زاده وأعماله لا تصلح للزود (٤) صبا أي مال ، والفواد القلب فلم ترغه أي نمله عن الشهوات ، وحدت أي ملت إلى مقابلة الرقاد أي النوم .
(٥) وقادتك أي جرتك المعاصي أي الذنوب ، فألفتك أي وجدتك سلس أي سهل الانقياد تتبعها كيفما أرادت (٦) لقد نوْدِيت أي أعلمت ، للترحال أي السفر بالموت إلى الدار الآخرة ، ولا تتصا ممن أي تطلق سمك عن المنادى الذي يفاديك من تغير حالات (٧) كفاك أي يكفي في إنذارك بالموت ، مشيب رأسك أي ابيضاضها وغالب لونه أي غلب لونه أي المشيب لون السواد فقلب سواده إلى بياض .

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي غَرَّكَ بِهَا زَخَارِفُهَا تَصِيرُ إِلَى الْجُذَاذِ (١)
تَزْخَرُ عَنْ مَقَالِفِهَا بِجُهِدٍ فَمَا أَصْنَى إِلَيْهَا ذُو نَفَاذِ (٢)
لَقَدْ مُزِجْتَ خَسَالَتَهَا بِسَمٍّ فَمَا كَانَ لِعَذْرِ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ (٣)
عَجِبْتَ بِمُجْتَبِ بِغِيمِ دُنْيَا وَمَعْبُورٍ بِأَيَّامِ اللَّذَاذِ (٤)
وَمُوتِرِ الْمَقَامِ بِأَرْضِ قَهْرٍ عَلَى بَدَدٍ خَصِيبِ ذِي الرِّذَاذِ (٥)

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَبِيماً سَوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ (٦)
تَفَكَّرْ أَنْ أَرْبَابُ السَّرَايَا وَأَرْبَابُ الصَّوَائِفِ وَالْمِشَارِ (٧)
وَأَنَّ الْأَعْظَمُونَ نَدَى وَبَاساً وَأَنَّ السَّابِقُونَ ذُوو الْفَخَارِ (٨)
وَأَنَّ الْقَرْنَ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الْكِبَارِ (٩)

(١) زخارفها أي زينتها ، إلى الجذاذ أي الانقطاع (٢) تزخر أي تكثر ، بجهود أي بكل ما يمكنك ، فما أصنى أي استمع وسأل ، ذو نفاذ أي صاحب بصيرة نافذة
(٣) لقد مزجت أي خلطت ، والخدر التوق والبعد ، والملاذ الملجأ (٤) أيام اللذاذ أي أيام الحياة (٥) وموتر أي عجت من موتر أي مقدم المقام أي الإقامة بأرض قهر أي لآفات فيها ، بلد خصيب أي كثير الخصب والمشب ، ذي الرذاذ أي صاحب مطر
(٦) سوى ظل أي ليست الدنيا إلا مثل ظل يزول ويذهب سريعاً . (٧) تفكر أي تأمل ، أين أرباب السرايا أي أرباب الجيوش الكثيرة والصوافي الخيل الخيار ، والمشار الإبل (٨) وأين الأعظمون ندا أي عطاء ، وبأس أي شجاعة والرادهم الخلفاء الأربعة ، والسابقون هم الصحابة المتقدمون إيماناً ، والفخار الفضل (٩) القرن : هم أهل أربعين أو مائة سنة ، والخلفاء جمع خليفة : وهو من تجتمع الأمة على بيعته ، والشم : أهل الأنوف العالية

كَانَ لَمْ يَتَّقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا بِصَوْنٍ نَهَى الْبَرَارِ (١)

حرف الزاي

أَيَّمَاُ الْفَقِي بِالْمَالِ زَهَوَا وَمَا يَفُوتُ مِنْ أَعْتَرَا (٢)
وَيَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيَا جُؤُونَا وَدَوْلَتَهَا مُخَالَطَةُ الْخَازِي (٣)
وَنَحْنُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسَفَرُ دَنَا مَعَا الرَّحِيلِ عَلَى وَقَارِ (٤)
جَوَلْنَاهَا كَانَ لَمْ نَخْتَبِرْهَا عَلَى طَوْلِ التَّهَاوُنِ وَالنَّقَازِ (٥)
وَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنَّ لَا لُبَّتْ فِيهَا وَلَا تَفْرِجُ غَيْرَ الْاجْتِمَازِ (٦)

حرف الطاء

كَفَى بِالْمَرْءِ عَارًا أَنْ تَرَاهُ مِنَ الشَّانِ الرَّفِيعِ إِلَى انْحِطَاطِ (٧)
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فِعْلِ حَرِيصٍ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ النَّشَاطِ (٨)

(١) البرار المهلاك، بمعنى لاشئ، بصون ويمنع عن الموت (٢) أيمازي بطلب الرقعة في الدنيا، بالمال زهوا أي كبراً، وما فيه يفوت أي يترك المزة والرقعة (٣) دولة الدنيا أي ملكها ودولتها، مخالطة الخازي أي الفضاخ (٤) كسفر جمع مسافر، دنأ أي قرب منه الرحيل على وقار أي على قرب (٥) لم نختبرها أي لم نعلم حقيقتها على طول التهاون أي طول الفساد والمعاصي، والنقاز الوتوب وعدم القوية (٦) ولم نعلم أي وكأننا لم نعلم بأن لا مكث فيها، ولا تفرج أي لا كشف، غير الاجتياز أي المرور على الصراط (٧) كفى بالمرء عاراً أي عيباً، أن تراه أي تبصره من الشأن الرفيع أي الأمر الرفوع الرتبة كالأعمال الصالحة إلى انحطاط وهبوط وتسفل باشتغاله بالأعمال الفاسدة (٨) على المذموم متعلق الجار خبر مقدم وحريص مبتدأ مؤخر، يعني أن الأفعال التي نهى عنها تحرض النفس على فعلها حتى روى في بعض الآثار : لو نهى الناس عن فت البعر افتوه، وبالعكس الخير تجد النفس منقطعة النشاط والاجتهاد فيه فلا تفعله إلا وهي كسلانة .

يُشِيرُ بِكَفِّهِ أَمْرًا وَنَهْيًا إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْ مَتَدْرِ الْبَسَاطِ (١)
يَرَى أَنَّ الْحَازِفَ وَالْمَلَاهِي مُسَبِّبَةُ الْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ (٢)
لَقَدْ خَابَ الشَّقِيُّ وَظَنَّ عَجْزًا وَزَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنْ النِّيَاطِ (٣)
حرف الظاهر

إِذَا الْإِنْسَانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاطِ (٤)
وَلَا وَرَعَ لَدَيْهِ وَلَا وَفَاءَ وَلَا إِسْمَاءَ نَحْوِ الْإِتْمَاطِ (٥)
وَمَا زُهِدَ التَّقِيُّ بِعَلَقِ رَأْسِهِ وَلَيْسَ بِأَلْبِيسِ أَثْوَابِ غِلَاطِ (٦)

(١) يشير بكفه أي من كبره لا يتكلم مع الخدم والمييد بلسانه بل يشير بكفه في الأمر والنهي ، من متدر أي وسط البساط الذي يجلس عليه (٢) يرى أي يعتمد ، أن الحازف جمع ممزف وهي آلة مخصوصة من آلات ملاهي السماع والملاهي أي جميع ما يلهي ، مسببة الجواز أي المرور على الصراط المنصوب في الآخرة . يعني من كثرة شغفه وتولاه بالملاهي كأنه يعتقد ذلك (٣) لقد خاب أي اعتقد غلطاً ، الشقي المالك ، وظن عجزاً أي ظن هذا الظن لعجزه وعدم قدرته على فعل الخير ، وزال القلب منه الذي هو محل الفكر ، عن النياط هو ما يتعلق به القلب . يعني أن قلبه لما انطلس بالمعاصي كأنه زال عن محله فاعتقد ذلك (٤) إذا الإنسان خان النفس منه بفعل المعاصي فإن ضررها عائد على نفسه ، فما يرجوه ولا يأمل منه الخير ، راج للحفظ أي حفظ الدين (٥) ولا ورع لديه : هو اتقاء الشبهات ، ولا وفاء للمهود ، ولا إسماء أي توجيه السمع ، نحو أي جهة ، الاتماظ بالمواعظ (٦) وما زهد التقى أي ليس الزهد عبارة عن حلق الرأس ولبس الأثواب الغليظة .

وَلَكِنْ بِالْهَدَى قَوْلًا وَفِعْلًا وَإِدْمَانِ التَّخَشُّعِ فِي اللَّحَاطِ (١)
وِإِعْمَالِ الَّذِي يَنْجِي وَيُذِي يَوْسَعُ وَالْفِرَارِ مِنَ الشُّوَاطِ (٢)

حرف الكاف

هَجِيتُ لِدِي التَّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو وَيَتَلَوُّ اللَّهُ بِمَدِّ الْإِحْتِنَاكِ (٣)
وَمَرَّتْهُنَّ الْفَضَائِحُ وَالْبَلَايَا يَقْصُرُ فِي اجْتِهَادِ الْفِكَاكَ (٤)
وَمُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلًا وَجَهْلًا وَمُورِدَهَا مَخَوَفَاتِ الْهَلَاكِ (٥)
بِتَجْدِيدِ الْآثِمِ كُلِّ يَوْمٍ وَقَصْدِ الْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ (٦)
حِينَ تَفْجُوهُ الْمَنَايَا وَيَكْثِفُ حَوْلَهُ جَمْعُ الْبَوَاكِ (٧)

(١) ولكن أى الزهد ، بالهدى أى تحرير الأعمال على موازين الشريعة فى الأقوال والأفعال ، وإدمان التخشع أى إدانة الخوف من الله حتى فى اللحاظ والنظر . (٢) وإعمال أى عمل الذى ينجى فى الآخرة من الطاعات ، وينمى أى يزيد أجره من أعمال البر ، يوسع أى بقدر الطاقة ، والفرار أى الهرب ، من الشواط أى النار يعنى الخوف من جهنم (٣) لذى التجارب أى صاحب الاختبار ، والسهو: الغفلة ويتلو أى يقبع اللهو والباطل ، بعد الاحتناك أى إحكام التجارب . (٤) ومرتهن الفضائح أى ملازم للفضائح التى من فعلها يفتضح ، والبلايا أى الهلاك ، يقصر ويتراخى فى اجتهد للفكاك من الرهن (٥) وموبق نفسه أى مهلكها كسلا عن الطاعات وجهلا بالشرائع ، وموردها أى آت بنفسه إلى مخوفات الهلاك من الذنوب (٦) بتجديد الآثم أى الذنوب كل يوم ، وقصد للمحارم أى تارة يفعل الذنوب وتارة يقصد وينوى فعلها بانتهاك وعدم مبالاة (٧) تفجؤه أى تطرأ عليه بغمة المنايا الموت ويكثف أى يكثر والبواكى النوايح .

حرف اللام

فَإِنْ سُرُورَهَا أَمْسَى غُرُورًا أَحْلَى بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ (١)
وَعَرَّى عَنْ ثِيَابِ كَانَ فِيهَا وَأَلْبَسَ بَعْدَ ثَوْبِهِ الْإِنْتِقَالَ (٢)
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ تَبَاهَا يُهَادِي بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ (٣)
إِلَى قَبْرِ يُغَادِرُ فِيهِ فَرْدًا نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي (٤)
تَخْلَى عَنْ مَرْوَعَتِهِ وَوَلَى وَلَمْ تَحْجُبْ مُوَاثِرَةَ الْمَالِ (٥)

حرف الميم

وَلَمْ يَمُودَ بِهِ يَوْمٌ فَظِيحٌ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ (٦)
وَيَوْمَ الْحَشْرِ أَفْطَحَ مِنْهُ هَوَلًا إِذَا وَقَّتِ الْفَلَاقُ بِالْمَقَامِ (٧)
فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْعَى ذَلِيلًا وَمَظْلُومٍ يَشْتَدُّ بِالْخِصَامِ (٨)
وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا يُبَوِّأُ مَنَزِلَ النُّجَبِ الْكَرَامِ (٩)

(١) فَإِنْ سُرُورَهَا أَيِ الدُّنْيَا، أَمْسَى غُرُورًا أَيِ يَفْتَرَّ بِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَعَ قَرَبِ زَوَالِهِ، أَحْلَى بِهِ أَيِ أَنْزَلَ بِصَاحِبِهِ مُلِمَّاتِ الزَّوَالِ أَيِ عِلَامَاتِ الْإِنْتِقَالِ (٢) وَعَرَّى أَيِ جَرَدَ وَأَلْبَسَ بَعْدَ أَيِ بَعْدَ تَجَرِيدِهِ، ثَوْبِ الْإِنْتِقَالِ أَيِ الْكَفَنِ (٣) الْأَفْرَاسَ أَيِ الْخَيْلِ، تَبَاهَا عَجَبًا، يُهَادِي أَيِ يَحْمِلُ بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عِنْدَ الْمَوْتِ (٤) إِلَى قَبْرِ أَيِ يَسَاقُ إِلَى قَبْرِ، يُغَادِرُ أَيِ يَتْرَكُ فِيهِ، فَرْدًا أَيِ مُنْفَرِدًا، نَأَى أَيِ بَعْدَ، عَنْ أَقْرَبِيهِ أَيِ أَقَارِبِهِ، وَعَنْ مَوَالِي جَمْعُ مَوْلَى وَهُوَ السَّيِّدُ وَالْمُعَبَّدُ (٥) تَخْلَى أَيِ تَفْرَدُ، عَنْ مَرْوَعَتِهِ وَوَلَى أَيِ أَدْبَرَ عَنِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَحْجُبْ مُوَاثِرَةَ الْمَالِ أَيِ لَمْ يَخْفَ مِنْهُ كَثَرَةُ الْمَالِ (٦) فَظِيحٌ أَيِ يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ أَيِ يَوْمِ الْمَمَاتِ (٧) أَفْطَحَ مِنْهُ أَيِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ، هُوَ لَا خَوْفًا وَالْمَقَامُ هُوَ مَوْقِفُ الْقِيَامَةِ (٨) يُقْعَى أَيِ يَبْعُدُ وَيَشْتَدُّ بِالْخِصَامِ أَيِ يَطَالِبُ بِجَمِيعِ حَقُوقِهِ وَلَا يَسَامَحُ فِي شَيْءٍ (٩) حَقِيرًا أَيِ تَمْتَنَّا لَا يَعْنِي بِهِ يَبَوِّأُ أَيِ يَنْزِلُ وَالنُّجَبُ جَمْعُ نَجِيبٍ وَهُوَ سَرِيعُ الْفِطْنَةِ وَالْكَرَامُ جَمْعُ

وَعَفُوَ اللَّهُ أَوْسَعَ كُلِّ شَيْءٍ تَعَالَى اللَّهُ خَلَقَ الْأَنَامَ (١)
حرف النون

إِلَهُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ وَتَرَى رَعُوفًا بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانٍ (٢)
أَوْحَدَهُ بِإِخْلَاصٍ وَجَهْدِي وَشُكْرٍ بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ (٣)
وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ عَنِّي فَإِنِّي ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ (٤)
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصْنَهَا وَزُغْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ وَالتَّوَانِي (٥)
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي وَخَلْيَ لِلْعِنَانِ (٦)
حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالْإِخْلَاصِ (٧)
وَمَا تَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ وَشَيْكَأَ وَفَوْزًا يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي (٨)

كريم وهو العظيم (١) وعفو الله أي مسامحته ورحمته والأنام العالم (٢) وترأى واحد
رءوف أي رحيم والامتنان المطاء (٣) أوحده أقر بوحديته والإخلاص عدم الشرك
في السيادة والجهد الطاقة والضمير القلب (٤) ظلمت النفس أي عملت أعمالاً تضر بها
في طلب الأمان أي في إدراك مشتهياتي (٥) وأفنيت الحياة أي ضيعتها ولم أصنها أي
لم أحافظ عليها من الذنوب ، وزغت أي ملت ، إلى البطالة أي عدم الأعمال ، والتواني
أي تأخير التوبة (٦) وإسرافي أي عدم وقوفي عند حدّ وخلي للعنان أي تركي للتقيد
بقيد الشريعة الشبيهة بالعنان الذي هو الأعجام (٧) عليك أي ألزم في أعمالك الأمور التي
تؤدي وتوصل إلى سبل وطرق السلامة من الذنوب والإخلاص من المذاب
(٨) وشيكأ أي سرى ما وفوزاً معطوف على النجاة أي وما ترجوه الفوز يوم يؤخذ بالنواصي
جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس وعادة العرب عند الأسر أخذ ناصية الأمير فسمي
يوم القيامة يوم الأخذ بالنواصي ، كفاية عن أن الناس فيه في غاية المذلة كالأسير

فَلَيْسَ يُنَالُ عَقْسُو اللَّهِ إِلَّا بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَعَاصِي ^(١)
وَأِنْ تَشَدَّدَ يَدًا بِالْأَمْرِ تَفْلَحُ وَإِنْ تَمَدَّدَ فَمَا لَكَ مِنْ مَنَاصٍ ^(٢)
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ وَنُصْحٍ لِلأَدْنَى وَالْأَقْصَى ^(٣)
حرف الضاد

وَأَسْأَلُ الْحَزْمَ أَنْ تَضَعَنِي وَتُسَمِّيَ وَرَبِّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ رَاضٍ ^(٤)
وَأَنْ تَمْتَاضَ بِالتَّخْلِيطِ رُشْدًا فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضٍ ^(٥)
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِي يُفَوِّي وَيُرْدِي وَيُورِثُ طَوْلَ حُزْنٍ وَإِذَا رَتَمَاضٍ ^(٦)
وَحَذُّ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَأَطْرُدْ عَنِ الْهَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الْفِئَاضِ ^(٧)

(١) بتطهير النفوس من المعاصي أي بالبعد عنها والتوبة منها إن حصلت. (٢) وإن تشدد أي تربط يدا أي نفساً وكثيراً ما يعبر عن النفس باليد لزاوأة أكثر الأعمال بها، بالأمر أي الواجبات الشرعية، تفلح أي تسعد في الدنيا والآخرة وإن تمدد أي تخالف الأوامر، فما لك من مناص أي خلاص لأن عليك رقيماً (٣) وبر الوالدين أي أحسن إليهما، بكل رفق أي لطف وسهولة لأمع غلظة ونصح معطوف على رفق للأدنى أي الأقارب، والأقصى أي الأبعد ونصحتك لهم بتعليمهم ما يجب عليهم ونهيتهم عن المعاصي مع الإحسان لهم (٤) وأصل الحزم هو الأخذ بالأحوط أن تعصب وتسمى أي أن تكون دائماً وديك عنك في الحالات راض وهو لا يرضى إلا أن تكون متبعاً لأوامره ومنتهياً عن نواهيه (٥) وأن تمتاض أي تستبدل بالتخليط أي فعل المحرمات مع القيام بالواجبات، رشد أي هداية فإن الرشد أي فعل الطاعات من خير اعتياض من أحسن ما استبدل به (٦) ودع أي ترك الذي يفوي أي يضل من مفاسد الدنيا ويردى أي يهلك ويورث أي يعقب طول حزن وغم وارتماض أي ندامة (٧) حظ النفس أي من التهجيد، والفماض : النوم.

فَإِنَّ الدَّافِلِينَ ذَوِي التَّوَانِي نَظَارُوا إِلَيْهِمْ فِي الْغِيَاضِ (١)
حرف العين

لِكُلِّ تَفَرُّقٍ الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَمَا بَعْدَ الْمُنُونِ مِنْ اجْتِمَاعٍ (٢)
فِرَاقٌ فَاصِلٌ وَنَوَى شَطُونٌ وَشَغْلٌ لَا يُبَلِّثُ لِلْوَدَاعِ (٣)
وَكُلُّ أَخُوَّةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْوَصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ (٤)
وَإِنْ مَتَاعٌ دُنْيَانَا قَلِيلٌ وَمَا يُجْدِي الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ (٥)
وَصَارَ قَلِيلُهَا حَرْجًا عَسِيرًا تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السَّبَاعِ (٦)
حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا وَعِزَّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغٍ (٧)

(١) ذوي التواني الإهمال ، والغياض الفلوات (٢) لكل تفرق بين متصاحبين في حال حياة الدنيا اجتماع بعد هذا التفرق ممكن عادة ، وما بعد المنون أى الموت من اجتماع بل هو فراق لا اجتماع بعده (٣) فراق فاصل أى قاطع ، ونوى أى سفر ، شطون أى بعيد وشغل لا يلبث أى لا يتأخر للوداع بفتح الواو وكسرهما (٤) وكل أخوة وصحبة لابد يوما وإن طال الوصال أى المودة إلى انقطاع بموت أحدهما (٥) وإن متاع أى التلذذ بدنيانا أى بما فيها من الشهيات قليل زمانه ، وما يجدى أى يكفى القليل من المتاع وكيف وقد اكتنفت ملذاتها المصائب (٦) وصار قليلها أى المتاع الذى ذكر أنه قليل حرجا بكسر الراء أى ضيقا عسيرا لا يصل إليه بسهولة تشبث واستقر بين أنياب السباع والشئ إذا كان فى فم سبع لا يمكن الوصول إليه إلا بمخاطرة فكذلك قليل الدنيا مستقر فى أيدي أهلها وهم كالسباع وهو لا يصل إليه إلا بخدمة بهم وفيها الخطر (٧) علو القدر أى علو الدرجة وعظم الجاه وعز النفس أى الكبر على الخلق والطاقى الفضال المالك

وَإِنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنَ الْمَالِ فَلَيْسَ لِمُسْكَمَا طَيْبُ الْمَسَاغِ (١)
 إِذَا بَلَغَ الْمُرَادَ عُلَا وَعِزًّا تَوَلَّى وَاضْمَحَلَّ مَعَ الْبَلَاحِ (٢)
 كَقَصْرِ قَدْ تَهْدَمُ حَافَتَاهُ إِذَا صَارَ الْبِنَاءُ إِلَى الْفَرَاغِ (٣)
 أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرِ أَلَّا يَبْنِيَنَّ الْمَلِكُ إِلَّا كُلُّ بَاغِ (٤)

حرف الفاء

أَقْصَدُ بِالْمَلَامَةِ قَصْدًا غَيْرِي فَأَمْرِي كُلُّهُ بَادِي الْخِلَافِ (٥)
 إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلًا وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ الْعَفَافِ (٦)
 فَلَا تَسْتَصْحِبَنَّ لَهُ رَشَادًا فَقَدْ أَوْدَى بِمَنْتَهَى التَّجَافِ (٧)

(١) وإن نال أي تحصيل وأعطى النفس أي العظيم من المال أي الدرجات المالية ، فليس لمسكها أي التملك فيها والسلطنة ، طيب المساغ أي لذة الأكل بل يشاب حسنها بمرها (٢) إذا بلغ المراد أي متمناه علا وعزا أي عظم جاء وتكبر تولى أي أدبر ، واضمحل أي قارب الهلاك ، مع البلاغ أي عند بلوغه ما يتمناه يضمحل ويقارب العمر منتهاه (٣) كقصر أي ابن آدم مثله في بلوغ مراده مع تقارب موته كمثل قصر أي بيت عظيم قد تهدم حافته أي جانبيه إذا صار البناء إلى فراغ أي عند ما تم بناؤه تهدمت حيطانه (٤) ملوك أي سلاطين زمنه ؛ ألا لا يبني أي يطلب الملك والسلطنة إلا كل باغ وظالم (٥) أقصد بالملامة الاستفهام للتقرير ، يعني أنا حقيق بأن أقصد باللوم والتعنيف قصد غيري أي كما قصد غيري الذي لم يستقم فأمرى كله بادي أي ظاهر الخلاف أي المخالفة لأمر الشارع (٦) ولم ترفيه آثار العفاف أي لم يغلب خيره على شره ولم تظهر فيه علامات ترك الماصي (٧) فلا تستصحب أي لا تمتد أنه يصحبه رشاد أي هدى ، وأودى أي أهلك والمنة بالضم القوة والتجافى التباعد ، أي إن الإنسان يموت على ما عاش =

وَلَمْ يَلَا أَى لَأَى شَىءَ لَا أَبْذُلُ الْإِنْصَافَ مِنِّى وَأُبَاحُ طَاقَتِى فِي الْإِنْصَافِ ^(١)
لِى الرِّيَاسَاتِ إِنْ نَفَسْتُ عِطَافِى سِوَاىَ وَلَيْسَ لِى إِلَّا الْقَوَافِى ^(٢)

حرف القاف

أَلَا إِنْ السَّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدِ وَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَاقٍ ^(٣)
وَيَفْنِى مَا حَوَاهُ الْمَلِكُ يَوْمًا وَفَقُلُ الْغَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ^(٤)
سَمَأَلْتُكَ الدَّمَامَةَ عَنْ قَرِيبِ وَتَشَهُقُ حَسْرَةً يَوْمَ الْمَسَاقِ ^(٥)
أَتَدْرِى أَى يَوْمٍ ذَاكَ فَكَّرُ وَأُفِيْنُ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ ^(٦)
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ فِرَاقُ قَدْ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِ ^(٧)

== عليه فإذا عاش زمنا طويلا ولم ترفيه أسباب الخير فاقطع بأنه يموت على ذلك ولا تلحقه هداية .

(١) ولم لا أى لَأَى شَىءَ لا أبذل وأعطى الإنصاف أى عدم الجور فى الحكم والطلاق الجهد فى الإنصاف أى فى أخذ الحق من نفسى وإخداها فى العبادة
(٢) لى الرياسات الملكات، والمظلات جمع موعظة وهى النصائح وسواى غيرى والقوافى الأبيات . يعنى أنا هالك إن غيرى عمل بما نظمته وانتفع به ولم أعمل أنا به
(٣) ألا إن السباق أى المسابقة على الخيل مع العوض حقها أن تكون فى سباق الزهد لا فى سباق الخيل (٤) ويفنى أى يهلك ما حواه الملك أى ملك الإنسان .
(٥) سَمَأَلْتُكَ أى تلزمتك الدمامة أى الحسرة على ما فرطت فيه عن قريب أى عند الموت ويوم المساق يوم القيامة (٦) أى يوم ذاك أى لزومك للدمامة ويوم الفراق هو يوم الموت (٧) فراق أى الموت ، فراق ، قد انقطع الرجاء أى ليس للميت رجاء أن يتلاقى مع أحبائه فى الدنيا .

حرف السين

- أَفِي السَّبِيخَاتِ يَا مَعْمُورُنْ تَبْنِي (١) وَمَا يُبْقِي السَّبِيخُ هَلِي أَسَاسِ (١)
 ذُنُوبَكَ جَمَّةٌ تَرَى عِظَامًا (٢) وَدَمْعُكَ جَامِدٌ وَالْقَلْبُ قَاسِي (٢)
 وَأَيَّامًا عَصَيْتَ اللَّهَ فِيهَا (٣) وَقَدْ حَفِظْتَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَاسِي (٣)
 فَكَيْفَ تَطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حَمَلًا (٤) لِأَوْزَارِ الْكِبَائِرِ كَالرُّوَاسِي (٤)
 هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا وَدَّ فِيهِ (٥) وَلَا نَسَبٌ وَلَا أَحَدٌ مُوَاسِي (٥)

حرف الشين

- عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنَّاسُ فِيهِ (٦) حَيَارَى مِثْلُ مَبْنُوثِ الْفَرَّاشِ (٦)
 بِهِ تَقْصِيرُ الْأَنْوَارُ خَوْفًا (٧) وَتَضْطَرِبُ الْفَرَائِصُ بَارِقِمَاسٍ (٧)

(١) أفى السبيخات جمع سبيخة وهي الأرض اللينة التي تنال وهي لا يمكن فيها البناء ، يامعمرور يامعمرور ، وما يبقى السباخ لا يدع السباخ أساسا فكذلك الدنيا مثلها مثل من يبني في السباخ (٢) ذنوبك أي معاصيك ، جملة أي كثيرة ، ترى أي تتوالى ، ودمعك جامد أي ليس موجودا (٣) وأياما أي اذكر أياما وقد حفظت أي جمعت عليك في كتابك (٤) يوم الدين أي يوم الحساب لأوزار الكبائر أي أوزار هي الكبائر كالرواسي أي كالجبال الثابتة (٥) هو اليوم أي يوم الدين ، لا ود فيه أي تخاب فيه ولا نسب أي تنقطع فيه الأنساب فلا يسب الأب الابن ولا أحد مواسي أي مسين (٦) عظيم هو له أي يوم القيامة وحيارى جمع حيران وهو من لا يدرى ما يصنع : والمبثوث ، المنتشر ، والفراش : الطائر الضعيف الذي يلقي نفسه في لُب الفتيلة حتى يحترق (٧) به أي بهذا اليوم تنغير الأنوار : تنكور الشمس وتفكدر النجوم ، وتضطرب أي تتحرك بشدة ، والفرائص جمع فرصة : وهي لجة بين الجنب والكتف تتحرك عند الخوف .

هَٰذَا كُلُّ مَا قَدَّمْتُ يَبْدُو فَمِيكَ ظَاهِرٌ وَالسِّرُّ ذَاهٍ (١)
تَقْدُّ نَفْسٌ عُمُرَكَ كُلَّ يَوْمٍ فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلِبُ الْمَاشِ (٢)
إِلَى كَمِّ تَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا وَطَوْرًا تَكْتَسِبُ لِيَنِ الرَّيَاشِ (٣)
حرف الهاء

وَقَمْنَا فِي الْخَطَايَا وَالْبَلَايَا وَفِي زَمَنِ انْتِقَاضِ وَاشْتِبَاهِ (٤)
تَفَانِي الْخَيْرِ وَالصَّالِحَاتِ ذُلُّوا وَعَزٌّ بِذَلَّتْهُمْ أَهْلُ السَّفَاهِ (٥)
وَبَادَ الْأُمُورَ بِكُلِّ عُرْفٍ وَمَا عَنِ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَامَ (٦)
وَصَارَ الْخُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عِبْدًا فَمَا لِلْخُرِّ مِنْ قَدَرٍ وَجَاهِ (٧)
فَهَذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ وَهَذَا غَافِلٌ شَبَعَانُ لَاءِ (٨)

حرف الواو

فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ كُلِّ الْمَسَاوِي (٩)

(١) يبدو أى يظهر ، فميك أى ذنبك ظاهر للناس ، والسراى ما تخفيه ، فاش أى باد (٢) تقد أى تفكر ، أودى بها أى أهلكها ، والمماش المأكل والشرب والمسكن (٣) الشهوات أى ما تشبهه وتحميه ، والطور المرة ، ولين الرياش اللبوس الناعم (٤) وقمنا أى دخلنا فى الخطايا أى المعاصي ، والبلايا : المصائب وفى زمن انتقاض أى نقص الحق بالباطل ، واشتباه أى اشتباه الحرام بالحلال (٥) تفانى أى ذهب الخير وأهله ، وعز أى ارتفع بذلتهم جاء أهل السفاه أى السفاهة والحقارة (٦) وباد أى هلك الأمور بكل عرف أى خير وناه مانع (٧) المملوك أى العبد والقدر الدرجة (٨) فهذا شغله أى انقسم الناس نصفين فأحدهم لا شغل له إلا الطمع فى أموال الناس والجمع من الحلال والحرام والثانى غافل عن الصلوات شبعمان من المأكولات لاه فى الشهوات (٩) قبول التوب أى كثير القبول والمساوى الذنوب.

أَوْسَلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِغُورٍ وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِهِ وَقَوْلِي
وَلَيْسَ لِي كَوَاهُ الذُّنُوبِ عَمْدًا سِوَى عَفْوِ الْمُهَيِّسِينَ مِنْ مُدَاوِي (٣)
ذُنُوبِي قَدْ كَوُنْتُ جَنْبِي كَيْفَا أَلَا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ الْمَكَاوِي (٤)

حرف اللام ألف

يُبَذِّرُ مَا أَصَابَ وَلَا يُبَالِي أَسْحَمًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ حَلَالًا (٥)
أَتَبَخَّلُ نَائِمًا شَرِهًا بِمَالٍ يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالًا (٦)
فَلَا تَعْتَدُ بِالدُّنْيَا وَذَرَهَا فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنْيَا خِلَالًا (٧)
تَفَقَّ مِنَ الْأُمُورِ فَمَالَ خَيْرٌ وَأَكْمَلًا وَأَشْرَفًا خِصَالًا (٨)
فَمَا كَانَ الَّذِي عُقِبَاهُ شَرًّا وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالًا (٩)

(١) ويسخن أى يحزن ، والناوى المادى (٢) المستمع الذى يسمع ماتقرأ
وراوى أى الذى يبلغ غيره (٣) كواه أى أحرقه ، والمداوى : الطبيب (٤) قد
كوت أى أحرقت ، والمكاوى : آلات السكى (٥) يبذر أى يسرف فى إنفاق
ما أصاب ولا يبالي أى لا يفكر أسحما أى حراما (٦) أتبخل أى تمسك المال
حال كونك نائما أى متكبرا على الناس . شرها أى شققا بمال ، والوبال : الهلاك
(٨) فلا تعتد أى تحسب الدنيا وذرها أى اتركها ، فانسوى أى تساوى وتزن لك
الدنيا بعدمفارقتها خلا لا أى شيئا تافها من القش (٨) تفق أى تخير من الأمور التى
أنت عازم على فعلها فمال خير أى طاعة وأكملها وأشرفها خصالا ولا يكون ذلك
إلا بنية كونها لله خالصة لوجهه (٩) فما كان الذى عقباه شرا دعاء بأن الذى
تكون نتيجة شر كالعاصى لا يحصل وما كان الحشيش الذى ينبت لديك مالا
أى لا تنقلب حقائق الأشياء ، فكالا يكون الحشيش مالا لا تكون المعاصى خيرا

حرف الیاء

فَكُنْ بِشَا كَرِيماً ذَا انْبِطَاطٍ	وَفِيْمَنْ يَرْجِيْكَ جَمِيْلَ رَأْيٍ (١)
رَعُوْفاً بِالضَّرَائِكِ اَرْحَمِيّاً	مُجَلِّلاً كُلَّ ذِي كَتِفٍ وَرَأْيٍ (٢)
وَصُوْلًا غَيْرَ مُعْتَشِمٍ زَكِيّاً	جَمِيْلَ السَّمِيِّ فِي اِنْجَازِ رَأْيٍ (٣)
بَعِيْداً عَنِ سَبِيلِ الشَّرِّ مَسْحُوحاً	نَقِيّاً الْكَفِّ عَنْ عَيْبٍ وَرَأْيٍ (٤)
تَلَقَّ مُوَاعِظِي بِقَبُوْلٍ صِدْقٍ	تَقَرُّ بِالْأَنْسِ عِنْدَ حُلُوْلِ لَأْيٍ (٥)

(١) فكن بشا أي طلق الوجه كريماً أي مستحياً ذا انبساط أي ذا قسماً لا كسراً وفيمن يرجيك أي يرجو منك خيراً ، جميل رأي أي حسن الفعل بأن تحقق أملاً فيك (٢) رعوفاً أي ذا رقة بالضرائك جمع ضريك : وهو سىء الحال والزمى أي كن ذا رقة بالمساكين أرحمياً أي ذا شهامة ومروءة مجلل أي معطى كل ذي كتف أي قرابة ورأى أي بعيد (٣) وصولاً أي تصل أرحامك وتحسن إليهم غير محتشم أي لا يخشى شرك زكياً أي طاهر الفعل جميل السمي أي حسن المشي في إنجاز رأى . أي وعد . (٤) بعيداً عن سبيل الشر أي لا تقرب من طرق الشر ، مسحوحاً أي كرمياً نقي الكف أي نظيف اليد عن عيب ورأى أي فساد (٥) تلقى أي خذ مواعظي أي ما وعظمتك به بقبول صدق أي بقبول صادق بأن تعمل بها تقز وتحظ بالأنس والراحة عند حلول وتزول لأى أي شدّة في القبر عند الحساب .

ألمننا الله عنده الصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحاب ، وعلى آله الأجداد وسائر الأصحاب .

بمحمد الله تعالى تم كتاب الزهد والوصية

وبليه تريبس الزهد والوصية

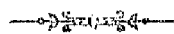
كتاب

تزييع الزهد والوصية

للإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان

الكنوي الأصل ، الكنوي المولد ، الصانعي المسكن

في محلة مكوك



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم تسلیما

کِتَابَةُ فِيهِ أَشْهُارُ تُجَلَّى عَنْ الدَّهْنِ الصَّدَى رُسُوحَ شَيْنِ
وَإِنْ سَنَى مَوَاعِظِهِ يُزِيلُ عَنْ الْقَلْبِ الْمُغْفَلِ كُلَّ رَبِّ
يُؤَالِي قَوْلَهَا نَسَقًا وَوَعْظًا وَإِنْدَارًا يَنْظُمُ كَاللُّجَيْنِ
وَتَهْدِيدًا وَتَمْثِيلًا وَزَجْرًا وَتَذْكِيرًا (عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ)

حرف الهمزة

تَبَارَكَ ذُو الْمَلَأِ وَالْكِبْرِيَاءِ تَوَحَّدَ بِالْكَمَالِ وَبِالسَّنَاءِ
تَنَزَّاهُ عَنْ شَرِّكَ أَوْ فَتَاهُ تَهَرَّدَ بِالْجَلَالِ وَبِالْبَقَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طَرَا فَقِيرًا أَوْ غَنِيًّا ذَا الثَّرَاءِ
تَقِيًّا عَابِدًا بَلْ أَوْ شَقِيًّا فَكَلَّمَهُمْ رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
أَلَا إِنَّ الرُّكُوفَ عَلَى غُرُورٍ إِلَى لَهْوِ النِّسَاءِ مَعَ الْفَنَاءِ
وَحُبُّ رِيَاسَةٍ وَهَوَى وَأَمْنٍ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْعَنَاءِ
وَدُنْيَانَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا وَلَدَّ بِنَا الْمَلَ كُلُّ فِي الْإِنَاءِ
وَهَبْنَا قَدْ وَجَدْنَا كُلَّ وَطْئٍ وَطَلَّ بِهَا الْمَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
فَقَاطِنُهَا سَرِيعُ الظَّمْنِ عَنْهَا وَلَوْ رَامَ الْإِطَالَةَ فِي التَّوَّاهِ
وَقَصْرُفُهُ الْمَنَايَا عَنْ هَوَاهُ وَإِنْ كَانَ الْخَرِيصَ عَلَى التَّوَّاهِ

حرف الباء

يَحُولُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُورٍ
وَيَخْرُجُ عَنْ مَجَالِسِهِ وَكِنٍ
وَيُسَلِّمُ فِيهِ مَهْجُوراً وَحِيداً
بِهِمْ رُجُوعٍ مَنْ دَفَنُوهُ عَنْهُ
وَهَوْلُ الْحَشْرِ أَكْثَرُ كُلِّ أَمْرٍ
تَرَى الْأَعْضَاءَ تَنْطِقُ بِالْمَاغِي
وَأَنْفِي كُلِّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا
وَمَعْصِيَةٍ وَأَتَاهَا وَجُرْءَا
لَقَدْ أَنْ التَّرُّودُ إِنْ عَقَلْنَا
وَدَرَسُ الْمِلْمِ وَالْفَتْوَى بِحَقِّ

مُسَيِّدَةٍ إِلَى مَسْوَى الذُّنَابِ
مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ التَّرَابِ
هُنَاكَ فِي النَّعِيمِ أَوْ الْقِيَابِ
أَحَاطَ بِهِ مَحْبُوبُ الْإِغْتِرَابِ
إِذَا الشُّهَدَاءُ تَوَقَّفُوا لِلْخِطَابِ
إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ عَلَى الثَّوَابِ
وَسَيِّئَةَ جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لِكَيْ نَرْجُو بِهِ حُسْنَ الْمَكَابِ
وَأَخْذُ الْحِطِّ مِنْ بَاقِي الشَّعَابِ

حرف التاء

فَهَقْبِي كُلَّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ
وَمَا خِيَانَتُهُ أَيْدٍ فِي الْكُنُوزِ
وَمَا حُزْنَاهُ مِنْ حِلٍّ وَحَرِّهِ
وَنَرُكُ كُلِّ تَابُوتٍ وَتَحْتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُؤْهِلْهُ بِفَلْسِ
وَلَا بِلَقِيمَةٍ فِي يَوْمٍ سَعْبِ

مِنَ الدُّنْيَا كَتَبْتَ بِهَا سَاتِ
مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ إِلَى الشَّتَاتِ
حِسَابُ أَوْ عَذَابُ فِي الدَّوَاتِ
يُوزَعُ فِي الْبَيْنِ وَفِي الْبِنَاتِ
وَلَا يَذُرِيهِمْ قَبْلَ الْفَوَاتِ
وَقِيمَةُ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَاتِ

وَنَفْسَانَا الْأُخْبَةَ بَيْنَهُ عَشِيرَةٍ
مِنَ النَّسِيَانِ إِلَّا لِلْهَيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نَمُاعِشُهُمْ بِوُدٍّ
نُسُوهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
مِنَ الْأَيَّامِ لَنْ تَرَى نَائِحَاتٍ
وَقَدْ مِسرْنَا عِظَامًا بِأَلْيَاتٍ
وَلَا يَفْرَاقِيهِ مِنَ وَالِدَاتٍ
وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ خِلٌّ مُوَاتٍ

حرف الثاء

لَنْ يَأْثُرَ الْمَخْرُورُ تَحْوِي
وَلَا تَبْخُلُ بِمَا جَمَعْتَ يَدَاكَ
سَتَمُضِي غَيْرَ مَحْمُودٍ فَرِيدًا
وَتُظْمَرُ فِي الْأُحُودِ بِلَا فِرَاشٍ
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِيُّ بِلَا وَفَاءٍ
وَلَا يَرْضَى بِقَوْلِكَ إِنْ مَضَيْتِ
وَقَدْ وَقَرَّتْ وَزْرًا مُرْجَحِنًا
مَقَارِصِي اللَّهِ إِنْ كَثُرَتْ عَلَمِيكَ
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ حِرْزُ
وَلَا مَلْجَأَ لَدَيْكَ وَلَا مَحِيصٌ

بِمَا يُفْوَ يَكُ فِي يَوْمِ الْيَحَاثِ
مِنَ الْوَفْرِ الْوَفْرِ وَالْأَثَاثِ
وَيُقَسَّمُ فِي الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ
وَيَنْخَلُوعُ بَعْلُ عَرْسِكَ بِالثَّرَاثِ
وَقَوْلُكَ طَرَّحْتَ مِثْلَ الرِّثَاثِ
وَلَا إِصْلَاحَ أَمْرٍ ذِي التَّيَاثِ
يَذِلُّكَ يَوْمَ يُجْزَى كُلُّ عَاثٍ
تَسُدُّ عَلَيْكَ سُبُلَ الْإِنْبِغَاثِ
إِذَا مَاحَلَ جِسْمُكَ فِي الْعِجْدَاثِ
وَلَا وَزَرَ وَمَالَكَ مِنْ غِيَاثِ

حرف الجيم

تُمَاجِجُ بِالطَّطْبِ كُلُّ دَاءٍ
عِلَاجُ الْفَرْثِ مَمْلُومٌ بِقُوتٍ
دَوَاءُ الْجُنْحِ إِيقَادُ السَّرَاجِ
وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلَاجِ

سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ عَظِيمٍ
وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمِمْلَاحَةِ كُلِّ حَسْبٍ
وَطُولٍ سَهْبٍ بِطِلَالِهِمْ عَقِيمٍ
وَتَكْثِيرِ السُّجُودِ بِلَا رِيَاءٍ
وَإِظْهَارِ الْفِدَاةِ كُلِّ وَقْتٍ
عَلَيْكَ بِرَفْعِ صَوْتِكَ بِالْبُكَاءِ
لَمَّا أَنْ تَسْكُونُ غَدَاً حَظِيماً
وَتَفْجُرُ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ
وَإِظْهَارِ الثَّوَابِ كُلِّ خَرَجٍ
بِنِيَّةِ خَائِفٍ وَبِقِيَمٍ رَاجٍ
وَقَرْتِيلِ التَّلَاقَةِ فِي الدِّيَارِجِ
بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ وَالسُّرُورِ رَاجٍ
وَفَيْضِ الدَّمْعِ مِنْ ذِكْرِ الْمَلَأَجِ
وَتُسْتَقَى الْعَوْضُ يَوْمَ مَا بِالزُّجَاجِ
بِطَلْعِ فَارِزٍ وَمُسْرُورٍ نَاجٍ

حرف الجاء

عَلَيْكَ بِظَلْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
بِإِصْلَاحِ الْحَاكِمَةِ الْبَرَايَا
تَأْتِبُ لِلْمَنِيَّةِ حَسِينَ تَمْدُو
وَلَا تَغْفُلُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَاعْبُدُ
فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيمَا صَحِيحاً
وَيَنْوِي أَنْ يَبِيشَ إِلَى الشَّيْبِ
فَبَادِرْ بِالْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ
وَجَاهِدْ فِي أَرْتَقَائِكَ مَا فَتَقَتْ
وَلَيْسَ أَخُو الرِّزَانَةِ مَنْ تَجَافَى
فَإِنَّ النَّفْسَ أَدْهَى مِنْ سِلَاحٍ
فَمَا شَيْءٌ أَلَذَّ مِنَ الصَّلَاحِ
وَسَهْمُ الْمَوْتِ أَنْفَذُ مِنْ رِمَاحٍ
كَأَنَّكَ لَا تَبِيشُ إِلَى الرَّوَّاحِ
بِلَا عَيْبٍ فِي الثِّيَابِ مَعَ الرِّاحِ
نَمَتْهُ نَمَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ
وَهَرَّعَ بِالرُّجُوعِ عَنْ السَّفَاحِ
عَلَى مَا غِيَاكَ مِنْ عُظْمِ الْجُنَاحِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْمُو بِالْمِلَاحِ

وَلَا مُفْرٍ إِلَى شَبَلِ الضَّلَالِ وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلَاحِ
حرف الخاء

وَإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَتَ خِلَاً فَتَقَمَّ مَنْ يَصِيلُ تَعْنِ الشَّرَاحِ (١)
وَإِنْ تَرَى فِيهِ آثَارَ الرَّشَادِ فَبِى الرَّحْمَنِ فَاجْعَلْ مِنْ تَوَاحِي
وَلَا تَسُدْ بِتَقْوَى اللَّهِ سِتْرًا وَذَرِ إِتْبَاعَ أَصْحَابِ السِّيَاحِ (٢)
عَلَيْكَ بِسُنَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ وَدَعْ عَنْكَ الْمَالَةَ وَالتَّرَاحِي
فَكَيْفَ تَمَالُ فِي الدُّنْيَا سُورًا تَعْنِ تَمَرُّضُ تَقَفُّفٍ كَالْفَرَاحِ (٣)
وَكَيْفَ تَفْرُكَ الدُّنْيَا بِعِزٍّ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلَاحِ
وَجُلُّ سُورِهَا فِيمَا عَمِدْنَا غُرُورٌ كَأَلْبِنَاءِ طَلَى السَّبَاحِ
وَأَكْثَرُ ضَحِكِهَا إِذْ لَوْ فَوَيْمَنَا مَشُوبٌ بِالْبُكَاءِ وَبِالْعُشْرَاحِ
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لَا يَرَاهَا عَمَى يُضْلِيهِ عَنْ وَرْدِ النِّقَاحِ (٤)
فَكَلَّا ثُمَّ كَلَّا قَدْ تَمَيَّتَ عَمَى أَفْضَى إِلَى صَمَمِ الصَّاحِ

حرف الدال

أَخِي قَدْ طَالَ لُبْتُكَ فِي الْفَسَادِ وَالْهَاكَ التَّكَاثُرُ عَنْ رَشَادِ
تَبَصَّرْ قَدْ دَنَا مِنْكَ الدَّهَابُ وَيَبْسُ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ
صَبَا مِنْكَ الْفُؤَادُ فَلَمْ تَزِغْهُ جِهَادُ النَّفْسِ أَوْجَبُ فِي الْجِهَادِ

(١) فتقم : أى كف من يعيل ، وعن بمعنى إلى . والشراح : الشباب ؛ أى
إذا أردت أن تصاحب أحدا فلا تصاحب من يعيل إلى الهذيان (٢) السياح :
بنات الطين (٣) تقفف : أى ترمد (٤) النقاخ كفراب : الماء البارد العذب.

رَأَيْتُكَ قَدْ عَرَّضْتَ إِلَى الضَّالِّ
وَقَادَتَكَ الْمَارِجِي خَيْثُ شَاءَتْ
وَحَمَارَ رِيَامٍ قَلْبِكَ فِي يَدَيْهَا
لَقَدْ نُودِيتَ لِلرَّحَالِ فَاسْتَمِعْ
يُنَادِيكَ النُّادِي كُلَّ يَوْمٍ
كَفَاكَ مَسِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَدِيرٍ
وَهَلْ مِنْ وَاَعْظَمَكَ كَالْبِيَاضِ

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي عَرَّضْتَ مِنْهَا
مَتَاعِهَا تُشِيبُ قَبْلَ وَقْتِ
تَرْخُزُ عَنْ مَتَالِفِهَا بِجُهِدٍ
وَدَعُهَا عَنْكَ لَا تَطْلُبُ رِضَاهَا
لَقَدْ مَرَجَتْ حَلَاوَتُهَا بِسَمٍّ
وَقَدْ نَبَهَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
عَجِبْتَ بِمُعْجَبٍ بِنَعِيمِ دُنْيَا
وَرَاجٍ أَنْ يَنْالَ سَرَابَ سُورٍ
وَمُورٍ الْمَقَامَ بِأَرْضِ قَفَرٍ

فَطَلَّقَهَا تَرْجُحٍ مِنَ الْفَذَاذِ^(١)
زَخَارِفَهَا تَصِيرُ إِلَى الْجَذَاذِ
وَلَا تَرَكْنِي إِلَيْهَا فِي الْفَلَاذِ
فَمَا أَضْفَى إِلَيْهَا ذُو الْفَنَازِ
وَعَزَّتْهَا بِذُلٍّ قَدْ تُحَادِي
فَمَا كَالْحَذَرِ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ
وَقَائِلٍ ظِلُّهَا يَظُلُّ الْوَاذِ
وَمَقْبُورٍ بِأَيَّامِ الْلَذَاذِ
مُوحَّشَةٍ بِهَا إِنْ مَخَاذِ

وَمُؤَثِّرٍ قَاعَةٍ لَا عَشْبَ فِيهَا عَلَى بَلَدٍ خَصِيْبٍ ذِي الرِّذَاذِ
حرف الراء

هَلْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَبِيْماً سِوَى رُؤْيَا النَّامِ أَوْ الْقَبْرِ
هَلْ النَّمَامُ فِيهَا إِنْ نَظَرْنَا سِوَى ظِلِّ بَرْزُولٍ مَعَ النَّهْرِ
تَفَكَّرْ أَيْنَ أَرْبَابُ السَّرَايَا أَوَّلُ خَسِيرٍ وَسَيِّرِ وَالْفَارِ
وَأَصْحَابُ الْمَدَائِنِ مِنْ مُلُوكِ وَأَرْبَابُ الصُّوْافِرِ وَالْمَشَارِ
وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ نَدَى وَبَاساً نَعَمْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ
وَأَيْنَ الْأَوَّلُونَ ذُرُوءَ الْكَرَامَةِ وَأَيْنَ السَّابِقُونَ لَدَى الْفَخَارِ
وَأَيْنَ الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ مِنْ السَّادَاتِ أَصْحَابِ الْقِتَارِ
سَأَلْتُكَ أَيْنَ مَنْ نَصَرَ الرَّسُولَ مِنْ الْخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الْكِبَارِ
كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا سِوَى آثَارِهِمْ أَهْلَ الْخِيَارِ
وَفَازَ الْأَنْبِيَاءُ وَأَوْلِيَاءُ وَهَلْ شَيْءٌ يُصَانُ عَنِ الْبَوَارِ

حرف الزاى

أَيْمَتُ الْفَتَى بِالْمَالِ زَهُوًّا وَلَمْ يَمْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ غَارِ
أَيْخَتَالُ الْفَتَى بِمَا حَسَوَاهُ وَمَا فِيهِ يَفُوتُ مِنْ اعْتِرَازِ
وَيَطَابُ دَوْلَةُ الدُّنْيَا جُنُونًا وَيَنْسَى مَا لَدَيْهَا مِنْ حِمَارِ
وَمَرَعَاهَا الْوَحِيمَ لِرَاعِيهِ وَدَوْلَتُهَا مُخَالِطَةَ الْمَخَارِ
وَنَحْنُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسْفَرِ أَنَاخُوا بِالرَّوْحِ لِلْجِهَارِ

تَفَادَرَا عَنْ قَرِيبٍ قَائِلَيْنِ دَنَا مِنَّا الرَّحِيمُ عَلَى وَقَارٍ
جَهْلِنَاهَا كَأَن لَّمْ نَخْتَسِرْهَا عَلَى تَقْصُرِ الْمُؤَدِّ بِلاَ نَجَازٍ
قَبْلَهُ إِنْ عَاشَقَهَا يَبِيشُ عَلَى طَوْلِ الْهَاجِرِ وَالْفَكَارِ
وَلَمْ نَعْلَمْ بِأَن لَّا لُبَّ فِيهَا وَهَلْ تَمْنَحِي الْحَقِيقَةَ بِالْجَازِ
وَلَا تَقْضَرُّ فِي الدُّنْيَا بِفَرْحٍ وَلَا تَفْرِجُ غَسِيرَ الْإِجْتِمَاعِ

حرف الطاء

كَفَى بِالرَّءِ عَارًا أَنْ تَرَاهُ جَهُولًا سَائِمًا وَعَمَى الْغَبَاطِ
كَفَى عَمِيمًا بِأَن يَأْوِي مَرِيحًا مِنَ الشَّانِ الرَّفِيعِ إِلَى انْحِطَاطِ
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فَعْلٍ حَرِيصٍ عَلَى إِعْدَادِ مَادِيَةِ السَّيِّئِ
ضَعِيفًا وَاهِنًا فِي أَمْرِ دِينٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مُخَقِّطِ النَّشَاطِ
يُشِيرُ بِكُفِّهِ أَمْرًا وَنَهْيًا وَيَنْسِي يَوْمَ يُلْحَقُ بِالْفِرَاطِ
يُشِيرُ بِمَا يَشَاءُ بِلاَ نِزَاجٍ إِلَى الْخُدَامِ مِنْ صِدْرِ الْبَسَاطِ
يَرَى أَنَّ الْمَكَارِفَ وَالْمَلَامِي مُسَيِّئَةَ الْفَلَاحِ عَنِ الْمِيَاظِ
يَخَالُ خِدَاعَهُ بِالذِّنِّ يَوْمًا مُسَبِّبَةَ الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ
لَقَدْ خَابَ الشَّقِيُّ وَظَنَّ عَجْزًا سَيَعْلَمُ يَوْمَ يُضْرَبُ بِالسَّيَاطِ
لَقَدْ ضَلَّ النَّبِيُّ وَأَضَى كَلِمًا وَزَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنِ النِّيَاطِ

حرف الظاء

إِذَا الْإِنْسَانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ سَيَبْكِي يَوْمَ يَتَعَبُّ كَالشَّظَاطِ

وَمَنْ يَكُ دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ
وَلَا وَرَعٌ لَدَيْهِ وَلَا قِيَامٌ
وَلَا عَقْلٌ لَدَيْهِ وَلَا شِفَاءٌ
وَمَا زَعَمُ الْقَيُّ بِخَلْقٍ رَأْسُهُ
وَلَا يَتَشَمَّشُ الْأَيْدَانِ جَهْرًا
وَلَكِنْ بِالْهَدَى قَوْلًا وَفِعْلًا
وَأَمْسَاكَ بِسُنَّةِ خَيْرِ خَلْقٍ
وَأَعْمَالِ الَّذِي يُنْجِي وَيُنْمِي
وَلَا يَتَّبِعُ الْأَثْوَابَ لَكِنْ

فَمَا يَرْجُو رَاجٍ لِلْحِفَاطِ
وَلَا يُنْفِيسُ أَقْوَالَ الْوَرَعِ
وَلَا يُصْنَعُ نَفْسُ الْإِتْمَانِ
وَلَا يَتَمَارِزُ أَوْ بِالْمَعَاظِ
وَلَيْسَ بِمَنْسُ الثُّوَابِ غِلَاطِ
وَتَرَكَ الشُّحَّ فِي كُلِّ اللَّحَاطِ
وَأَدْمَانَ التَّخَشُّعِ فِي الْمَحَاطِ
وَيُورِثُ رَاحَةً يَوْمَ الْحِفَاطِ
يُوسِعُ وَالْمِرَارِ مِنَ الشُّوَاطِ

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التَّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو
وَيَنْسَى نَسْخَ آيَاتِ الزَّمَانِ
وَمُرَّاتِ الْفَضَائِحِ وَالْبَلَايَا
وَعَاتٍ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ لَاهٍ
وَمُؤَبِّقٍ نَفْسَهُ كَسَلًا وَجَهْلًا
وَتَابِعٍ نَفْسِهِ فِي أُمَارَتِ
بِتَجْدِيدِ الْمَآثِمِ كُلِّ يَوْمٍ
وَتَحْرِيفِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي

وَيَعْمَهُ فِي الْعَامِي كَالشَّيَاكِ
وَيَتَلَوُّ اللَّهُوَّ بَعْدَ الْإِحْتِرَاكِ
وَلَيْسَ بِمَا سَيَأْتِيهِ بِمَا
يُقَصِّرُ فِي اجْتِهَادِ الْفَسَاكِ
وَحِرْصًا وَانْهَمَا كَأَن فِي اسْتِبَاكِ
وَمُؤَرِّدَهَا مَخُوفَاتِ الْمَلَائِكِ
وَنِسْيَانِ الْمَعَاظِ الْعَسَاكِ
وَقَصْدِ الْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ

سَيِّئًا حَسِينًا تَسْبُوهُ النَّبَا
وَيَجْزُ عَنْ جَوَابٍ أَوْ سِوَاكَ
وَيَكْتَفُ حَوْلَهُ جَمْعُ الْبَوَاكِي
وَفَارَقَ رَجْسَهُ وَالرُّوحُ قَسْرًا

حرف اللام

فَإِنْ شُرُورَهَا أُمْسَى غُرُورًا
إِذَا مَاغَصَ عَنْ شُرْبِ الزُّوَالِ
أَقَامَهُ الرِّاقِ كَلًّا لَا دَوَاءَ
أَحَلَّ بِهِ مُلِمَاتُ الزُّوَالِ
وَعُرِّيَ عَنْ رِيَابٍ كَانَ فِيهَا
يُفَسِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ لِارْتِحَالِ
وَجَرَّدَ عَنْ طَرِينٍ أَوْ مَخِيطِ
وَالنَّاسِ بَعْدَ تَوْبِ الْإِنْتِقَالِ
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسِ تَيْبًا
سَيُنْبِذُ بِالْمَرَاءِ أَوْ الرِّمَالِ
وَبَعْدَ الْإِخْتِيَالِ وَجَرَّ تَوْبِ
يُهَادِيهِ بَيْنَ أَغْنَاكِ الرِّجَالِ
إِلَى قَبْرِ يُنَادِرُ فِيهِ فَرْدًا
كَحُوتٍ فِي الشَّبَاكِ بِلَا عِيَالِ
وَيُوقِنُ سَاعَةً إِذْ لَا أُنَيْسُ
نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي
تَخْلَى عَنْ مُرُوءَتِهِ وَوَلَّى
عَنْ الدُّنْيَا فَحَالٌ بَعْدَ حَالِ
وَلَا يُفْنِيهِ يَوْمًا غَيْرُ دِينِ
وَلَمْ تَعَجِبْنِيهِ مُؤَاثَرَةُ الْمَالِ

حرف الميم

وَلَمْ يَمَرُدْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيمُ
أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ السَّقَامِ
خُرُوجُ النَّاسِ مِنْ أَجْدَاثِ بَمَثَا
أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَحُ مِنْهُ هَوْلًا
إِذَا انشَقَّ السَّمَاءُ مَعَ الْغَمَامِ
وَمَا الْمَخْلُوقُ إِلَّا خَافَ خَوْفًا
إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ

وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْعَى ذَلِيلًا
وَكَمْ مِنْ حَاكِمٍ يُعْتَلُّ مُنْهًا
وَمَنْعُصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا
وَمَرْءٍ صَادَرَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمًا
وَعَفْوُ اللَّهِ أَوْسَعُ كُلِّ شَيْءٍ
وَنَسَاءَةُ السَّلَاسَةِ وَالنَّجَاةِ
إِذَا مَا قِيلَ أَيْنَ ذَوُو الْأَنْفَامِ
وَمُظْلَمٌ يُكْتَلَمُ بِالْغِيَامِ
يَمْلِكُ الْيَوْمَ يُؤْذَنُ فِي الْكَلَامِ
يَبْهَوُا مَنَازِلَ النَّجِيبِ الْكِرَامِ
وَلَوْلَا الْعَفْوُ دُمْنَا فِي الْقَرَامِ
تَعَالَى اللَّهُ خَلَقَ الْأَنْفَامِ

حرف النون

إِلَهُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ وَتَرُّ
كَرِيمٌ صَاتِرٌ بَرٌّ رَحِيمٌ
أَوْحَدُهُ بِاخْتِلَاصِي وَجْهِي
وَأَحْمَدُهُ وَأُمَجِّدُهُ بِوُسْطِي
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي وَإِنِّي
قَلِيلُ الْإِسْتِقَامَةِ بَلْ وَإِنِّي
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصْنَهَا
وَلَمْ أَرِ مَا صَنَعْتُ لَدُنْ صِبَايَ
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي
وَتَقْصِيرِي وَتَلْيِيسِي وَسَفْهِي
عَظِيمُ الْعَفْوِ حَيُّ ذُو الْحَنَانِ
وَعُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ
أَنَا الْفَرِيرُ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ
وَشُكْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ
كَثِيرُ الْأَسْمِ عَاصِي فِي الْمِيعَانِ
ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ
وَمِلْتُ إِلَى مُجَامَعَةِ الْقِيَانِ
وَزُغْتُ إِلَى الْبِطَالَةِ وَالتَّوَانِ
وَعَمْدِي ثُمَّ خَطْبِي فِي الْمَعَانِ
وَأَمْرَافِي وَخَلْبِي لِلْمِنَانِ

حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَا يُؤَدَّى
أَمْرًا مِنَ الشُّكُورِ بِمَا سَيُؤَدَّى
وَمَا تَرَجُّوهُ النَّجَاةَ بِرَوْشِيكَ
وَتُخَذُّ بِالْحَقِّ كَيْ تَجِدَ الْجَوَابَ
وَلَيْسَ يُنَالُ عَفْوُ اللَّهِ إِلَّا
وَلَسْتَ تَنَالُ فَصَلِّ اللَّهَ إِلَّا
وَأِنْ تَشُدُّ يَدَا بِالْأَمْرِ تَفْلَحُ
وَأِنْ تَسْكُرُ مِنَ الْخَيْرَاتِ تَنْجُ
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ
وَأَصْلَاحِ الْأُمُورِ وَقَوْلٍ سِدْقٍ

إِلَى سُلْكِ النُّظَامِ مَعَ الْخَوَاصِ
إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالْخَلَاصِ
إِذَا مَا يُسْقَى مِنْ دَوْبِ الرِّمَاصِ
وَقَوْزَا يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالْعَوَاصِ
بِاتِّمَامِ الْفَرَائِضِ وَالنِّمَاصِ
بِطَهْرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَاصِ
وَأِنْ لَا فَمَا لَكَ مِنْ مَيَاصِ
وَأِنْ تَعْدِلْ فَمَا لَكَ مِنْ مَنَاصِ
وَجُودٍ بِالطَّامِ وَالْقِمَاصِ
وَنُصْحٍ لِلْأَدَانِ وَالْأَقَامِصِ

حرف الضاد

وَأَصْلُ الْحَزْمِ أَنْ تَضْحَى وَتَمْسَى
أَهْمُ الْأَمْرِ أَنْ تَكُ كُلَّ حِينٍ
وَأَنْ تَعْتَاضَ بِالْتَّخْلِيطِ رُشْدًا
عَلَيْكَ أُخَى أَنْ تَعْتَاضَ رُشْدًا
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِي يُغْوِي وَيُرْدِي
دَعِ الدُّنْيَا مَوَدَّتْهَا هَلَاكُ

فَعَلَيْكَ نَادِمٌ مِنْ كُلِّ مَاضٍ
وَرَبُّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ رَاضٍ
سَتَفْرَحُ يَوْمَ إِضْمَافِ الْقِرَاضِ
فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضِ
لَيْسَ لَا تُشْبِهَنَّ بَقَرَةَ الرِّبَاضِ
وَيُورِثُ طَوْلَ حَزْنٍ وَارِثَ مَاضٍ

وَحَذَّرَ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَأَطْرَدَ
 دَحْرَ التَّهْوِيَةِ فِي لَيْلٍ وَشَرَّدَ
 فَإِنَّ الْفَافِيَيْنِ ذَوِي التَّوَانِي
 فَإِنَّ الْأَعْيَيْنِ ذَوِي الْغَبَاوَةِ
 هُمُومَ الدُّشْرِ أَوْ فَقْدَ الْبِيَاضِ
 عَنْ السَّيْنَيْنِ مَحْبُوبِ الْغِمَاضِ
 مِثْلَهُمْ أَبَاعُوا فِي الْغِرَاضِ
 فَطَائِرُ اللَّبَاهِئِ فِي الْغِيَاضِ

حرف العين

يَكُلُّ تَفَرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعُ
 وَهَلْ مَنْ مَاتَ نَرَجُو أَنْ نَرَاهُ
 فِرَاقُ فَاصِلٍ وَنَوَى شَطُونُ
 أَلَا إِنَّ الْأَمُونِ لَهَا خُطُوبُ
 وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا
 وَأَحْبَابٍ وَأَزْوَاجٍ وَآلٍ
 فَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلُ
 قَلِيلُ نَفْعُهُ لِلْوَاجِدِيهِ
 وَمَتَارَ قَلِيلُهَا حَرْجًا عَسِيرًا
 وَمَسْكَنُهُ عَرِيضٌ دُونَ خَمِيسٍ
 وَأَوْ كَانَتْ مُفَارَقَةُ الْمَصَاعِ
 وَمَا بَعْدَ الْمَنُونِ مِنْ اجْتِمَاعِ
 وَهَيْمَاتِ الْإِقَامَةِ بَعْدَ الْقِنَاعِ
 وَمُخْلٌ لَا يُبَيِّتُ لِلْوَدَاعِ
 يُدْثِرُكَ إِلَى أَيْدِي الضَّبَاعِ
 وَإِنْ طَالَ الْوَصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ
 وَمَتَّحَ النَّاسُ فِي حُبِّ الْقِصَاعِ
 وَمَا يُجَدِي الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ
 وَكَأَدَ يَفُوتُ إِلَّا بِالْقِرَاعِ
 تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السَّبَاعِ

حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا
 وَلَمْ يَحْرَسْ لِيَجْمَعْ الْمَالَ فِيهَا
 سِوَى مَنْ لَيْسَ لِلْآيَاتِ صَاحِ
 وَعِزُّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغِ

وَأَنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنْ الْمَالِ
أَلَا بَلْ لَا مُرُورَ لِدَارِ دُنْيَا
إِذَا بَلَغَ الْمَرَادَ غُلَاً وَمِزَا
وَمَهْمَا نَالَ مَأْمُولًا وَمَالًا
كَغَمَرٍ قَدْ تَهَدَّمَ حَافَتَاهُ
كَصَرَحٍ شِيدَ فَأَقْضَى انْقِضَا
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرِ
رِيَامَتِهِمْ أَضَلَّتْهُمْ بِحِرْمِ

حرف الفاء

أَقْصَدْتُ بِالْمَلَامَةِ قَصْدَ غَيْرِي
وَقَوْلِي كُلُّهُ عَسَلٌ مُصَفًّى
إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلًا
وَأَمَّا إِنْ نَظَرْتَ إِلَى تَقَاهُ
فَلَا تَسْتَضْحِكِينَ لَهُ رَشَادًا
وَقَدْ أَمَرَتْهُ غَارَاتُ الرُّزَايَا
وَلَيْمَ لَا أَبْذُلُ الْإِنْصَافَ مِنِّي؟
وَلَيْمَ لَا أَنْظِمُ الْأَبْيَاتَ مِنِّي؟
لِي الْوَبَالَاتُ إِنْ نَفَعَتْ عِظَاتِي
وَعَمْرِي ضَاعَ فِي حُبِّ الْعُصْرَافِ
وَأَمْرِي كُلُّهُ بِأَدَى الْخِلَافِ
عَلَيْهِ يَكْفُ نَفْسٌ مِنْ غَوَافِ
وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ الْغَفَافِ
وَقَدْ عَرَضَتْ هُدَاهُ إِلَى الْفِيَاكِ
وَقَدْ أَوْدَى بِمُنْتَهَى التَّجَافِ
وَشِعْرِي سَوْفَ يَنْفَعُ ذَا التَّلَافِ
وَأَبَاغُ طَاقَتِي فِي الْإِنْصَافِ
أَنَا مَا عِنْدَهُمْ رَأْيٌ مُصَافٍ

لِي الزَّلَّاتِ إِنْ تَفَكَّرْتَ وَهَكَذَا سِرَائِي وَلَيْسَ لِي إِلَّا الْفَوَاقِي

حرف القاف

أَلَا إِنَّ السَّبَّاقَ سِبَّاقُ زُهْدٍ وَمَا سَبَقْتُ لَنْ فِي الْجَمْعِ شَاقٍ
وَمَا نَفْسُ السَّبَّاقِ سِوَى بَدِينٍ وَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَّاقٍ
وَيَقْنِي مَا حَوَاهُ الْمَلِكُ يَوْمًا إِذَا مَا الرُّوحُ غَرَّغَرَ فِي التَّرَاقِي
سَيُفَرِّقُ مَا يُجَامِعُ مِنْ نَفْسٍ وَفَعِلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ
سَتَأْتِيكَ النَّدَامَةُ عَنْ قَرِيبٍ إِذَا مَا قِيلَ هَاتُوهُ بِرَاقٍ
تَكَلَّمُ مَوْفَى تُسْأَلُ عَنْ فَمَالٍ وَتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ الْمَسَاقِ
أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ فَكَّرُ وَأَيُّ يَوْمٍ فِيهِ يُحْبَسُ ذُو الْفَنَاقِ
وَتِلْكَ الْيَوْمَ خِفَهَا كُلَّ خَوْفٍ وَأَيُّ يَوْمٍ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ
فِرَاقُ لَيْسَ بِشَيْءٍ فِرَاقُ قَدْ انْفَسَخَ النِّكَاحُ بِلا طَلَاقٍ
فَرَهْطُكَ إِنْ نِسَاءً أَوْ رِجَالًا قَدْ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِ

حرف السين

أَفِي السَّبِيخَاتِ بِأَمْعِيُونُ تَبْنِي وَمَالِكَ لَا تَمِيلُ إِلَى الْقِيَاسِ
تَجْهَدُ فِي بِنَاءِ الصُّرْحِ فِيهَا وَمَا يُبْقِي السَّبَّاحُ عَلَى أَسَاسِ
ذُنُوبِكَ جَمَّةٌ قَتَرَى مَظَامًا أَخَافُ عَلَيْكَ مِيسَلَةَ النُّحَاسِ
كَلَامُكَ صَاحِبٌ كَأَمْسَلِ شَهْدٍ وَدَمْعُكَ جَامِدٌ وَالْقَلْبُ قَاسِي
وَأَيَّامًا عَصِيَّتَ اللَّهُ فِيهَا مَضَتْ وَبَقِيَ الْحِسَابُ وَخَرَبُ فَاسِ

حَسَنَتْ بِهَا الذُّنُوبَ وَلَا تُبَالِي
وَقَدْ حَفِظْتَ عَمَلِكَ وَأَنْتَ نَامِي
فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حِمْلًا
تَقِيلًا كَالْعَدِيدِ وَكَالضَّرَاسِ
وَقَدْ حَلَّ لَكُمْ تَعَرُّقُ كُلِّ عَرَقٍ
لَاؤُ زَارِ الْكِبَارِ كَالرَّوَاسِي
يَوْمَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا وُدَّ فِيهِ
وَلَا يُنْفِيكَ جَمْعُ بَنِ أَنْاسِ
وَلَا خِيَلٌ وَلَا إِبْنٌ وَخَالٌ
وَلَا نَسَبٌ وَلَا أَحَدٌ مُوَاسِ

حرف الشين

عَظِيمٌ هَوَاهُ وَالنَّاسُ فِيهِ
سَكَارَى بِاسْطِ كَالْكَبَاشِ
مُلُوكًا أَوْ مَمَالِيكَ تَرَاهُمْ
حَيَارَى مِثْلَ مَبْثُوثِ الْفَرَّاشِ
يَهْ تَتَغَيَّرُ الْأَلْوَانُ خَوْفًا
وَأَهْلُ اللَّهِ يَوْمًا فِي الْبَشَاشِ
يَهْ يَتَجَلَّجُ الْمَقُولُ عِيًا
وَتَضْطَرُّ الْفَرَّاشُ يَارِ تَعَاشِ
هُنَا لَكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا كَيْ تَحَاشِي
وَتَنْتَطِقُ الْجَوَارِحُ بِالْمَعَاشِ
فَعَيْبُكَ ظَاهِرٌ وَالسُّرُّ فَاشِ
تَقَقُّدُ نَقْصَ عُمْرِكَ جُلَّ يَوْمٍ
وَضَاعَ الْعُمُرُ فِي حُبِّ الْمَوَاشِ
تَفْسِكُ مَا مَضَى مِنْ جُلِّ عُمُرٍ
فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلَبُ الْمَعَاشِ
إِلَى كَمْ تَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا
وَتَنْسَى يَوْمَ تُلْقَى فِي الْفَوَاشِ
وَطَوْرًا قُلْتَ سَوْفَ أَتُوبُ كَذِبًا
وَطَوْرًا تَكْتَسِي لَيْنَ الرِّيَاشِ

حرف الهاء

وَقَعْنَا فِي الْخَطَايَا وَالْبَلَايَا
بَنُومٍ فِي الذُّنُوبِ بِلَا انْتِبَاهِ
(١٣ - عشريات)

جَزَيْنَا كُلَّ لُحْمٍ مِّنْهُ حَبَابًا
تَفَانَى الْخَيْرُ وَالْمَالُ حَاهُ ذَاوَا
وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي ذَا الْيَوْمِ كَلَّوَا
وَبَادَ الْأَمْرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ
وَجُلُّ النَّاسِ قَدْ تَبَيَّوْا هَوَاهُمْ
وَصَارَ الْحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْدًا
تَرَاهُ بِبَابِ دِهْلِيزٍ قَعِيمًا
وَهَذَا سُفْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ
وَهَذَا نَادِمٌ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَفِي ذَمِّنٍ انْتِقَاضٍ وَاشْتِبَاحٍ
وَصَارَ الْكَلْبُ سِرًّا بِالشَّيْءِ
وَعَزُّ بَذَلِهِمْ أَهْلُ السَّفَا
وَمَا مِنْ عَاقِلٍ إِلَّا كَسَامِي
وَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ فَاهٍ
وَسَوْفَ آتَاهُ عَاقِبَةُ الدَّوَاهِي
وَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدَرٍ وَجَاءِ
وَهَذَا فَاسِيقٌ وَاللَّهِ وَاهٍ
وَهَذَا غَافِلٌ مَشْبَعٌ لَا يَهِي

حرف الواو

فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ
حَلِيمٌ غَافِرٌ بَرٌّ رَّءُوفٌ
أَوْمَلُ أَنْ يُمَافِيَنِي بِعَفْوِهِ
وَيُرْشِدَنَا إِلَى سُنَنِ النَّبِيِّ
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي
وَكَاتِبُهُ وَنَاطِرُهُ بِسَمْعِهِ
وَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْدًا
وَلَيْسَ لِمَا اقْتَرَفْنَا مِنْ ذُنُوبٍ

عَفْوٌ سَاطِرٌ لِذَوِي الْمَسَاوِي
قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ جَانٍ وَغَاوِي
وَكُنْتُ بِذِي الْجَهَالَةِ ذَا النَّسَاوِي
وَيُسَخِّنَ عَيْنَ إِبْلِيسَ الْمَنَاوِي
وَيَنْفَعُ مَنْ يَمُرُّ وَكُلُّ ثَاوِي
وَيَنْفَعُ كُلُّ مُسْتَمِيعٍ وَرَاوِي
سِوَى تَقْوَى الْإِلَهِ بِكُلِّ شَاوِي
سِوَى عَفْوِ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ مُدَاوِي

ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبِي كَيْفَا فَلَذْتُ إِلَى النَّبِيِّ لِسَكِّي يُدَاوِي
كَوَتْ مِنْهُ الْجِبَاهُ وَكُلُّ عُضْوٍ أَلَا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ السَّكَوِي

حرف اللام ألف

وَيَمْدُرُ مَا أَصَابَ وَلَا يُبَالِي أُرْشِدًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ ضَلَالَا
وَيَمْدَحُهُ الْفُرَاقُ كَيْ يَزِيدَ أَسُحْنًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ حَلَالَا
فَلَا تَمْتَدَّ فِي الدُّنْيَا وَذَرْهَا وَكُنْ مِثْلَ الَّذِينَ عَنَوْا مَالَا
وَلَا تَقْسِمَ لِلدُّنْيَا وَدَعَهَا فَمَا تَسْرَى لَكَ الدُّنْيَا خِلَالَا
أَتَبْخَلُ تَأْتِيهَا شَرُّهَا بِمَالٍ إِذَا قِيلَ الزَّكَاةُ تَقُولُ لَا لَا
وَمَنْعُكَ لِزَّكَاةٍ تَرَاهُ خَيْرًا يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالَا
فَمَا كَانَ الَّذِي عَقِبَاهُ شَرًّا وَصُنْ عِرْضًا وَلَا تَأْتِ الْقَوَالَا
دَعِ الدُّنْيَا فَاسْتَ لَهَا بِزَوْجٍ وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالَا
تَفْقُ مِنْ الْأُمُورِ فَمَالَ خَيْرٌ زَكَاةً وَالْفَرَائِضَ وَالنُّوَالَا
وَحَذُّهُ بِالسُّنَّةِ الْفَرَاءِ وَاجْهَدْ فَأَكْمَلَهَا وَأَشْرَفَهَا خِصَالَا

حرف الياء

فَكُنْ بَشًّا كَرِيمًا ذَا انْبِسَاطٍ لِسَكِّي تُكْفِي جَهَنَّمَ يَوْمَ غَلِي
كَثِيرَ مَثُونَةٍ حَسَنَ الْكَلَامِ وَفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْيٍ
وَصُولًا غَيْرَ مُحْتَسِمٍ زَكِيًّا بَعِيدًا عَنِ طَرَائِقِ هَنَكِ نَهْيٍ
صَدُوقًا غَيْرَ كَذَّابٍ وَفَظٍّ جَمِيلَ السَّمْعِ فِي إِنْجَازِ وَأَيٍّ

رَوْوْفًا بِالضَّرَائِكِ أَرْحَمِيًّا
كَثِيرَ الصَّبْرِ وَهَابًا بِمَالٍ
بَعِيدًا عَنْ سَبِيلِ الشَّرِّ سَمِيمًا
مُحِبًّا الْحَقَّ قَائِلًا بِهَا سَرِيمًا
تَقَاتٍ مَوَاعِظِي بِقَبُولِ صِدْقٍ
وَإِنْ أَتَمَمْتَ أَمْرَكَ بِالصَّلَاةِ

لِسَكِّي تُجْزَى غَدًا بِجَمِيلِ سَعْيٍ
مُجَلَّلٍ كُلُّ ذِي كَيْفٍ وَنَأْيٍ
كَظِيمِ الْغَيْظِ قَالِي كُلِّ بَغْيٍ
تَقِي السُّكْفَ عَنْ عَيْبٍ وَنَأْيٍ
وَقُلْ يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
تَفُزْ بِالْأَنْسِ عِنْدَ حُلُولِ لَأْيٍ

تم كتاب تزيين الزهد والوصية

ويليه

كتاب السريحة الوريقة ، في علم الوثيقة

كتاب

السرحة الوريقة في علم الوثيقة

الإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان

الكنوي نسبا ، الكنوي مولدا ، الصلفوي مسكنا

في حارة كوك ، رحمه الرحمن الرحيم

ونفع به النفع المميم آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
 قَالَ الْفَقِيرُ إِرْحَمْنِي رَبِّهِ الْغَافِرُ ، وَهُوَ ذُو الْفِكَرِ الْفَاتِرُ وَالسَّامِعُ عَنْ
 الْعِلْمِ ، الْبَكِيدُ عَنِ الْفَهْمِ ، وَالْمُغَافِلُ عَنِ الْعَمَلِ ، الشَّاعِلُ بِطَوْلِ الْأَمَلِ
 الطَّوِيلِ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عُمَانَ ، الْكَبِيرُ بْنُ نَسْبِهَا ، الْكَفَوِيُّ مَوْلِدًا
 الْغُلَفَوِيُّ مَسْكَنًا . قَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مَادَّةً مِنْ
 الرِّسَائِلِ وَالتَّرْسِيلِ وَأَلَحَّ عَلَيَّ فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ وَخَوْفًا
 مِنَ السَّكْتَانِ الْمَمْنُوعِ عَنْهُ فِي الشَّرْعِ مُسَمِّيًا لَهُ [بِالْمَرْحَةِ الْوَرِيقَةِ فِي
 عِلْمِ الْوَرِيقَةِ] وَمُبَوَّبًا لَهُ عَلَى عَدَدِ شُهُورِ الْحَوْلِ بِقُدْرَةِ ذِي الْقُوَّةِ
 وَالْحَوْلِ ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ ، وَعِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ، وَأَرْسَلَ
 مُحَمَّدًا إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ؛ لِيُبَيِّنَ الْإِسْلَامَ وَيَرُسِّمَ .
 (أَمَّا بَعْدُ) أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا نُرِيدُ وَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ يُنْشِئَ
 الْوَرِيقَةَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 بِأَيِّ صِيغَةٍ شَاءَ .

الباب الأول

فِي ابْتِدَاءِ وَرِيقَةِ الْخَيْرِ ، وَلَيَرُسِّمَ بِاسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 الْعَلِيمِ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ لِسَائِرِ الْأُمَمِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَمِيدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ ، فَاتَّخَذَ التَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامَ وَالرِّضَا وَالْإِكْرَامَ مِنْ
فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ إِلَى حَبِيبِهِ وَأَمِينِهِ وَصَفِيِّهِ وَخَلِيلِهِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَإِلَى مَنْ
مَعَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَحِبَّاءِ ، وَيَبْلِي ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِأَنِّي أُرْسِلْتُ بِأَمَانَةِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِلَيْكَ بِأَنْ تُصَلِّحَهَا وَتَبِيعَ وَتَشْتَرِيَ لِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنِي ،
اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَخَفْ شَيْئًا مِنْ جِهَتِنَا ، وَإِنِّي رَاضٍ بِفِعْلِكَ كُلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَمَّا الْغُلَامَانُ فَلَا حُكْمَ لَشَيْءٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَاكْتُبْ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ
فِي وَثِيقَةٍ وَأَعْطِهِمُ الْوَثِيقَةَ لِيَأْتُوْنِي بِهَا ، وَاللَّهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ .

الباب الثاني

فِي الرَّدِّ بَعْدَ مَجِيئِ الْأَمَانَةِ أَنْ تَرِيسَ مَا قَدَّمْنَا مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَامَةِ
وَالْحَمْدَةِ وَالتَّحَايَا ، ثُمَّ تَقُولُ . وَبَعْدُ فَقَدْ جَاءَ نَبِيَّ أَمَانَتِكَ ، وَوَصَلَتْ
إِلَيْنَا سِلَاحَتُكَ وَرَأَيْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَعَثْنَا كَذَا بِكَذَا ، إِنْ
كَانَتْ ثِيَابًا ، وَتُسَمَّى كَذَا بِاسْمِهِ ، وَجُمْلَةٌ ثَمَنُهَا هَكَذَا ، ثُمَّ اشْتَرَيْنَا
كَذَا بِكَذَا ثَمَنًا ، وَجُمْلَةٌ مَا اشْتَرَيْنَا كَذَا ، وَأَعْطَيْنَا غُلَامَانِكَ الزَّادَ كَذَا ،
وَأَمَّا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أُرْسِلَتْ بِهَا إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا فَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ ، هَذَا
مَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَهَذَا مَا فَعَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

الباب الثالث

فِي التَّرْسِيلِ إِلَى الْمُلُوكِ أَوْ إِلَى ذِي رُتَبَةٍ عَالِيَةٍ أَوْ إِلَى ذِي مَقْدَرَةٍ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ مَلُوكًا وَبَعْضَهُمْ سِيفَةً وَمَمَالِيكَ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَغْنِيَاءَ وَمِنْهُمْ عَائِلَاتٍ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ
الرُّسُلَ تَتَرَى بِالْفَنَاءِ وَالْبُشْرَى ، ثُمَّ خَتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى ، أَمَّا
بَعْدُ : أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، ثَبَّتَ اللَّهُ دَوْلَتَكَ ، كَبَتَ اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ ،
طَوَّلَ اللَّهُ عُمُرَكَ ، أَيْدَى اللَّهُ عَسْكَرَكَ ، أَصْلَحَ اللَّهُ كُورَتَكَ غَزَا اللَّهُ مِيَاهَهَا
وَأَثَمَرَ أَشْجَارَهَا ، وَبَارَكَ فِي مَوَاشِيهَا وَزُرُوعِهَا ، وَطَيَّبَ اللَّهُ أَقْوَامَهَا مِنْ
غَدَاةٍ وَعَشَاءٍ ، وَجَعَلَ اللَّهُ خِصْبَهَا ذَاتَ نِعْمَةٍ وَنَمَاءٍ ، مَنَى إِلَيْكَ وَسِيلَةَ
وَتَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ وَسَلَامَةٍ ، فَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ أَطْلُبُ الْخَيْرَ مِنْ مَالِ
اللَّهِ الَّذِي فِي يَدِكَ أَنْ تَرْزُقَنِي كَذَا وَكَذَا ، وَأُحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْكَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى غِنَى أَوْ إِلَى ذِي رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ تَقُولُ بَعْدَ
الْبِسْمَةِ وَالصَّلَاةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ قِسْمًا أَوْزَانًا ،
وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ حُكْمًا أَبَدِيًّا ، فَمِنْ فَلَانٍ إِلَى فَلَانٍ
رِضًا وَإِكْرَامًا ، زَادَكَ اللَّهُ رِزْقًا وَوَسَّعَ اللَّهُ أَمْوَالَكَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيمَا وَجَدْتَ ،
عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ الْآفَاتِ أَنْتَ وَأَهْلِيكَ وَشِيَعَتِكَ مِنْ وَلَدٍ وَعَبْدٍ وَكُلِّ مُتَعَلِّقٍ
بِكَ مِنْ وَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَذَا وَكَذَا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ انتهى .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ لِطَلَبِ الدِّينِ قُلْتَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَطْلُبُ

أَنْ تَكْشِفَ لِي كَرْبِي يَا مَنْ تُعْطِينِي كَذَا وَكَذَا سَلَفًا أَوْ دَيْنًا ، وَإِذَا قَضَيْتَ حَاجَتِي فَإِنِّي إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أُرِدُّهُ إِلَيْكَ سُرْعَةً سُرْعَةً فِي وَقْتِ كَذَا أَوْ شَهْرٍ كَذَا كَمَا قَبَضْتَهُ ؛ لِأَنَّكَ فَرَحْتَنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَسَأَتِمُّ بَوَعْدِي ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا ، انتهى .

الباب الرابع

إِنْ كَانَتْ الْوَثِيقَةُ لِلتَّقَاضِي فَتَرْتُمُ بِمَدِّ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَلَّلَ الدَّيْنَ وَالْأَجَالَ وَحَرَّمَ الْمَنْعَ وَالْمَطْلَ ، فَمِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ شَيْعَةً تَذَكُّرَةً وَتَذْيِيبَةً وَإِكْرَامًا . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَالَ أَمَدُ الْإِنْتِظَارِ ، وَصَبَرْنَا حَتَّى عَيْلَ الصَّبْرِ فَلَا نَ فَاجْعَلْ مَا يَتَّبِعُكَ كَلُّهُ فِي يَدِ حَامِلٍ هُنَا الْوَثِيقَةُ لِأَنَّا أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَاقْضِ دَيْنَنَا سُرْعَةً سُرْعَةً بِلَا تَوَانٍ أَنْ لَا نَرَى رَسُولَنَا إِلَّا مَعَ أَمْوَالِنَا لَا تَتَأَخَّرْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ اهـ .

(فَعْمَلٌ) فِي الْمَدْبُورَةِ وَالْمَعْرِيَةِ : بِسْمِ اللَّهِ وَكَفَى ؛ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُصْطَفَى ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُفْنِي السُّكْلَ وَيَبْقَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ أَخَانَا فَلَانًا قَدْ سَبَقَنَا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَتَرَكَنَا فِي دَارِ الْفُرُورِ حَيْثُكُمْ عَلَى هَذَا ، يَا جُرُّكُمْ اللَّهُ فِيمَا أَصَابَكُمْ ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ بِالْخَيْرِ مَنْ غَسَلُوهُ وَمَنْ كَفَنُوهُ وَمَنْ حَمَلُوهُ وَمَنْ دَفَنُوهُ وَمَنْ حَفَرُوا لَهُ وَمَنْ نَدَبُوهُ ، وَأَمَّا هُوَ فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَكْسُوهُ بِحِلْيَابِ الْمَقْرُورِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ اهـ .

الباب الخامس

فِي التَّرْسِيلِ إِلَى الزَّوْجَةِ بِمَدِّ الْبَسْمَلَةِ وَالْمُحَامَلَةِ ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ
النَّاسَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، فَمِنْ فَلَانٍ إِلَى فَلَانَةٍ تَحِيَّاتُ
وَرِحًا يَا فَلَانَةُ قَدْ حَيَّاكَ زَوْجُكَ بِالصَّبْرِ وَالْأَجْرِ فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا فَعَلْتَ
مِنَ الصَّبْرِ وَيَشْكُرُكَ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْمَدُكَ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَأَمَّا هُوَ فَكُلُّ
يَوْمٍ يَحْمِلُ قَلْبَهُ إِلَيْكَ ، وَهُوَ فِي اسْتِيقَاقِكَ كُلِّ أَوَانٍ وَلَكِنْ عَوَّقَتْهُ
الشَّوَاغِلُ ، وَالْحَوَائِجُ ، فَلَا أَنْ كَادَ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَالْحَوَائِجِ
وَيَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَأَنْظِرِي سَبِيلَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي إِلَيْكَ
وَأَمَّا مَا أُرْسَلَ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا فَهُوَ هَدِيَّةٌ لِيَطْمَئِنَّ بِهِ قَلْبُكَ إِلَى أَنْ
يَرْجِعَ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا اهـ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةٌ سُوءَ وَقَدْ سَمِعَ زَوْجُهَا أَنَّهَا تَزِنُ أَوْ
سَمِعَ أَنَّهَا تُرِيدُ النِّكَاحَ أَوْ قَالَتْ هِيَ غَيْرُ ذَاتِ زَوْجٍ أَوْ فَمَاتَ مَا لَا يَلِيقُ
فَبِمَدِّ الْبَسْمَلَةِ وَالْمُحَامَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَلَ الرِّجَالَ فَوْقَ النِّسَاءِ وَقَالَ
« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » وَأُرْسَلَ مُحَمَّدًا بِسُنَّةِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ
فَمِنْ فَلَانٍ إِلَى زَوْجَتِهِ فَلَانَةَ هَذِهِ الْوَرِثِيَّةُ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَا أَنْتَ فِيهِ
يَا فَلَانَةُ وَاللَّهِ تَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَدْ بَلَّغَنِي خَبْرَكَ وَفِعْلَكَ
وَإِنْ لَمْ تَنْتَهِيَ عَنِ فِعْلِكَ وَتَتْرُكِي الْفَحْشَاءَ فَإِنِّي إِنْ رَجَعْتُ قَدْ يَبْهَتُ
حَمِيمُ الْأَمْرِ عَظِيمِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ تَاللهِ وَتَرَبُّبُ الْكُتُبَةِ كَمْ أَمْرٌ صَغِيرٌ

صَارَ كَبِيرًا، وَأَمَّا أَنْتِ وَكُلُّ مَنْ عَقَدَ نِكَاحَكَ فَقَدْ نِكَاحًا عَلَى نِكَاحٍ .
وَذَلِكَ لَا يُجُوزُ فِي شَرِيعَتِنَا الْمُحَمَّدِيَّةِ ، الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ هـ .

الباب السادس

فِي تَرْسِيلِ الزَّوْجَةِ إِلَى الزَّوْجِ ، أَيْ إِلَى رَجَائِهَا بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَلَ النِّسَاءَ تَحْتَ أَقْدَامِ الرِّجَالِ فَمِنْ فَلَانَةٍ إِلَى زَوْجِهَا
فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ شَيْئَهُمَا حَمْدٌ وَإِكْرَامٌ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ انْتَهَرْتُكَ
مُدَّةً وَصَبَرْتُ صَبْرًا وَلَمْ أُرْكْ وَلَا رَسُولًا فَلِمَ تَرَكَتَنِي سُدِّي وَلَمْ
تُرْسِلْ إِلَيَّ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا كِسْفَةٍ حَاشَاكَ أَنْ تَفْعَلَ فَعَلَ رَجُلٌ سُوءٌ
فَأُرْسِلْ إِلَيَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْكِسْفَةِ لِكَيْ أَقُوتَ وَأَكْسُو « عَلَى الْمَوْسِعِ
قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ » هَذَا وَالسَّلَامُ هـ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى رَجُلٍ سُوءٍ تَكْتُبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ
وَالصَّلَاةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَتَمَ الْإِحْسَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَزَجَرَ عَنْ
الْإِضْرَارِ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ فَلَانَةٍ إِلَى رَجَائِهَا فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ ، وَيَايْهِ إِعْلَامُ
بِأَنَّكَ لَسْتَ لِي بِزَوْجٍ وَقَدْ فَسَخَ نِكَاحُكَ لِأَنَّكَ فَعَلْتَ بِي مَا لَا يَلِيقُ
مِنَ الْإِضْرَارِ وَالنُّشُوزِ ، وَلِهَذَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ وَقَدْ
أَشْهَدُ قَوْلِي بَيْنَ النَّاسِ وَصِدْقُونِي وَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَتَزَوَّجُ وَلَا شَيْءَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ
بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَمَتِهِ) هـ .

(فصل) وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ مُوء وَلَكِنْ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا
فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ : مِنْ فُلَانَةٍ إِلَى فُلَانٍ زَوْجِهَا تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ
وَالْيَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحِبَّاءِ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا لَا يَحْسُنُ إِلَى فَإِنِّي
قَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بِسَبَبِ فِعْلِكَ حَقِّي أَنِّي أُرِيدُ فِرَاقَكَ إِنْ لَمْ تُحْسِنْ إِلَيَّ ،
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَإِنْ تَرَكَتَ الشَّيْءَ عَلَى فَإِنِّي امْرَأَتُكَ ، وَإِنْ لَمْ تَتْرُكْ
فَلَسْتُ بِامْرَأَتِكَ وَرَأَيْتُكَ لَا تُحِبُّنِي وَلَا تُبَالِي بِي وَلَا تَتَكَلَّمُ إِلَيَّ بِخَيْرٍ
إِلَّا السَّبَّ وَالشَّتْمَ وَالضَّرْبَ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهَ عَنْ هَذَا فَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
أُفَارِقُكَ بِسُرْعَةٍ « إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا » وَالسَّلَامُ اهـ .

الباب السابع

فِي النَّدَاءِ مِنْ أَفُقٍ إِلَى أَفُقٍ أَوْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ يُرْقِشُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ
وَالصَّلَاةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَرِضًا وَإِكْرَامًا ؛ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ
مَلَأْتَ مَدَّةَ غَيْبَتِكَ وَتَضَيَّرْتَ الْأُمُورُ بَعْدَكَ ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَرْجِعَ إِلَى
أَهْلِكَ وَادَّكُرْ مَا خَلَّفَكَ مِنْ إِخْوَانِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَبْنَائِكَ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ
الْأَمْوَالِ فَارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَنْسَ مَا وَرَاءَكَ وَمَا تَرَكَتَ فَالْتَفِتْ إِلَى
مَا هُنَاكَ اللَّهُ اللَّهُ ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ تَفْسُدُ أُمُورُكَ وَنِسَاؤُكَ يَتَزَوَّجَنَّ
غَيْرَكَ فَانْظُرْ مَا قُلْنَا فَأَنْتَبِهْ ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ عَاجِلُهُ ، وَخَيْرُ السَّفَرِ مَا سَارَعَ
إِلَاءَهُ وَالسَّلَامُ اهـ .

(فصل) إِذَا كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَادِيَ أَحَدًا فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ

وَالصَّلَاةَ : فَمِنْ فَلَانٍ إِلَى فَلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ نَادَاكَ فَلَانٌ
فَأَجِبْهُ بِسُرْعَةٍ الْوَحَا الْوَحَا يَا تَوَّانٍ فَاسْمَعْ لِأَنَّ فَلَانًا كَبِيرُكَ وَكَانَ
يُنَادِيكَ فَيُذِيبُنِي الْإِجَابَةُ وَلَا تَتَأَخَّرْ قُمْ فَأْتِ إِلَيْهِ تَعَالِ بِسُرْعَةٍ اللَّهُ اللَّهُ .
(فَصْلٌ) فِي نُدْبَةِ الْمَرْأَةِ : بِاسْمِ اللَّهِ وَكَفَى نَحْنُ السَّلَامَةُ عَلَى الْمُصْطَفَى
وَالسَّلَامُ عَلَى ذِي الْوَفَا ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ فَلَانَةَ قَدْ نَادَاهَا رَبُّهَا إِلَى
دَارِ الْعِزَاءِ ، وَتَرَكَتُنَا فِي دَارِ الْإِسْتِهْزَاءِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ
إِنَّا حَيِّئْنَا غَاسِلِيهَا وَمُكَفِّنِيهَا وَحَامِلِيهَا وَدَافِنِيهَا يَا جُرْمُ اللَّهِ وَجَزَاءُهُمْ
بِالْخَيْرَاتِ وَحَيِّئْنَا كُمْ بِالصَّبْرِ وَالْأَجْرِ ، وَالْمَوْتُ طَرِيقُنَا وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ
سُلُوكِهِ « إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » اهـ .

الباب الثامن

فِيمَا جَرَى مَجْرَى السَّرِّ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ ، قَبْلَ بَعْدِ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ
يُرْقَمُ : وَأَمَّا السَّرُّ الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ فَقَدْ بَلَغَنِي وَوَصَلَ إِلَى يَدِي وَفَهِمْتُهُ
وَذَكَرْتُهُ وَلَا تُفْهِمُهُ إِلَى أَحَدٍ وَأَنَا لَا أَفْهِمُهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَوْ إِلَى أَزْوَاجِي وَأَوْلَادِي
فَأَكْتُمُهُ كَذَلِكَ « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » اهـ .

(فَصْلٌ) وَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى أَحَدٍ بِكَلَامِ السَّرِّ يُرْسَمُ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَّلَ قُلُوبَ الْأَحْرَارِ قُبُورَ
الْأَسْرَارِ وَجَمَّلَ الرِّسَالَةَ مُفَسَّرَةً لِمَا فِي الْفُؤَادِ ، فَأَتَمَّ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ
مِنْ فَلَانٍ إِلَى فَلَانٍ . أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كَلَامُ السَّرِّ فَأَكْتُمُهُ أَيَّ كَتَمْتُمْ .

وَلَا تُسَمِّعُهُ غَيْرَكَ وَهُوَ سِرٌّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ مَكْتُومٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
كَتَى لَا يَسْمَعُهُ سِوَانَا وَهُوَ كَذَا وَكَذَا ، يَوْمَ تَبْلَى السَّرَارُ فَمَا لَهُ مِنْ
قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ هـ .

(فَضْلٌ) إِذَا كَانَتْ مِنْ تَلْمِيزٍ إِلَى مُعَلِّمِهِ فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالْعَمَلَةِ مِنْ
فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ إِلَى شَيْخِهِ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ شَيْعُهُمَا تَعْظِيمٌ وَتَسْلِيمٌ ، وَإِلَى مَنْ
سَمَهُ مِنَ التَّلَامِيزِ وَالطَّلَابِ وَالْأَحْبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَإِلَى أَشْيَاءِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ
وَأَوْلَادِهِ وَأَقْرَبِيَّائِهِ وَعَبِيدِهِ وَإِلَى أَعْوَانِهِ مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ؛ أَمَّا
بَعْدُ بِأَمْعَلَمْنَا فَإِنَّ تَلْمِيزَكَ فُلَانًا كَانَ فِي شَوْقِكَ وَيَشْكُرُكَ وَيَدْعُو اللَّهَ
أَنْ يُطَوِّلَ عُمرَكَ وَيَخْتِمَ لَكَ بِخَاتَمَةِ السَّمَادَةِ « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا » هـ .

الباب التاسع

فِي وَثِيقَةِ الْعِتْقِ وَالْمَدَبَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَنَا بَعْضَ النَّاسِ أَحْرَارًا وَبَعْضَهُمْ عَبِيدًا وَأَرْقَاءَ وَأَسَارَى
وَالْعَمَلَةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ
رَبِّ الْأَنَامِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِإِقَامَةِ
الشَّهَادَةِ بِالْقِسْطِ وَجَمَعَ الرِّسَالِ مِنْ أَقْوَى الشَّهَادَةِ وَهَذِهِ رُقْعَةُ الشَّهَادَةِ
فِيمَا بَيْنَ فُلَانٍ وَعَبِيدِهِ خَوْفَ التَّجْدِيلِ فِي طُولِ الدَّهْرِ ، أَشْهَدُوا أَيُّهَا
النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنَّ فُلَانًا قَدْ أَعْتَقَ عَبْدَهُ فُلَانًا وَتُسَمِّيهِ
هَذَا بِاسْمِهِ الرَّقَّ ، وَقَدْ بَدَّلَ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَصَارَ هَكَذَا أَسْأَلُكُمْ اللَّهُ

اللَّهِ أَنْ لَا يَدْعُوهُ أَحَدٌ بِاسْمِهِ الْأَوَّلِ ، بَلْ ادْعُوهُ بِهَذَا الْإِسْمِ أَيَّ امْتَمِ
الْحُرِّيَّةَ إِلَّا نَسْيَانًا وَخَطَأً لِأَنَّهُ الْيَوْمَ حُرٌّ كَسَائِرِ الْأَحْرَارِ وَلَمْ يَبْقَ
لَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّقِّ وَقَدْ أُعْتَقَهُ سَيِّدُهُ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ وَرَسُولِهِ .
وَأَمَّا الشَّهَدَاءُ فُفُلَانٌ وَفُلَانٌ عَلَى تَرْتِيْبِهِمْ ، « وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ
يَكْتُمْهَا فَنَاهُ آتِمٌ قَلْبُهُ » اهـ .

(فصل) وَإِنْ كَانَتْ أُمَّةٌ قُلْتَ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا أَمَّا فُلَانٌ فَقَدْ أُعْتِقَ
أَمْتُهُ فُلَانَةٌ وَبَدَّلَ اسْمُهَا الْيَوْمَ وَصَارَ هَكَذَا لَا بَقِيَّةَ لَهَا مِنَ الرِّقِّ
لِأَنَّهَا أُعْتِقَتْ وَقَدْ صَارَتْ حُرَّةً الْيَوْمَ كَسَائِرِ الْحَرَائِرِ وَأَسْأَلُكُمْ اللَّهُ أَنْ
لَا تُضَادِّي بِاسْمِهَا الْقَدِيمِ ، بَلْ ادْعُوهَا بِاسْمِهَا الْجَدِيدِ الْمُبَدَّلِ اشْهَدُوا عَلَى
هَذَا أَيُّهَا النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى أَنَّ فُلَانَةَ حُرَّةٌ مِنَ الْيَوْمِ
إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ ، وَمِنَ الشَّهَدَاءِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ عَلَى تَرْتِيْبِهِمْ وَاللَّهُ خَيْرُ
الشَّاهِدِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ تَقُولُ فِي هَاتَيْنِ الْوَثِيقَتَيْنِ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَقَعَ فِي
وِلَايَةِ وَالِي الْبَلَدِ فُلَانٍ فِي شَهْرِ كَذَا وَفِي يَوْمِ كَذَا وَالْهَجْرَةُ هَكَذَا
عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ اسْمِ الْبَلَدِ الَّذِي
وَقَعَ الْأَمْرُ فِيهِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ اهـ .

الباب العاشر

فِيمَنْ خَدَعَ وَفَرَّ ، وَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ فَاتِّمِ الرِّضَى وَالتَّحِيَّاتِ
وَالْإِكْرَامِ وَالْأَمَانَةِ مِنْ فُلَانٍ إِلَى كِبَرَاءِ الْبَلَدِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَإِلَى

شَهِدْتُمْ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ ، بَارَكَ اللَّهُ فِي بَلَدَيْكُمْ وَكَثَّرَ اللَّهُ الْخَيْرَ
فِي بَلَدَيْكُمْ ، طَوَّلَ اللَّهُ عُمَرَ أَمِيرِكُمْ ، عَافَاكُمْ اللَّهُ أَنْتُمْ وَدَوَابَّكُمْ
أَمَّا بَعْدُ فَأَعْلَمُ بِأَنَّ فُلَانًا خَدَعَ فِينَا وَفَرَّ إِلَيْكُمْ فَأَقْبِضُوا مِنْهُ كَذِبًا
وَكَذًا وَإِنْ جَالَ فَهُوَ كَاذِبٌ غَادِرٌ سَارِقٌ خَائِنٌ وَكُلُّ مَا قَالَتْ فَهُوَ كَذِبٌ
وَلَيْسَ بِصِدْقٍ بَلْ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَأَمَّا قَوْلُنَا كُلُّهُ فَحَقٌّ فَفَعَلُوا
بِقَوْلِنَا فَأَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمْ الظَّالِمُونَ » اهـ .

(فَصْلٌ) إِذَا كَانَتْ امْرَأَةٌ خَادِعَةً خَدَعَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ
وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَرَادَ زَوْجُهَا أَنْ يَرْسُمَ الرِّسَالَةَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ
وَالصَّلَاةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى كِبَرَاءِ الْبَلَدَةِ كَذَبًا أَنْتُمْ التَّحِيَّةُ وَأَزْكَى السَّلَامِ
وَنَدُّوا اللَّهَ لِأَمِيرِكُمْ بِالنَّصْرِ وَطَوَّلَ الْحَيَاةَ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَآئِنَ غَرَّتْكُمْ
وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَنْتُمْ لَا تَمْلِكُونَ وَإِنْ لَهَا زَوْجًا فُلَانًا وَلَمْ يُطَلِّقْهَا
بَلْ هِيَ فِي عِصْمَتِهِ ذَاتُ زَوْجٍ وَمَنْ تَزَوَّجَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا الْيَوْمَ إِنْ تَرَى نَجَحَ
إِلَى زَوْجِهَا لِأَنَّهُ لَا تُنْكَحُ ذَاتُ زَوْجٍ فِي الْإِسْلَامِ « وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ » الْآيَةُ .

(فَصْلٌ) إِنْ أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ بِالْوَدِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ أَوْ صَاحِبِهِ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى أَهْلِهَا
وَحَمَلَ الْإِنْسَانَ أَثْقَلَ الْأَمَانَاتِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ أَمِينُهُ تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ

أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ وَدِيعَتِي إِلَيْكَ حَتَّى أَجِيءَ أَوْ إِلَى أَنْ أُرْسِلَ رَسُولًا بِوَرِثِقَةٍ
وَلَا تُعْطِيَهَا لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِوَرِثِقَتِي : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ اه
(فصل) إِذَا أَرَادَ الْوَرِثِقَةُ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ أَوْ وَدِيعَتَهُ ، بَعْدُ
الْبِسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ ، إِلَى أَمِينِي فُلَانٍ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ وَتَذَكِيرٌ وَإِكْرَامٌ ،
أَمَّا بَعْدُ : فَأَعْطِ فُلَانًا حَامِلَ الْوَرِثِقَةِ مَا أَوْدَعْتُكَ كَلَّهُ لِيَأْتِيَنِي بِهِ وَلَا
تُخَيِّرْ شَيْئًا مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ اه .

الباب الحادى عشر

فِيمَا جَرَى بَيْنَ الْبُلْدَانِ مِنَ الْمُنَازَعَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، تَبَدُّأُ
بِالْبِسْمَلَةِ ثُمَّ الصَّلَاةِ ثُمَّ الْحَمْدَ فَاتِّمُّ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ
كَذَا إِلَى أَهْلِ بَلَدٍ كَذَا أَكْبَرَهُمْ وَأَصْفَرَهُمْ مُلُوكِهِمْ وَمَمَالِكِهِمْ ،
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ قَدْ شَهِدْنَا بِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَهُ
بَيْنَ الْأَشْهُادِ وَمَحْفِلٍ وَلَمْ يَفْعَلْهُ سِوَا بَلٍ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَنِسَاءِ عَمِيدٍ
وَأَحْرَارٍ عَزِيزًا وَذَلِيلًا ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ اه
(فصل) فِي الْعَبْدِ إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَزَعَمَ أَنَّهُ حُرٌّ . مِنْ
فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْحَمْدَةِ ، أَمَّا بَعْدُ :
فَإِنَّ فُلَانًا الَّذِي عِنْدَكُمْ هُوَ عَبْدُ فُلَانٍ شَهِدْنَا بِذَلِكَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَدْ
اشْتَرَاهُ بِثَمَنِهِ أَوْ وَرِثَتُهُ مِنْ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِهِ وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ اه
(فصل) فِيمَنْ أَرَادَ التَّزْوِيجَ ، وَقِيلَ لَهُ أَوْلِيَاؤُهَا فِي بَلَدٍ كَذَا
(١٤ عشریات)

قَبْلَهُ الْبَسْمَةَ وَالصَّلَاةَ وَالْحَمْدَ لَهُ ، فَمِنْ فَلَانِ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَرِضًا وَإِكْرَامٌ
إِلَى فَلَانٍ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَاتِّصِلَ التَّحِيَّةُ إِلَى شَيْعَتِهِ . أَمَّا بَعْدُ
فَإِنَّ فَلَانًا قَدْ رَأَى فَلَانَةَ وَأَحَبَّهَا وَخَطَبَ إِلَيْهَا بِالنِّكَاحِ ، فَقُلْنَا لَهُ أَنْتُمْ
أَوْلِيَاؤُهَا وَلِذَلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ يَسْأَلُكُمْ هَا أَنْ تُمْطَرُوا إِلَيْهَا زَوْجَةً لَهُ
وَأَمَّا نَحْنُ فَقَدْ شَهِدْنَا بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ يَذِمُّنِي إِجَابَتُهُ فَلَا
تَمْنَعُوهُ : لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ، هَذَا وَالسَّلَامُ اهـ .

الباب الثاني عشر

فِي الْأَسْمَاءِ اللَّوَاتِي يَقْمَنَ غَالِبًا فِي الْوَثِيقَةِ مِنْهَا أَسْمَاءُ الثِّيَابِ وَهِيَ الشُّفُفُ
وَالْخَزُّ وَالْخِمَارُ وَالْخُمُرُ وَالْأَقْمِصَةُ وَقَلَانِسُ وَسَيَّارٌ وَطَاسٌ وَجَامٌ وَطَبَقٌ
وَشَبٌّ وَجَزَعٌ وَقَيْدٌ وَوَتْدٌ وَنَمَامٌ وَبِصْبَاخٌ وَإِنَاءٌ وَكُوزٌ وَمُزَقَّةٌ وَدُبَالَةٌ
وَقِدْرٌ وَمِسْمَارٌ وَإِبْرَةٌ وَفَاسٌ وَمَعَاوِلٌ وَسِكِّينٌ وَمُوسَى وَبِقْصٌ وَمِنْشَارٌ
وَحَقَّةٌ وَحُقَّانٍ وَرَقْمُ الثُّوبِ وَوُثْمٌ وَمِجْنَانَةٌ وَطَوِيقٌ وَمِرْآةٌ وَنِشَاءٌ وَبَسَلٌ
وَقَوْمٌ وَسَدْيٌ وَلُحْمَةٌ وَبُرُوسٌ وَسُودٌ وَبَيْضٌ وَأَصْفَرٌ وَأَخْضَرٌ وَسِرُّوَالٌ
وَعِمَامَةٌ وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ وَخَدِيمٌ وَعِلْجٌ وَسُرِّيَّةٌ وَسَرَارِيٌّ وَبَيْضٌ وَبُيُوضٌ
وَأَرْجُوَانٌ وَنَهْنَعٌ وَشَدَابٌ وَبَوِيقٌ وَبَلَّسَانٌ وَتَبَرٌ وَلُجَيْنٌ وَتَبَنٌ وَكَبِيرِيَّةٌ
وَشِمَارٌ وَفُلْفُلٌ وَكُزْبَرَةٌ . وَمِنْهَا أَسْمَاءُ الطَّيُورِ نَعَامَةٌ وَدَجَاجَةٌ وَدَجَاجُودِيَّةٌ
وَدُيُوكٌ وَإِوزٌ وَبَطَّةٌ وَحَمَامَةٌ وَبِمَامَةٌ وَسَمَامَةٌ وَنَسْرٌ وَجَلَالَةٌ وَحِدَاةٌ وَغُرَابٌ
وَنِكَاحٌ وَبَارٌ وَشَوِذَقٌ وَغُلَيْقٌ وَبَبَقَةٌ وَحَسَكٌ وَمِسْلَةٌ وَنَخْلٌ وَفُسْتِقٌ

وَبُذِّقَ مَمُوزٌ وَلَوْزٌ وَجَوْزٌ وَخَوْخٌ وَتَفَاحٌ وَحِلْبَةٌ وَفُلْفُلٌ .

(فصل) فِيمَنْ أَرَادَ إِنْكَاحَ الْمَيْكِرِ أَوْ الثَّيِّبِ أَوْ أَرَادَ التَّرْمِيلَ إِلَى
أَوْلِيَاءِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَيْهَا ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ
بِرَفَاءِ الْمُهْرِ وَالْمَقُودِ ، وَنَهَى عَنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ ، وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ
وَرِضًا وَإِكْرَامًا وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَحِبَّاءِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانَةَ
قَدْ خَاطَبَهَا فُلَانٌ عَلَى يَدَيَّ وَأَجَبْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً لَهُ ، اللَّهُ اللَّهُ
لَا تَنْقُضُوهَا وَلَا تَنْكُثُوا وَعْدِي ، وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ،
يَا إِخْوَانِي أَوْفُوا بِمَا قُلْتُ فَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ أَعْطَيْتُهَا لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ
وَالشَّهَدَاءَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

(فصل) فِيمَنْ نَحَلَ عِنْدَ أَمِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ : أَنْ يَكْتُبَ بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى
فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَوَسِيلَةٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا بَلَغَكَ عَنِّي
كَذِبٌ بَلْ إِيَّاكَ مُفْتَرًى مِنَ الْوَاشِينَ لَأَحَقُّ فِيهِ أَصْلًا وَلَا صِدْقًا ، وَإِنَّمَا
هُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَعْدَاءِ وَفُحْشِ الْبَاغِضِينَ وَبُهْتَانِهِمْ لَا نَهْمُ يُبْفِضُونَنِي جَدًّا
وَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ وَبَغْضَاءٌ فَلَا تُصْغِرُ لَأَفْوَاهِهِمْ وَلَا تَسْمَعُ
مَا يَقُولُونَ وَلَا تُبَالِ بِهِ بَلْ اطْرَحْهُ وَرَأَيْكَ ظَهْرِيًّا وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ ،
وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . اعْلَمُوا أَنَّ نَمَانًا

وَاحِدًا أَشْرَ مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ قَالَ تَمَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) وَأَعْدَائِي يَقُولُونَ لِي مَاسَاءٌ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ اهـ .

(فصل) فِيمَنْ بَاعَ شَيْئًا لَيْسَ بِمِلْكِهِ .

يُرْقَمُ بَعْدَ التَّسْمِئَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْحَمْدَةِ . مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ فَحَيْهَ
وَإِكْرَامٌ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ فُلَانًا الَّذِي بَاعَ كَذَا عِنْدَكُمْ لَيْسَ بِمِلْكِهِ
وَإِنَّمَا هُوَ لِي ، وَأَنَا لَمْ آمُرْهُ بِبَيْعِهِ بَلْ بَيْعُهُ فَاسِدٌ وَلَوْ قَبِضَ ثَمَنًا وَإِنَّمَا
صَارَ بَيْعُهُ كَجَمِيعِ السَّارِقِ ، بَلْ رُدُّوا إِلَيْهِ مَا اشْتَرَيْتُمْ وَأَقْبِضُوا مِنْهُ
نَفْسَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

هُنَا انْتَهَى مَا أَرَدْتُ جَمْعُهُ وَوَافَقَ بِدَائِيهِ صَبِيحَةَ الْخَمِيسِ وَتَمَامُهُ
مَعْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعِيْنُهُ ، وَكَانَ تَأْلِيْفُهُ فِي بَعْضِ الْيَوْمِ (لَهُ) بَقِيَتْ مِنْ
شَهْرِ صَفَرٍ عَامَ (شَرَّفُوا بِهِ) وَإِنَّمَا نَسَخْتُ هَذِهِ النُّسخَةَ لِأَن كَانَ مِثْلِي
فِي الْبِلَادَةِ مَعَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَيْدَانِ وَلَكِنْ حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ
رَغْبَةُ الثَّوَابِ وَخَوْفُ السَّكْتَانِ الَّذِي لَعَنَ اللَّهُ فَاعِلَهُ .
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ طَالَمَهُ أَوْ نَظَرَهُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِهِ مَعَ عَجْزِي وَبِلَادَتِي وَكَسَلِي ، أَسْأَلُ اللَّهَ
السُّفُوءَ وَالْمَغْفِرَةَ لِي وَلِوَالِدِي وَلِأَشْيَاخِي وَلِإِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بَدْءًا وَعَوْدًا ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ بِدَايَةٍ وَنَهَايَةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا

فهرس

المجموعة المحتوية على قصائد المشريات وغيرها

صفحة	
٢	خطبة الكتاب .
٣	قال صاحب المشريات من باب الهمة : أيا غانلا والموت بالهرب يطرا .
٦	ومن باب الباء : ثأت على ذيب بيب لك الويب .
٩	ومن باب التاء : تأتلك نفوس طائعات تية .
١٣	ومن باب الثاء : تلجت إلى دنياك تزهو وتنفت .
١٦	ومن باب الجيم : جدالك جهل عن هدى الشرع بأئن .
٢٠	ومن باب الحاء : حبيبك مال بل عدوك بقه .
٢٥	ومن باب الخاء : خظيت بما تهوى ومالك متقى .
٣١	ومن باب الدال : دواء التقى يشفى وعلمك يسعد .
٣٦	ومن باب الذال : ذبلت أبعد الذبل لانت قدرة .
٤٣	ومن باب الزاء : رضيت حبوبا من هواك فركتها .
٤٩	ومن باب الزاي : زحمت على الدنيا مضيعا أمانة .
٥٦	ومن باب الطاء : طعامك قد أصاعته ورجبته .
٦٢	ومن باب الظاء : ظرمت إلى الدنيا بها متبلفا .
٦٩	ومن باب الكاف : كظبت بشبهات وآثرت نهية .
٧٤	ومن باب اللام : لسوت الرشى ذا نهمة غير زاهد .
٧٩	ومن باب الميم : مطيتك الطاعات وهى بغية .
٨٥	ومن باب النون : نجاتك قرآن تسير بسيره .
٩٢	ومن باب الصاد : صبرت على إصلاح قلب برسله .
٩٧	ومن باب الضاد : ضحى الشيب فى شعر له فيك حوة .
١٠٣	ومن باب العين : عمنت على العصيان والثوب قد آنى .

- ١٠٩ ومن باب الثنين : غصارة عيش ناعم الوجه صباح .
 ١١٤ ومن باب الفاء : فصولك عن دنيا وما نلت توبة .
 ١٢٠ ومن باب القاف : قنار الأمانى لاتلين جعدها .
 ١٢٥ ومن باب السين : سؤال ظلوم لايفيد إجابة .
 ١٣٠ ومن باب الشين : شراب الهوى للقلب رين وخيبة .
 ١٣٥ ومن باب الهاء : همومك فى فقدان حبّ فركنه .
 ١٤٠ ومن الواو : وقفات على ذنب فسحقا لواقظ .
 ١٤٥ ومن باب اللام : لأصحاب خير الخلق خير محلم .
 ١٥١ ومن باب الياء : يسار الفتى بالشج للحين جالب .
 ١٥٧ كتاب الزهد والوصية ، وهو مرتب على الحروف .
 ١٧٧ كتاب تريبع الزهد والوصية وهو مثل أصله مرتب على الحروف .
 ١٩٧ كتاب السرحة الوثيقة فى عم الوثيقة .
 ١٩٨ الباب الأول فى ابتداء وثيقة الخير .
 ١٩٩ الباب الثانى فى الرد بعد مجئ الأمانة .
 الباب الثالث فى الترسل إلى الملوكة وغيرهم .
 ٢٠١ الباب الرابع إن كانت الوثيقة للتقاضى .
 ٢٠٢ الباب الخامس فى الترسل إلى الزوجة .
 ٢٠٣ الباب السادس فى ترسل الزوجة إلى الزوج .
 ٢٠٤ الباب السابع فى النداء من أفق إلى أفق .
 ٢٠٥ الباب الثامن فيما جرى مجرى السر بين الاثنين .
 ٢٠٦ الباب التاسع فى وثيقة العتق والمدير وغير ذلك .
 ٢٠٧ الباب العاشر فيما خدع وفر .
 ٢٠٩ الباب الحادى عشر فيما جرى بين البلدان من المنازعة .
 ٢١٠ الباب الثانى عشر فى الأسماء اللواتى يقعن غالبا فى الوثيقة .

